سامي بن محمد المسيطير

خذها قاعدة

22 قاعدة
قد تساعدك في أمور حياتك

جرب
لازم تسأل
٥ دقائق
شكرا
لا
وبعدين
قلب السؤال
ضع نفسك مكانه
تعويض
تأكد
ابتسم
فرصة

وجوه
WUJOOH

سامي بن محمد المسيطير

خذها قاعدة

22 قاعدة
قد تساعدك في أمور حياتك





دار وجوه للنشر والتوزيع
Wojooh Publishing & Distribution House
www.wojoooh.com
المملكة العربية السعودية - الرياض
الهاتف:4562410 الفاكس:4561675
للتواصل والنشر:
info@wojoooh.com
www.facebook.com /wojoooh
@wojoooh1

التصميم الداخلي للكتاب



@abuhanyean
00201019530152
00201019530152
القاهرة - جمهورية مصر العربية
TharwatSultan@yahoo.com

خذها قاعدة

22 قاعدة قد تساعدك في أمور حياتك

سامي بن محمد المسيطير

ح/ سامي محمد المسيطير، ١٤٣٧هـ.
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
المسيطير، سامي محمد
خذها قاعدة. / سامي محمد المسيطير.- الرياض ١٤٣٧هـ.
.. ص؛ ..سم
ردمك: ٩-٢-٠٨٠٢-٠٢-٦٠٣-٩٧٨
١-النجاح ٢- الثقة بالنفس ٣-الشخصية أ. العنوان
ديوي ١٥٨,١ ١٤٣٧/٤٠٦٤
رقم الإيداع: ١٤٣٧/٤٠٦٤
ردمك: ٩-٢-٠٨٠٢-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

تقريظ

الحمد لله الذي علَّم بالقلم، والصلاة والسلام على رسوله الذي أعطى جوامع الكلم. وبعد:

فقد تصفحت بعض أوراق هذا المؤلَّف الموسوم بـ: (قواعد حياتية / ٢٢ قاعدة قد تساعدك في أمور حياتك). ووجدته متميزاً في تقسيم الكلام وترتيبه واختصار صياغته. وغالب مادته من منطوق أو مفهوم نصوص قرآنية كريمة أو أحاديث نبوية شريفة. وكذا ما ضمنّه جامعه من مقوله أو منقولة. وكان من نتيجة هذا الجهد الجمعي فوائد وشوارد وشواهد كثيرة متميزة في أسلوبها مختصرة في ألفاظها مؤثرة بمعناها ومغزاها. هذا من ناحية المؤَلَّف.

وأمّا المؤلِّف: فهو الشيخ الكريم سامي بن محمد المسيطير. عرفته حريصاً على الفائدة علماً وعملاً ونشراً لها وكما قال الصقلي: (لكل إنسان من اسمه نصيب).

فقد قام الشيخ سامي المسيطير بتسطير تلك الفوائد والفرائد المُعِينَة بتوفيق الله تعالى للمسلم في شتى جوانب حياته.

شكر الله للشيخ سامي جهده وبارك في قلمه وعلمه وعمله وجميع شأنه. ونفع بهذا المؤلَّف من كتبه وقراءة وسمعه ونقل منه.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

د.عبد العزيز بن محمد السدحان

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد :

فإن من النعم التي ينعم الله بها على عبده أن يوفقه لصحبة صالحة تعينه وتوجهه وترشده وتنصح له.

تُهدي له عيوبه، وتبين أوجه قصوره، وتعلمه ما يتعلق بأمور دينه، وتفتح له آفاقا في العلم وحسن الخلق لم تخطر له من قبل.

تفرج همه، وتنفس كربه، وتشير عليه، وتدعوه، وتدعو له، وتعينه على أمور دينه ودنياه.

ومن النعم التي وفق الله لها كاتب هذه الأسطر أن سهّل له الكتابة في موقع (ملتقى أهل الحديث)[1]؛ الملتقى القامة بين الملتقيات، والهامة بين المنتديات، والشامة بين المواقع.

ملتقى يضم فضلاء من خيرة طلبة العلم والمشايخ على مستوى العالم بجميع جنسياته.

يسعد به أهل العلم وطلابه، ويستفيدون منه، ويأنسون ببحوثه وكتبه وطروحاته

١ – موقع ملتقى أهل الحديث http://www.ahlalhdeeth.com/vb/index.php

ومخطوطاته وإجازات الشيوخ وسماعاتهم.

استفدت من علمهم واستنرت بتوجيهاتهم، وأعانوني على الكتابة معهم.

وكانت بداية ذلك بتاريخ ٢٧ جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ(٢٥/ ٨/ ٢٠٠٣م)، فكانت استفادتي من إخواني والكتابة معهم من أجمل الأوقات وأمتعها وأنفعها لي.

وبعد زمن؛ ابتدأت بكتابة مقالة صغيرة؛ أسميتها قاعدة: (الآن)، وكانت تُعنى باستثمار اللحظة الحاضرة في أداء الواجبات العارضة، وقد لمست من الفضلاء استفادتهم منها وتطبيقهم لها وتداولها في بعض المواقع الإلكترونية، مما شجعني لكتابة قاعدة أخرى أسميتها قاعدة (مهوب شغلك) وكانت تُعنى بتفويض الأمر لله تعالى، مع بيان أهمية الدعاء والإلحاح فيه والإقبال على الله والصدق في اللجأ إليه، وذكرت على ذلك أمثلة وقصصا كثيرة تبين المقصود، ثم أتبعتها بقاعدة ثالثة أسميتها قاعدة (جرّب) وكانت تبين أننا قد تستثقل ما خف، ونستكبر ما صغر، ونستصعب ما سهل، ولو بادرنا إلى تجربته لحصل ما لم يكن لنا على بال، وذكرت أمثلة كثيرة على ذلك.

ثم تتابعت كتابة القواعد حسب ما يتيسر، حتى وصلت إلى (٢٢) قاعدة، أكرمني الإخوة بقبولها والاطلاع عليها.

وكانت هذه القواعد تُكتب نتيجة تأمل أو قراءة أو بحث أو استماع، فيتم تحديد فكرتها وعنوانها، ثم زيادة البحث فيها، والاطلاع على تقسيماتها وذيولها ومترتباتها، ثم يتم بعد ذلك صياغتها وكتابتها في الملتقى.

وقد كنت أكتبها مباشرة في صفحات الملتقى، أكتبها دون تنقيح أو تهذيب أو تذهيب مسبق، بل تكتب حسب ما يتوارد في الذهن من كلمات، فيتم بثها في الصفحات، وقد يجد القارئ الكريم مصداق ذلك في ورقات هذا الكتاب ، أقولها اعتذارا لا افتخارا.

وقد اقترح بعض الفضلاء جمع هذه القواعد، وجمع بعض أخواتها من مقالات،

وإعادة صياغتها وتنسيقها، وحذف ما قد لا يناسب مما كان له سبب قائم في حينه .

وقد ترددت كثيرا، لعلمي بعدم استحقاق ما يُكتب لأن ينشر .

ثم قام الأستاذ/ ثروت سلطان (مصمم كتب بالإنديزاين) بالتواصل معي (من خلال حسابه فى تويتر @abuhanyean) وقام بإعادة تصميم مقالين وتم نشرهما في التويتر، وكان انتشارهما وأثرهما طيب ولله الحمد.

ثم عرض عليَّ الأستاذ / ثروت سلطان - وفقه الله - القيام بإعادة تصميم وتنسيق وطباعة بعض الموضوعات ونشرها في كتاب، فلما رأيت حرصه واجتهاده؛ عزمت على إعادة صياغة القواعد وتنسيق بعض الفوائد والفرائد واللطائف والنقولات، فكان هذا الكتاب باكورتها.

وسيتبعه بإذن الله بعض الكتب في موضوعات مختلفة مما كُتب في ملتقى أهل الحديث.

بيان واعتذار :

سيلحظ القارئ الكريم أن القاعدة تتكون من عدة فقرات متنوعة، وقد لا يُراعى في بعضها الأولويات المعتادة، فهذه القواعد كنت أراعيها وأسقيها وأنميها باستمرار، فكلما استجد عندي ما يناسب بثثته في ثناياها ، وقد رأيت أن يبقى الترتيب كما هو؛ تنويعا في الفائدة وطردا للسآمة.

وفي الختام:

أتقدم بالشكر الجزيل لوالدي العزيزين حفظهم الله واللذان كانا يتابعان الكتاب من حين تكّون فكرته.

ثم أشكر زوجتي الفاضلة التي أكرمتني بتهيئة كل ماهو مناسب للكتابة والمراجعة.

ولا أنسى شكر جميع الفضلاء ؛ ممن كانوا يرون في طباعتها ما قد يفيد، وأخص بالذكر :

* الشيخ الدكتور/ عبدالعزيز بن محمد السدحان على حثه على نشر ماكُتب ثم تفضلة بتقديم الكتاب.
* الشيخ الدكتور / يوسف بن حمود الحوشان على دعمه وتوجيهه الدائم.
* الشيخ / عبدالرحمن بن عمر الفقيه (مؤسس ملتقى أهل الحديث).
* الشيخ / عبدالحميد زارع أسطى.
* الشيخ / جهاد حلس.
* الشيخ / نايف بن راكان التمياط.
* جميع الفضلاء الذين أكرموني بقراءة الكتاب وتزويدي بملاحظاتهم وإضافاتهم وقد طلبو مني عدم ذكر أسمائهم فحقهم منا الدعاء.

وفقهم الله جميعا.

كما أشكر وأعتذر لكل من اقتبست منه فائدة من منقوله لا من مقوله؛ ولم أشر لاسمه، أو كان اسمه مستعارا، فاكتفيت بالإشارة إلى أنه منقول .

وفق الله الجميع لما فيه رضاه.

وأسأل الله القبول.

وكتبه

سامي بن محمد المسيطير

٢٤ ربيع أول ١٤٣٧هـ

@Smusaiteer

القاعدة الأولى

قاعدة:

الـ (خمس دقائق)

تأملتُ في الكثير من أعمالنا، في عباداتنا، في واجباتنا، في أذكارنا، في قراءاتنا، في مواعيدنا، في زياراتنا، في تأخيرنا لبعض الأعمال الهامة، ونحو ذلك.

فوجدت أن أكثرها، لايتجاوز تنفيذه والعمل به، أكثر من (خمس دقائق).

فاستفدت من ذلك قاعدة لطيفة مناسبة، سماها صاحبها :

قاعدة: الـ (خمس دقائق)

تقول هذه القاعدة: إن بإمكانك أن تقوم بالكثير من الأعمال الهامة، والمهمة، والأقل أهمية، في وقت لا يزيد عن (٥) دقائق.

فإن خذّلك الشيطان، أو ثبّطتك النفس الأمارة بالسوء، أو أقعدك الهوى، أو أعجزك الكسل، فقل لنفسك مباشرة: «فقط (٥) دقائق»

بيان:

هذه القاعدة لاتعني الاقتصار على أداء العمل في هذا الوقت فقط، ولكنها حركة ذكية لترويض النفس، والمبادرة إلى الطاعات، وإنجاز الأعمال والمتأخرات.

مثال:

- بادر إلى الصلاة قبل الأذان أو عنده، وقل: (فقط خمس دقائق)، ثم اترك ما أنت فيه أو عليه.
- عند توقيت الساعة على أمر معين للصلاة أو غيرها؛ فوقّت المنبه على أن يكون قبل الوقت، وقل: (فقط خمس دقائق)، وهذه الخمس لن تفيد في النوم أو التأجيل.
- إن تعجلتَ في الخروج من المسجد، فقل: (فقط خمس دقائق) ثم اجلس للتلاوة أو الذكر.
- إن كسلت عن قراءة كتاب الله، فبادر للقراءة الآن، وقل: (فقط خمس دقائق).
- إن أعجزك الشيطان عن ذكر الأذكار الشرعية، فقل: (فقط خمس دقائق) ثم بادر لقولها.
- إن مللت من قراءة كتب أهل العلم، فتخوّل نفسك، وقل لها: (فقط خمس دقائق).
- إن أكثرت من تأجيل عمل معين، فبادر له الآن، وقل: (فقط خمس دقائق) وأنتهي منه.
- إن احتاج بيتك أو مكتبتك أو سيارتك للترتيب والتنظيم، فبادر الآن، وقل: (فقط خمس دقائق) ثم ابدأ بالعمل.
- إن التزمت بموعد معين، فاحرص على أن تبكّر إليه، في وقت لا يقل عن (خمس دقائق).
- إن لاحظت أنك تسرع في قيادة السيارة، فقل: (فقط خمس دقائق)، وهو الوقت بين القيادة بسرعة أو القيادة الهادئة - غالبا -.
- عند تأجيلك لزيارة من تجب عليك زيارته، ثم أتاك مايشغلك مما هو أقل

أهمية، ونفسك ترغبه، فقل لها: (فقط خمس دقائق)، ثم بادر للزيارة.

- وعند إحساسك بالتقصير في حق أقاربك، فأمسك الهاتف الآن، واتصل عليهم، وقل: (فقط خمس دقائق)، - وقت الاتصالات غالبا -.
- عند شعورك بالسمنة، وأنه يجب عليك التحكم في الأكل، فقل: (فقط خمس دقائق) ثم تقوم من المائدة.
- إن لم تعجبك قاعدة: الـ (خمس دقائق) ... فقل: لايضر، (فقط خمس دقائق) لقراءتها.



مما يمكن أن يذكر، من أمثلة قاعدة: الـ (خمس دقائق):

- قد تكون في مجلس عام - صغير أو كبير - مع بعض الأقارب أو الإخوة، فتكون في جدال مع نفسك، هل تفيدهم بكلمة يسيرة أم لا، فقل لنفسك ولمن حولك: (فقط خمس دقائق) نستفيد فيها من الوقت، ثم احرص على الإلتزام بالوقت.
- قد تكون في مسجد، وترغب أن تلقي عليهم كلمة بعد الصلاة، تفيدهم فيها، فتتردد، فقل لنفسك وللحضور: (فقط خمس دقائق) نتذاكر فيها ما يفيد، وقد ينفع الله بها.
- قد ترى منكرا معينا، تتردد في نصح فاعله، مواجهة أو اتصالا أو مراسلة، فيخذّلك الشيطان، فقل لنفسك: (فقط خمس دقائق) ثم بادر للمواجهة أو كتابة الرسالة وإرسالها.



يمكن تطبيق قاعدة: الـ (خمس دقائق) أثناء الجلوس مع الأولاد وتربيتهم:

- أحضر ياولدي المصحف، لنقرأ آيات من كتاب الله لمدة (خمس دقائق فقط).

- اجعل لك ولأولادك وقتا لقراءة كتاب الله مجتمعين في مكان واحد، ولو لمدة (خمس دقائق فقط) كمرحلة تعويدية أولى.
- أحضري يابُنيتي كتاب رياض الصالحين أو كتابا آخر، لنقرأ ماتيسر منه لمدة (خمس دقائق فقط).
- أحضر يابُني كتاب القصص، لنقرأ قصة أو قصتين لمدة (خمس دقائق فقط).
- لنذكر أذكار الصباح أو المساء، لمدة (خمس دقائق فقط).
- لنتناقش في المشكلة التي حصلت اليوم بين فلان وفلان - من أبنائك - لمدة (خمس دقائق فقط).
- اعمل مسابقة إلقاء بين أولادك بحيث يتحدث كل واحد منهم، لمدة (خمس دقائق فقط).
- اعمل مسابقة للقصة القصيرة بين أولادك، بحيث يكون تأليفها في مدة (خمس دقائق فقط) - وأثر ذلك أثرٌ عجيب، ولو شاركتَهم مع والدتهم في التأليف فسيكون ذلك أكثر تأثيرا بإذن الله.
- اجعل أحد أولادك يطرح موضوعا للنقاش، بحيث يكون عرضه وطرحه في مدة (خمس دقائق فقط).

وغيرها.



يمكن أن نستفيد من قاعدة: الـ (خمس دقائق) في مكتبتك الخاصة، كأن:

- تتصفح كتابا للتوِ قد اشتريتَه، فتقرأ في مقدمته، وخاتمته، وفهارسه، وعناوينه الرئيسة في (خمس دقائق فقط).
- تتصفح مقدمة الكتب الأمهات في مختلف العلوم، والتي أعجزك التسويف

عن الإطلاع عليها، في أوقات مختلفة، في (خمس دقائق فقط).

- تعيد ترتيب مكتبتك بشكل سريع في (خمس دقائق فقط).
- تزيل الغبار المتراكم، على الكتب والأرفف في (خمس دقائق فقط).
- تعيد الكتب التي تم إنزالها أثناء بحثك في (خمس دقائق فقط).



تأملت في عدد الدقائق في اليوم الواحد، فوجدتها: ١٤٤٠ دقيقة في اليوم !.

فسألت نفسي:

(خمس دقائق فقط) من أصل (١٤٤٠ دقيقة) هل يمكن أن تكون سببا في تأخير أعمالنا في اليوم والليلة ؟!.

بالتأكيد: لا.



يمكن أن نستفيد من قاعدة: الـ (خمس دقائق) في:

١- قراءة كتاب في التفسير : خاصة ما يكثر قراءته، كسورة الفاتحة، وقصار السور، وآية الكرسي، وآخر آيتين من سورة البقرة، ونحوها .

٢- قراءة ماتيسر من أحاديث الرسول ﷺ قراءة خاصة، أو مع أبنائك.

٣- قراءة ماتيسر من كتب السيرة النبوية، كالرحيق المختوم ونحوه.

٤- قراءة ماتيسر من قصص الصحابة والسلف الصالح.

٥- قراءة ماتيسر من الفتاوى لمن يوثق في دينهم وعلمهم.

٦- قراءة ماتيسر من الكتب التقنية والتكنولوجية، وكتب الاختراعات والالغاز، ومايناسب النفس وماترغبه، مما لاحرج فيه ولامحذور.



(خمس دقائق) * (٣٠ يوم) = ١٥٠ دقيقة.

أي في ساعتين ونصف شهريا، تستطيع أن تنهي كتابا، من كل فن .. تقريبا.

أي: قراءة كتاب في الشهر .. كحد أدنى .

أي: قراءة ١٢ كتاب في السنة .. كحد أدنى .

أي: قراءة ١٢٠ كتاب في ١٠ سنوات .. كحد أدنى .

وهكذا.

فهل نستثمر هذه الـ (خمس دقائق) ؟!.



قال الأستاذ فهد الأحمدي في مقال له بعنوان: (الدقائق المتناثرة):

في حياتنا دقائق مهدرة أغلى من حبيبات الذهب المتطايرة، فجميعنا يشتكي من ضيق الوقت وكثرة المشاغل، ولكن حتى لو كنا مشغولين جداً (وهو ما يبالغ به معظم الناس)، فإننا نضيع أكثر من ساعتين في اليوم هي مجموع الدقائق المتناثرة.

فاثناء توقفك عند الإشارة.

وأثناء سيرك إلى البقالة.

وخلال انتظارك في الطابور.

يضيع منك وقت ثمين يمكن استغلاله بقليل من المهارة والتخطيط!!.

أنا شخصياً تعلمت الدرس وطبقته أكثر من مرة!.

فقبل عشر سنوات حين قررت إتقان لغة أجنبية مختلفة كنت أكتب الكلمات الجديدة على ورقة صغيرة انظر اليها في (الوقت الضائع)، كنت أنظر إليها أثناء خروجي من

العمل، وأثناء توقفي عند الإشارة، وأثناء نزولي إلى المنزل، وفي المنزل كنت أشبكها بمرآة المغسلة كي آراها كلما توضأت أو فرشت أسناني!.

أما التجربة الثانية فكانت في رمضان ١٤١٦ حين حفظت سورة الكهف بترديدي لعشر آيات يومياً فقط أثناء المشي من الحرم إلى البيت!!.

التجربة الثالثة كانت حين أهداني صديق ٢٠٨ شريط للشيخ محمد الشنقيطي تضم دروساً من كتاب عمدة الأحكام.

ولأول وهلة اعتقدت استحالة توفر الوقت لسماع كل هذه الأشرطة، ولكني انتهيت منها في زمن قياسي بالاستماع يومياً لشريط واحد أثناء قيادة السيارة!!.

- أما التجربة الرابعة فمازلت أعيشها وأصبحت نمط حياة، فبحكم عملي في تحرير هذه الزاوية يتوجب علي قراءة ومتابعة كم هائل من المعلومات والأخبار العلمية، وبما أنني أعمل في الصباح أكتب في المساء لم يبق أمامي غير استغلال (الدقائق المتناثرة) لمتابعة آخر المستجدات.

وهكذا أصبحت أضع كتاباً جديداً في السيارة بين الحين والآخر، وأهب للعمل بصحف ومجلات متأخرة، وأملأ جيوبي بقصاصات مختارة، بل إنني أملك مكتبة في الحمام (وهو ما سبق واعترض عليه بعض القراء)!!.

عموماً لا أفترض أن كل القراء لديهم اهتمامات مماثلة، ولكن بيت القصيد هو استغلال الدقائق المتناثرة لقضاء أمور معلقة (اصبح همها أكبر من حجمها).

فعلى سبيل المثال حين يتوفر لديك ثلاث دقائق أقترح أن تفعل التالي:

- اتصل بعمتك التي لم تزرها منذ عام!.
- اعمل تمارين (للكرش)!.
- مزق البطاقات الزائدة في المحفظة!.

- اقطع ورقة التقويم واحفظ ما خلفها!.
- راجع سورة نسيتها!.
- استعلم عن الرصيد !.
- ركّب لمبة المطبخ!.
- راجع الفواتير!.
- افحص ماء الرديتر!.
- شذب شواربك!.
- قص أظافرك!.
- نظف المكتب!.
- داعب الرضيع!.
- تصفح الجريدة!.
- رتب أشرطة السيارة!.
- امسح النظارة!.

وأخيراً، قص هذا المقال وضعه على المغسلة !!

انتهى بتصرف يسير.



قد يناسب استخدام قاعدة: الـ (خمس دقائق) عند القيلولة والنوم الخفيف السريع.

وهي طريقة مجربة ومريحة ورائعة، وفيها ترويض للنفس على استثمار الوقت بما ينفع، بدلا من تضييعه بالنوم الطويل الذي لا ينفع.

استرخِ في مكان هادئ، ثم اطلب من أهلك أن يوقظوك، وقل لهم (خمس دقائق فقط)، وستجد النشاط والراحة بعد قيامك من هذه الغفوة - بإذن الله -.

ومن لم يجرب ليس يعرف قدره   فجرب تجد تصديق ما قد ذكرناه.



يمكن لمن فرّط في استثمار يوم الجمعة بفضائل الأعمال - وكلنا ذاك الرجل - أن نستخدم قاعدة: الـ (خمس دقائق)، فأقول:

- بادر إلى قراءة سورة الكهف، فإن ثبّطك الشيطان أو سوّفت لك نفسك، فقل: (خمس دقائق فقط).

- إن رأيت من نفسك تفريطا في ساعة الاستجابة، في آخرساعة من يوم الجمعة، فقل: (خمس دقائق فقط) ثم أقبل على ربك، واسأله من خيري الدنيا والآخرة.

- إن رأيت من نفسك تفريطا في الصلاة على الرسول ﷺ في هذا اليوم المبارك، فقل: (خمس دقائق فقط)، واحتسب الأجر في ذلك.

لفتة :

لنحرص على تربية أولادنا وتذكير إخواننا بفضائل يوم الجمعة، ولنؤكد على استثمارهم له، وعدم التفريط في ساعاته.



يمكن أن نستفيد من قاعدة: الـ (خمس دقائق) في أوقات المذاكرة للاختبارات، مثل:

- التركيز على معلومة ما، وتكرارها، لمدة (خمس دقائق)، لتثبت بإذن الله.
- إذا أغلقت عليك المسائل، فتوقف، واسترحِ، ثم استغفر الله، واذكره تعالى، لمدة (خمس دقائق).
- تحدد لك أو لأبنائك (خمس دقائق)، بين كل ساعة مذاكرة، لتأخذوا وقتا

للراحة، فيما هو مؤنس للنفس مما هو مباح .

- أعطِ لنفسك وقتا للمشي، لمدة (خمس دقائق)، وتكون الحركة في المكان الذي أنت فيه أو حوله، لتستعيد نشاطك وحماسك بإذن الله.
- قم بإعداد كوبا من الشاي أو القهوة، ليكون أنيسك في المذاكرة، لمدة (خمس دقائق).



أستثمر الـ(خمس دقائق) بعد كل فرض من فروض الصلاة، تقرأ فيها آيات من كتاب الله بتدبر، لتختم بعدها كتاب الله تعالى في شهر واحد ، والله يعفو ويغفر.

والله المستعان.



يقول أحدهم : (اتفقت مع نفسي على أن أقرأ ما تيسر من كتاب الله تعالى، كلما أردت أن أدخل إلى الشبكة العنكبوتية أو مواقع التواصل، وكان الوقت قريباً من (خمس دقائق) أو تزيد قليلا، وفي فترات متقطعة كثيرة في اليوم الواحد، فحصل لي من ذلك خير كثير).



بيتٌ خالي وسندٌ عالي

الشيخ عبد الكريم الخضير

وقيل للإمام يحيى أو علي بن المديني في مرضه: ماذا تشتهي؟ قال: «بيت خالي، وسند عالي»، خلو البيت مهم للعالم ولطالب العلم ليخلو بربه، والخلوة مطلوبة، إذا تعبد الإنسان، ويبعد عن الأنظار، ويستريح من الأكدار والأغيار.

فكون الإنسان يخلو بربه، يخلو بنفسه، يذكر الله ما شاء، يصلي ما شاء، يقرأ ما شاء،

يتدبر، يتيسر له أن يناجي الله عَزَّ وَجَلَّ، وأن يحضر قلبه بخلاف ما إذا كان البيت مأهول ومشغول، هذه أمنية.

بإمكانك أن تقول:

(استغفر الله) خمسمائة مرة، وهي خمس دقائق.

أو تقول: (سبحان الله وبحمده) ثلاثمائة مرة، لكن ما عودنا أنفسنا على هذا.

بإمكانك أن تقرأ في الخمس الدقائق ربع جزء أو على أقل الأحوال ورقة بالتدبر، هذه كم فيها، الورقة كم فيها من حسنة، فيها على أقل تقدير عشرة آلاف حسنة، هذه مجرد الحروف، لكن إذا أضيف إلى ذلك التدبر والتفكر والاعتبار والإفادة من كلام الله عَزَّ وَجَلَّ، ومناجاة الله.

هـو الكتاب الـذي من قـام يقرأه ... كأنـما خاطـب الرحمـن بالكلمِ

لكن لا نطيق البقاء في مكان خال، وبعض الناس يستوحش من بقائه في المسجد وحده، المسجد بيت كل تقي.

وخـير مقـام قمـت فيـه وحلية ... تحليتهـا ذكـر الإلـه بمسـجدِ

فالإنسان إذا صار بمفرده تيسر له أن يذكر الله عَزَّ وَجَلَّ بحضور قلب، تيسر له أن يبكي من خشية الله، من غير مراءاة ولا ملاحظة، نعم، لكن إذا كان عنده أحد، الله المستعان إما يشوش عليه فلا يستطيع أن يتذكر، أو يخشى من رياء أو غيره، فلا يؤدي العبادة حقها. أ. هـ



ومما يفيد استخدام قاعدة: الـ (خمس دقائق) في أوقات الأعياد:

- فترتب زياراتك لأقاربك في (خمس دقائق).
- وتسلم عليهم أو تزورهم زيارات سريعة في (خمس دقائق).

- أو تخرج جهازك الجوال، وتهاتف من له حق عليك في (خمس دقائق)، وقد تزيد.
- أو ترسل رسائل التهنئة والمعايدة في (خمس دقائق).



قال صاحب كتاب (إرشادات الحياة): «قدّم ساعتك، بمقدار خمس دقائق»، وهي نصيحة جربتها فانتفعت بها .



في (خمس دقائق) : يمكن أن تجلس مع نفسك جلسة خاصة، وتجتمع مع روحك اجتماعا مغلقا، تحاسب فيها نفسك، وتراجع فيها أعمالك، وتستغفر فيها من ذنوبك، وتأطرها على فعل المعروف، وبذل الخير، ونشر العلم بين الناس، ويكون بينكما معاهدة تحرص كل الحرص على أن لا تنقضها أو تتنازل عن بعض بنودها.



يمكن تطبيق قاعدة: الـ (خمس دقائق) لمن ابتلي بالسمنة وزيادة الوزن :

- في(خمس دقائق)، يمكن لأحدنا مراجعة نفسه ومحاسبتها تجاه وزنه الزائد، وأن يعزم على التخفيف.
- في (خمس دقائق)، تقرأ في كتاب يتحدث عن الأنظمة الغذائية، وما يناسب من الأطعمة وما لايناسب.
- في (خمس دقائق)، تكتب لك جدولا يحوي الأطعمة التي ستبدأ بتخفيف وزنك على أساسها.
- في (خمس دقائق)، تمشي مشيا خفيفا خارج منزلك، أو في داخله.

- في (خمس دقائق)، تقوم بعمل بعض التمارين الرياضية لجسمك، في أي مكان يناسبك، في المنزل أو في المكتب، أو في غيرهما - مما يناسب -.
- كما تستطيع أن تتفق مع نفسك على تحديد (خمس دقائق فقط) للأكل، ثم تقوم بعدها مباشرة.



قال الشيخ المبارك عبدالكريم الخضير وفقه الله تعالى:

أيضاً مما يُوصى بِهِ المُسلم عُمُوماً لا يزال لِسَانُهُ رطب بذكر الله عزّ وجلّ، والذِّكر لا يُكلِّف شيء، الذِّكر لا يُكلِّف، يعني (سُبحان الله وبحمدِهِ مئة مرَّة حُطَّت عنهُ خطاياهُ وإنْ كانت مثل زبد البحر)، سُبحان الله وبحمدِهِ بالتَّجربة تحتاج إلى دقيقة ونصف، ما يحتاج مثل الآصار والأغلال التِّي كانت على من قبلنا أنْ يأخذ الإنسان سيف ويقتل نفسه لِيتُوب اللهُ عليه، ما يلزم هذا، دقيقة ونصف (سُبحان الله وبحمدِهِ حُطَّت عنهُ خطاياه وإنْ كانت مثل زبد البحر).

من لزم الاستغفار، وللاستغفار فوائد لا تخطُر على البال، يعني لهُ دور في شرح النَّفس، وطيب العيش، وكثرة المال والولد، والبركة في الرِّزق، (لا إله إلا الله وحدهُ لا شريك لهُ، لهُ الملك ولهُ الحمد، وهو على كلِّ شيء قدير، عشر مرَّات، كمن أعتق أربعة من ولد إسماعيل)، عشر مرَّات تُقال في دقيقة، وإن قالها مائة مرَّة لا يكون أحد مثله إلا إذا أتى بِمثلِهِ أو زاد، وكانت له حرزاً من الشيطان، وكتب له مائة درجة، ويُمحى عنهُ مائة سيِّئة، و كان كمن أعتق عشرة من ولد إسماعيل، أُجُور؛ لكن الحرمان ليست لهُ نهاية.

تجد كثيراً من النَّاس إذا ذهب إلى أمرٍ من الأُمُور ووجد صاحب الأمر غير موجُود وسيأتي بعد رُبع ساعة، الخمس عشرة دقيقة هذه أثقل عليه في الانتظار من الخمس

عشرة سنة، تجدُهُ يتوهَّج ويتأسَّف ويتألَّم ثم يخرج ثم يدخل ما عوَّد نفسهُ على الذِّكر، يعني لو شرع في قراءة جُزء من القرآن بربع هذه الساعة، ألا يود أنْ يتأخَّر صاحبهُ حتَّى يُكمل هذا الجُزء؟ إذا كان لهُ وِرْد ونصيب يومي من القُرآن ألا يتمنَّى أنْ تتأخَّر الإقامة قليلاً حتَّى يُكمل قراءَته؟ لكنْ الذِّي يتَّخِذ القرآن لمُجرَّد إمضاء وقت، أو يتَّخِذ الذِّكر لذلك ما يُفلح، تجده ينتظر الإقامة وينظر إلى الباب متى يأتي الإمام، لماذا؟ لأنَّهُ ما عوَّد نفسهُ، ولا تعرَّف على الله في الرَّخاء ليُعْرف في مثل هذه الشَّدائد.

لكنْ لو تأخَّر المُوظَّف الذِّي ينتظرُهُ عشر دقائق أو رُبع ساعة وتعوَّد إنْ كان لا يحفظ القرآن أن يكون في جيبِهِ جُزءاً من القرآن يقرأهُ ففيه مائة ألف حسنة، وهذا أفضل من العمل الذِّي جاء من أجلِهِ؛ لكنْ باعتبار أنَّنا ما عوَّدنا أنفُسنا على هذا نتضايق كثيراً.

يضيع أكثر أوقات النَّاس في السَّيَّارات الآن، وكثير من النَّاس لا يُحْسِن استغلال مثل هذه الأوقات، اقرأ قُرآن، اذكُر من الأذكار ما جاء الشَّرع بالحثِّ عليهِ، اسمع أشرطة علميَّة تستفيد.

المقصُود أنَّ على الإنسان أنْ يحفظ الوقت؛ لأنَّ العُمر هو عبارة عن هذه الأنفاس وهذه الدَّقائق وقبلها الثَّواني وبعدها السَّاعات هذا هُو عُمر الإنسان؛ بل هذا هو حقيقة الإنسان، فإذا ضيَّع الإنسان نفسهُ فعلام يُحافظ؟ إذا ضيَّع الإنسان نفسهُ يعني انتهت بالكُلِّيَّة ما عمل شيئا، وكم من شخص يُمَد لهُ في العُمر إلى مائة سنة فإذا طُلب من أهلهِ وذويه ماذا أنجز خلال هذه المائة سنة؟ لا نرى شيئا [1].



١ – موقع الشيخ/ عبدالكريم الخضير حفظه الله. بتصرف

إن تقاعستْ نفسك عن أداء السنن الراتبة القبلية أو البعدية، فقل لها: يا نفس؛ فقط (خمس دقائق).

وأن تكاسلتْ عن الوتر في آخر الليل أو قبله، فقل لها: فقط (خمس دقائق).

وإن تخاذلت عن النوافل الواردة مع توقانٍ لفعلها، فقل لنفسك: فقط (خمس دقائق).



يقول أحد القادة العسكريين :

(إن سبب انتصاري على أعدائي .. معرفتي لقيمة الدقائق الخمس).



لمن يعاني من صعوبة استثمار الوقت في قراءة الكتب النافعة :

فقد يناسب وضع «خمس دقائق» بعد كل صلاة للقراءة، فعندما تدخل إلى منزلك بعد أداء الصلاة فألزم نفسك بأن تقرأ في كتاب نافع لمدة «خمس دقائق» ثم تدخل بعدها إلى أهلك وإخوانك.

وإن كنت في سيارتك فحافظ على كتاب معك فيها، بحيث تقرأ فيه في الخمس دقائق التي حددتها مسبقا.

ومع الوقت تجد أنك قد قرأت كتبا كثيرة .

وإنما السيل .. اجتماع النقط .



أخيرا:

تأكد أن الـ (خمس دقائق) في حياتك، في قراءاتك، في اهتماماتك، في نصحك، في توجيهاتك، في اتصالاتك؛ تمثل حجر البناء في شخصيتك وإنجازاتك؛ فاهتم بها .



القاعدة الثانية

قاعدة:

(مهوب شغلك)

تأملتُ قبل أيام في أسباب عجزنا وتكاسلنا، وضعف يقيننا، وقصور توكلنا على الله تعالى، وتفويض أمورنا إليه.

فوجدتُ أن سبب ذلك - بالجملة - يعود لتخذيل الشيطان، وتثبيطه، وتعجيزه.

ثم وجدتُني - دون أن أشعر - أخاطب نفسي بنفسي، وأذكرها، وأحثها، وأوصيها، بأن علينا العمل، والبذل، والصبر، والمصابرة، وعدم ربط العمل بالنتائج، وأقول لها يا نفس: (مهوب شغلك).

فبدا لي قاعدة؛ أحسب أنها لطيفة في مبناها ومعناها ، وأسميتها:

قاعدة: (مهوب شغلك)

وهي من القواعد النافعة - فيما أحسب - فيما يتعلق بالدعاء، والرجاء، والدعوة إلى الله، وبذل ما تستطيع، لله تعالى.

وأعتذر مقدما، لكون هذه القاعدة بالعامية، لكن أحسب أنها ستوضح المقصد بإذن الله.

- مهوب: أصلها "ما هو بـ" ، أي : ليس من.

- شغلك: عملك أو شأنك.

فإذن (مهوب شغلك) تعني: ليس من شأنك.



ولتوضيح القاعدة، أذكر قصة يسيرة، حدثت لأحد الإخوة الأفاضل ، توضح في مجملها معنى القاعدة.

هو زميل لنا في العمل، ابتلي بـ (دين) لأحد إخوانه، وقدره (١٦٠٠٠) ريال.

تأخر في التسديد، فاستُدعي، ثم أُدخل السجن في رمضان عام ١٤٢٨هـ.

وكان يُوصَى دائما من إخوانه بالدعاء، والصدق في اللجأ إلى الله، وإلحاح الدعاء له سبحانه، واغتنام الأوقات الفاضلة في ذلك.

دخلت العشر الأواخر، وهو في السجن، وما زال يدعو.

اقترب يوم العيد، وما زال يدعو، ويُلح في الدعاء، ولم ييأس من رحمة الله.

جاءه الشيطان وثبطه، وخذّله، وأدخل في قلبه اليأس، لكنه صبر.

ولو استمع وخضع لتثبيط الشيطان، الذي قال له: الناس في إجازات، ولن تخرج من السجن، وسيكون العيد هنا، وأولادك لن يفرحوا بالعيد، لجلس في السجن إلى ما بعد العيد.

لكنه -أحسبه والله حسيبه- صدق مع الله، وأيقن بالفرج، وتنفيس الكرب، وأن الله لن يخيّب من رجاه ودعاه.

ولسان حاله، مخاطبا نفسه:

- يا نفس: (مهوب شغلك).
- يا شيطان: (مهوب شغلك).
- يا أولادي: (مهوب شغلكم).

أنا أدعو الكريم، الرؤوف، الرحيم، وهو أعلم بحالي، وأرحم بي من نفسي.

يا نفس، عليكِ الدعاء والصدق مع الله.

وكيفية الفرج من الله تعالى، هو يتولاه، بكرمه، وقدرته، عزّ وجلّ.

الشاهد:

اتصل بي أحد الإخوة مغرب يوم (٢٩) ليلة (٣٠) وسألني عنه، وكم المبلغ الذي عليه؟.

فقلت له ما أعرفه عنه، وفي أي سجن هو، حيث كان السجن في مدينة تبعد عن الرياض قرابة الـ (٨٠) كيلو.

ثم قال: خيرا.

هذا المتصل، لا يعرف (صاحبي)، ولم يره من قبل، لكن سخره الله بأن سمع قصته في أحد المجالس ، والله أرحم الراحمين.

أخذ الرجل المبلغ المطلوب بعد صلاة التراويح، ثم ذهب إلى المدينة التي سُجن فيها الرجل، وبحث عنه، وسأل من يعرفه، إلى أن وصل إليه.

ثم طلب من المسئول أن يخرجه، وهو سيقوم بتسديد دينه.

يقول (صاحبي) : لم أصدق نفسي وهم ينادون باسمه (خروج)!.

خرج (صاحبي) وهو لا يصدق نفسه.

أخذه الرجل بسيارته، حتى أوصله إلى الرياض، ثم وضع معه مبلغا من المال،

يدخل به على أهله، ويفرحهم به.

انظروا إلى كرم الله تعالى على من دعاه :

- يسخر له رجلا يهتم به .
- فيسدد عنه دينه.
- ويخرجه من السجن.
- ويأخذه إلى الرياض.
- ويعطيه ما تيسر من مال ليدخل الفرح والسرور عليه وعلى أهله، لتكون فرحتهم فرحتان: فرحة بخروج والدهم، وفرحة بمشاركته لهم في العيد.

أسأل الله أن يعيننا على ذكر الله، وشكره، وحسن عبادته.

بعد هذه القصة أقول، لعل القاعدة اتضحت، وهي باختصار:

ليس لك شأن في كيفية قضاء الله تعالى للأمر، أنت فوض الأمر إلى الله، وتوكل عليه، وأحسن ظنك به، (وافعل الأسباب المشروعة)[١] ثم انتظر كرم الكريم، ورحمة الرحيم، وانظر قدرة القدير، وما يفعله عزّ وجلّ.



....

١ – إفادة من الشيخ الدكتور عبدالعزيز السدحان وفقه الله .

أخي الحبيب :

- (تشتكي قسوة قلبك)، أكثر من الدعاء، وألحّ في المسألة، وليرى الله منك الصدق في شكواك، ابكِ بين يديه، ثم (مهوب شغلك)، فوض الأمر إلى الله، وأحسن الظن به، وسترى ما يسرك بإذنه تعالى.

- (مظلوم)، أكثر من الدعاء بأن يكشف الله عنك الظلم، ويهدي من ظلمك، ثم (مهوب شغلك)، كيف تفرج، وكيف تنكشف، هذا ليس إليك، فوض الأمر إلى الله، وسترى ما لم يكن يخطر لك على بال.

- (مديون)، أكثر من الدعاء، مع بذل الأسباب، ولا تملّ من الدعاء، ألحّ فيه، ابكِ بين يدي الله تعالى، لا تمل، ولا تيأس، وأحسن الظن بربك، لا تقل إن المبلغ كبير، وكيف يُسدد، ومن يسدده، هذا (مهوب شغلك)، الله تعالى يتولى أمرك بفضله ورحمته وجوده، وسترى ما يُسعدك بإذنه تعالى، والقصص في هذا كثيرة.

- (لم تُرزق بذرية)، أكثر من الدعاء، ألحّ فيه، في سجودك، في القيام، في الخلوات، لاتيأس، لا تسمع لتخذيل الشيطان، ابذل الأسباب، أحسن الظن بربك، ثم (مهوب شغلك)، أمر الله تعالى في قول (كن)، ومن خلقك، ورزقك، قادر بقول (كن) أن يبدل الأمر من حال إلى حال، والقصص في هذا أيضا كثيرة.

- (أحد أفراد أسرتك في حال لا يسر)، لا تيأس، ألح في الدعاء، ابذل الأسباب، استمر في النصيحة، أكثر من الدعاء لهم بالصلاح، ثم (مهوب شغلك)، الله تعالى قادر على أن يهديهم، ويصلح أحوالهم، بما لا يخطر لك على بال، والله على كل شيء قدير.



قال الشيخ المبارك/ محمد بن محمد المختار الشنقيطي حفظه الله:

أذكر رجلاً تنكدت عليه وظيفته فبقي في حزن، وشاء الله أني لقيته يوماً وقد اصفر لونه ونحل جسمه وهو في حزن وألم.

جاءني يسألني عن بعض من يتوسط له في حاجته قال: هل رأيت فلاناً؟.

قلت: ما رأيته، كيف موضوعك؟.

قال: والله ما انحل، وأنا أبحث عن فلان حتى يكلم فلاناً ليحلها.

قلت له: لا، هناك من يحل لك الموضوع ويكفيك همَّك.

قال: يؤثر على فلان؛ رئيس الإدارة؟.

قلت: نعم يؤثر.

قال: تعرفه؟.

قلت: نعم أعرفه.

قال: تستطيع أن تكلمه؟.

قلت: نعم أكلمه وتستطيع أن تكلمه أنت.

قال: أنت كلّمه جزيت خيراً.

قلت: ما يحتاج.

قال: من؟.

قلت: الله.

قال: هه!.

قلت: هو الله عز وجل؛ اتق الله ، لو قلت لك فلان من البشر لقلت : هيا، فلما قلتُ لك: الله؛ قلتَ: هه؟!. إنك لم تعرفه في هذه المواقف.

وكان له ثلاثة أشهر لم تحل مشكلته.

فخرج وقد قلت له: جرب دعوة الأسحار، ألست مظلوماً وقد ضاع حق من حقوقك؟.

قال: نعم.

قلت: قم في السحر كأنك ترى الله واشتكِ كل ما عندك.

شاء الله بعد أسبوع واجهته؛ وإذا بوجهه مستبشر.

قال: قمتُ من مجلسِك، ولم أبحث حتى عن ذلك الرجل الذي كنت أوسّطه، وعلمت أني محتاج إلى هذا الكلام فمضيت إلى البيت، ومن توفيق الله أنني قمت من السحر كأن شخصاً أقامني، فصليت ودعوت الله ولُذْتُ به كأنني أراه.

وأصبح الصباح وقلت: أريد أن أذهب إلى المكان الفلاني؛ الذي فيه حاجته.

وإذا بشيء في داخلي يدعوني للذهاب من طريق في خارج المدينة لا حاجة لي فيه.

فذهبت، ومررت على إدارة معينة، لم أر مانعاً من السؤال فيها، كأن شخصاً يسوقني.

فدخلت على رئيس تلك الإدارة، وإذا به يقوم من مقعده، ويرحب بي، ويقعدني بجواره، ويسأل عن أحوالي.

فقلتُ: والله موضوعي كذا وكذا ..

فقال: وينك يا شيخ؛ نبحث عن أمثالك.

وخيَّره بين وظيفتين أعلى مما كان يطمع فيه، وقال له: اذهب الآن إلى مدير التوظيف، وقل له: أرسلني أبو فلان، ويقول لك أعطني وظيفة رقم كذا.

يقول: فقمت وأنا لا أكاد أصدق، وإذا بهمي قد فرج، وانتهت معاملتي في ثلاثة أيام، وزملائي قد تعيَّنوا قبلي بعشرة أيام ما انتهت معاملاتهم . انتهت القصة ..

هل اتضحت قاعدة: (مهوب شغلك) ؟!.

نحتاج أن نتعرف إلى الله في الرخاء وفي الشدة .

نحتاج إلى أن نطيل في السجود، ونبث شكوانا إلى الله.

نحتاج إلى أن نتوكل على الله حق توكله.

نحتاج إلى يقين صادق، لا شك فيه، ولا تردد.

نحتاج إلى إحسان الظن بربنا، كأنه رأي العين.

ثم لننظر منح ربنا وعطاياه وإحسانه عزّ وجلّ.

أصلح الله حالنا، وأحوالنا.



(تنتظر مولودا) ؟.

أكثر من الدعاء بأن يُحسّن الله خلْقَه وخُلُقه، ألحَّ في الدعاء بأن يكون ولدا (ذكرا أو أنثى)، صالحا برا تقيا نقيا رضيا.

لا يكن حمل زوجتك وعدمه سواء.

اسأل الله تعالى التيسير، وإكمال الحمل، وتيسير الوضع، وسلامة الأم ومولودها.

بعضنا، تكون متابعته طبية فقط، واعتماده على ما تقوله الطبيبة هو المسلّم به.

جُل اعتماده على الطبيبة والمستشفى، ونسي من قدّر الخلق وبراه.

-تريد مولودك (ذكرا أو انثى) ؟، أكثر من الدعاء، وألح، وابكِ، واسأل، واصدق، وسيسر لك الله ما تريد.

- أكثر من الدعاء، وألح، وابكِ، واسأل، واصدق، وسييسر الله لك ما تريد، وما ذلك على الله، القدير، العلي، الحكيم، بعزيز.

فلنكثر من الدعاء، والإلحاح فيه، ثم (مهوب شغلنا) سيأتي بإذن الله حسن الخِلقة والخُلق، إن رأى الله منا الصدق في اللجأ إليه.



هذه قصة لأحد الإخوة، تبين لنا معنى من معاني قاعدة: (مهوب شغلك).

قال الأخ الفاضل:

بدايه، أقسم بالله، رافع السموات وباسط الأرض، لا أقول لكم إلا ماوقع لي .

بعد انهيار فبراير، وصلت خسائري إلى نحو ٩٠٪ ونيف.

ضاقت بي الدنيا، انهارت أحلامي، عشت ضائقة لايعلمها إلا الله.

تكالبت علي أمور أخرى، أكثر سوءا من خسائر الأسهم.

الأمور خلال ثلاث سنوات في تدهور مستمر.

يا إلهي، ماذا يحدث ؟!.

وفي حالة عزلة، وتأمل، قررت أن أحاسب نفسي.

أنا مؤمن، وبالتالي أنا مدرك جيد، أن ثمة خلل يحدث.

أبحرت في التفكير.

قرأت القرآن، هذه المرة، بتأمل.

استوقفتني هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾.

ثم سألت نفسي: ماذا قدمت كي يكافئني الله؟.

ماذا قدمت كي أنال البر؟.

ماذا قدمت كي أحظى بقبول دعوتي عند خالقي؟.

أصلي، ذلك واجب !.

أصوم، ذلك واجب !.

وبعد مزيد من التفكير، والتأمل .. اتخذت قراري.

لن أنال البر حتى أنفق مما أحب.

المال والبنون زينة الحياة الدنيا.

والله إني أحب المال، ليس بحثا عن الكماليات.

لكنني أسعى لتأمين مسكن آمن لأبنائي.

لذا قررت أن أنتزع مما أحب لأقدمه لله تعالى.

كل شهر أستقطع من راتبي (٥ إلى ١٠ %).

خصصتها، صدقه لوجه الله، يستفيد منها فقير أعلمه .

ظللت على هذا الحال قرابة الــ (٩) أشهر.

وفي شهر رمضان التزمت بصلاة القيام في العشر الآواخر (فقط)، ولم أصلي التراويح.

بكيت وأنا أدعو الله أن يعوضني، ويعوض كل خاسر في سوق الأسهم.

أقسم بالله العلي العظيم أنه حتى منتصف شهر شوال.

جاءني رزق من الله، لم أسعَ له، ولم أتحرّ له، ولم أتصوره، ولا حتى في أحلامي.

أقسم بالله العظيم، أن هذا الرزق قد أعاد لي رأس مالي الذي خسرته في سوق الأسهم.

ولله الحمد والمنة.

زوجتي لا تعلم شيئا عن الصدقة التي أستقطعها !.

لا أحد يعلم، ويشهد الله أنه حتى الآن لا أحد يعلم.

كنت أبتغي أن أنفق بيميني بما لاتعلم شمالي، كي لا تقع نفسي الأمارة بالسوء في الرياء.

لماذا إذن أخبرتكم بقصتي؟.

أولا: لا أحد منكم يعرفني على حقيقتي وبالتالي أنا في مأمن إن شاء الله من الوقوع في الرياء.

ثانيا: لأني أريد لكم الخير، وضعت بين أياديكم تجربتي لعلها تنفعكم وتساعدكم.

بالمناسبة هذه الصدقة التي التزمت بها، وعاهدت نفسي على أن لاتنقطع باذن الله ما حييت، لم تشفع لي فقط في استعادة خسائري بسوق الاسهم.

إنما، وأقسم بالله العلي العظيم أنها أصبحت مثل (القارمن) الذي يدلك على الطريق الصحيح.

والله يا إخواني كان لي أعداء أقوى مني، فنصرني الله عليهم.

كانت نفسيتي سيئة جدا، فصلحت ولله الحمد.

كانت هناك ثمة أمور تعاكس رغباتي فاستقامت ولله الحمد.

ربما يعتقد البعض أن هذه القصة واحدة من القصص الخيالية، ولكن أقسم بالله العلي العظيم أن هذا ماحدث لي تماما. انتهت القصة.



قصة خطف: (رغد)

خُطفت الطفلة الرضيعة (رغد) حفظها الله، في أول يوم من قدومها إلى الدنيا.

خُطفت (رغد) بعد ولادتها بساعات!!.

وانشغل الجميع بمتابعة أخبارها، والدعاء لها بالحفظ، والدعاء لوالديها بالصبر والثبات، والدعاء للجهات الأمنية بالتوفيق والقبض على من قام بخطفها.

قابلتُ والدها -فترة اختطفاها وغيابها-، وسألتُه عن أخبارها، فقال: الله المستعان، والله ييسر الأمور، لا يوجد لدينا أي أخبار عنها !.

فقيل له: الدعاء، لا تنس الدعاء.

فقال: ليس علينا إلا الدعاء، ثم بذل الأسباب، والله كريم.

ثم عرفتُ بعد ذلك أن والدها قد عرض عليه بعض ضعفاء النفوس أن يستعين بالسحرة الأشرار للقبض على الخاطف، فرفض ذلك رفضا قاطعا، لا تنازل معه.

بل كان يوبخ، ويعظ من يطلب منه ذلك أو يشير عليه به.

كان اعتماده على الله، وتفويض أمره إلى الله، وتوكله على الله.

كان يقينه بالله كبيرا، وثقته به -سبحانه- لا حدود لها.

يدعو، ويلحُّ في الدعاء، ويلظُّ به.

لم يفتر، ولم يمل، ولم ييأس، ولم يثبّطه الشيطان، بل أصرّ، وألّح، وأكثر، من الدعاء والانطراح بين يدي الله تعالى.

لسان حاله: ربي أرحم، و أرأف، وأكرم، وأعظم، من أن يرد من دعاه.

لم يشغل نفسه بـ:

- كيف نجد (رغد) ؟!.
- كيف نحصل عليها ؟!.
- كيف يقبض على الخاطف ؟!.
- وجودها مستحيل!.

كل هذا (مهوب شغلك).

ليس عليك إلا الدعاء، والتفويض، والتوكل، ثم بذل الأسباب.

والله تعالى بكرمه، ورحمته، وجوده، سيردها لك.

وهذا ما حصل ولله الحمد.

فقد قيّض الله تعالى من يبلغ الجهات الأمنية عن وجود الطفلة مع إحدى العوائل التي لا تُنجب.

فبادرت الجهات الأمنية -ولله الحمد- بالمتابعة والتحقق والتحقيق.

فعادت الطفلة (رغد) إلى أهلها وهي بكامل عافيتها وصحتها، في موقف، لا يمكن وصفه، ومشهد لا يمكن الحديث عنه.

- من الذي قيّض ذلك الرجل ليقوم بالتبليغ؟!.
- من الذي وفق الجهات الأمنية للتحقق من المطابقة؟!.
- من الذي وفق والديّ الطفلة للصبر والثبات؟!.
- من الذي حفظ والديّ الطفلة من أن يسلكا الطرق المحرمة في الحصول على ابنتهم ؟!.

إنه الكريم عز وجل، وتقدست أسمائه (مهوب شغلنا).

لنفوض الأمر الله، ونعتمد عليه، ونتوكل عليه، ثم نبذل الأسباب.

ثم لننظر إلى رحمة الرحيم، وقوة القوي، وقدرة القادر، وجبروت الجبار، عز وجل.



الهجوم السافر من أعداء الدين، على إخواننا في عدد من بقاع العالم، آلمنا جميعا.

من لم يتألم لحال إخوانه هناك، فليحاسب نفسه، وليراجع إيمانه.

الكثير منا يتألم ويتحسر، ويشتد غيظه وحنقه على هؤلاء الخونة المعتدين، لكننا نقول: ما العمل؟!.

نحن –ولله الحمد– نملك سلاحا عظيما قويا مؤثرا.

الجميع يدعو إليه، ويحث على فعله.

الدعاء، وما أدراك ما الدعاء.

إذا اجتمع الدعاء الصادق، مع اليقين الجازم، حصلت الإجابة بإذن الله.

سمعنا عن من يخذّل، ويقول: نحن ندعو، ونتوسل إلى الله تعالى، ونسأله في صلواتنا، وقنوتنا، ونلحُّ عليه في سجودنا، ومع هذا، لم نرَ الإستجابة!!.

بل على العكس، العدو يشتد عداؤه، وتشتد عداوته، وأصبح عدوانه على الأخضر واليابس!!.

وأقول: ودَّ الشيطان، لو ظفر منا بهذا.

فهل يريد منا إلا اليأس والتثبيط والتخذيل؟!.

هل يريد منا إلا أن نقول: لا فائدة من الدعاء، ولا رجاء مع الرجاء!!.

فنقول له: (مهوب شغلك)

ربنا، كريم، رحيم، رحمن، جبار، منتقم، قوي، لا يحب الظلم ولا الظالمين، ويبغض الكافرين، ولا يحب المعتدين، وينصر عباده المؤمنين .. وهو تعالى يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته.

النصر آت، ولو تأخر، وإن النصر مع الصبر، وإن الفرج مع الكرب، وإن مع العسر يسرا.

وما ينطق رسولنا ﷺ عن الهوى.

يقيننا بنصر الله، ورضانا بقضاء الله، وإحسان ظننا بالله، يعقبه الفرج بإذن الله.

فالدعاء، الدعاء، من قلب صادق، موقن، محب، وجل، خائف، ثم لننظر إلى فضل

الله تعالى وأفضاله.

نسأل الله أن يوزعنا شكر نعمه.



حضرتُ محاضرة لأحد الأفاضل ممن يقومون برقية المرضى، فقال:

اتصلت علي امرأة، وطلبت أن أذكر قصتها، تقول:

إنها ابتليت بمرض السرطان في ثديها، فأصابها ما أصابها من هم وغم واكتئاب، وكذا أهلها.

جالت بين المستشفيات والأطباء، وعالجت بها تيسر من علاجات، إلا أن المرض لازال يسري في جسدها.

ثم رزقها الله بمن يذكرها بالله، وبفضله، ورحمته، وقدرته، عَزَّ وَجَلَّ.

أخذت إجازة مع زوجها، ثم ذهبا إلى مكة، موقنين بفضل الله ورحمته، محسنين الظن به عَزَّ وَجَلَّ.

شربت من زمزم واغتسلت منه، وأكثرت، وسألت الله تعالى الشفاء، تدعو في عمرتها، في طوافها، في سجودها، في آخر ساعة من الليل، في جميع أوقاتها.

وبعد أسبوعين راجعت المستشفى، وتم الكشف عليها، فاتضح أنها قد شُفيت تماما، ولله الحمد والمنة. انتهى

إذا أصيب المسلم بالمرض، فلا يقل: العلاج صعب.

سبق أن أصيب به فلان وفلان وفلان فلم يشفَ.

لايوجد له علاج حتى الآن.

كل هذا، (مهوب شغلك).

وجّه قلبك إلى السماء، لتصلح أحوالك في الأرض.



تأملتُ في أوائل سورة مريم، في حال زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكيف رزقه الله الولد مع كبر سنه، وكون امرأته عاقرا.

فقلت لنفسي: لو تدبر هذه الآيات من لم يُرزق الذرية، وفعل كما فعل زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ، لرزقه الكريم القادر كما رزق زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ.

لا تقل الطب الحديث، يقول باستحالة الحمل والولادة لمن هذه حالة.

لا تقل كيف؟، لا تقل مستحيل، لا تقل لايمكن.

كل هذا: (مهوب شغلنا).

نؤمن بقدرة الله تعالى، ونؤمن بما ذكره الله تعالى عن حال زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ وامرأته.

فالعَرض ظاهر، والعلاج بيّن، وما علينا إلا أن نتوجه بقلوبنا إلى الله ، وسيرينا في أنفسنا ما يسرنا .

الماحة:

أرجو أن ننصح من لم يرزق بالذرية بأن يقرأ أوائل سورة مريم، ويتدبرها ، ويقرأ في تفسيرها، وسيجد انشراحاً وعلاجاً بإذن الله.



سبحان الله، ما أعظمه، وأجل كتابه.

إليكم هذه القصة العجيبة، التي ذكرها الشيخ عبدالمحسن الأحمد وفقه الله تعالى في محاضرة له بعنوان: «رحلة مع القرآن» وهي من أعجب ما سمعت، أنقلها من الذاكرة.

قال وفقه الله: قرأ رجل ابتلي بمرض السرطان، قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾﴾.

وتدبر قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾

فقال: سبحان الله !.

جبال!!، ينسفها ربي نسفا.

وورم صغير!، ألا ينسفه ربي نسفا ؟!.

فقرأ على نفسه، ورقاها، وأكثر من دعاء الله تعالى، والإلحاح عليه، والتضرع إليه، والرجاء فيما عنده.

فقيل له: ألا ندعو لك من يرقيك؟.

فقال: لا والله، أنا أعلم بحاجتي من غيري.

فما هي إلا ثلاثة أسابيع أو تزيد، إلا وقد شفاه الله، القادر، الكريم، الرحيم، الوهاب، وفضل الله ليس له حد.

فعلا (مهوب شغلنا).

أقبل على الله بحاجاتك، وسيصلح الله حالك .

فما أحلمه تعالى عن جهلنا به!.

نسأل الله أن يعفو ويغفر ويستر.



حضر لي الأخ فهد، شاكيا من مديره في العمل، وشاكيا من ضعف مرتبه في الشركة التي يعمل فيها.

فقلت له: إلى متى، وأنت تعمل في هذه الوظيفة ذات الدخل المحدود، وأنت تستطيع بإذن الله أن تحصل على أفضل منها ؟!.

فقال: أين أذهب، وماذا تريدني أن أعمل ؟!.

فقلت له: توجه فوق، تصلح أمورك تحت!!.

فقال لي: ماذا تقصد ؟!.

فقلت له: هل دعوت الله تعالى بصدق، ويقين، وإلحاح، طالبا منه تعالى أن يرزقك أفضل من هذه الوظيفة التي أنت فيها ؟!، وأن يرزقك الرزق الطيب، والمال المبارك.

فقال: نعم.

فقلت له: أعلم أنك قد دعوت الله تعالى، لكن كيف دعوت ؟!.

أعرف أنك دعوت دعاء كثير من الناس، رفعُ يدين، ثم توجهٌ باللسان فقط دون القلب، ثم كررت هذا الدعاء مرة أو أكثر، ثم قلت: قد دعوت ؟!.

فحرك رأسه موافقا لما قلتُ.

فقلت له: الآن، اذهب إلى المصلى وصلِ صلاة الضحى، وأكثر من الدعاء والإلحاح، وابكِ بين يديه بأن يفرج همك، وينفس كربك، وسترى ما يسرك بإذن الله.

ووالله إن الفرج قد أتى إلى الأخ فهد في اليوم نفسه!!.

اتَّصلتْ عليه إحدى الوزارات بعد المغرب!!، وطلبوا منه أن يحضر إليهم في اليوم التالي لاستكمال إجراءات التوظيف، وأنه قد تم قبوله!!.

يقول الأخ فهد، متعجبا، وكأنه لم يصدق : ما رأيك ؟!.

فقلت: رزقٌ ساقه الله إليك، وقد استجاب لك، فلا تتأخر.

فالحمد لله.

فهل تعرفنا على كرم الله تعالى وعطاؤه وفضله.



يقول أحد الإخوة: (عندما حُرمت من الذرية (٦) سنوات، وطرقت أبواب المستشفيات، ولم أجد فائدة، تذكرت قول زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾، فأصبحت أرددها دائما، مع الدعاء، والاستغفار، والرقية، حتى رزقني الله تعالى بطفلين، ولله الحمد[1].

كيف يكشف الله تعالى كربتك، (مهوب شغلك)، أهم شيء تنكشف، لكن بشرطها.



- تريد أن تعمل الطاعة، اسأل الله الإعانة والقبول.
- تريد أن تذهب إلى المسجد، اسأل الله الإعانة والتوفيق.
- تريد أن تذكر الله، اسأل الله الإعانة والقبول.
- تريد أن تتزوج، اسأل الله التوفيق والإعانة والتيسير.
- تريد أن تعالج، اسأل الله الإعانة والتسديد والتيسير.
- تريد أن تسافر، اسأل الله التيسير والإعانة والتوفيق.
- تريد أن تذهب إلى السوق، اسأل الله الإعانة والتيسير.
- تريد أن تنجز عملا، اسأل الله الإعانة والتوفيق.

١ - جوال تدبر.

- تريد أن تشتري بيتا أو تستأجر دارا، اسأل الله الإعانة والتوفيق والتيسير.
- تريد أن تشتري خضارا أو فاكهة، اسأل الله الإعانة والتيسير.
- تريد أن تصلح سيارتك، اسأل الله الإعانة والتوفيق.
- تريد أن تكتب مقالا، اسأل الله الإعانة والتوفيق والإخلاص والتسديد.
- تريد أن تزور مريضا، اسأل الله الإعانة والتيسير.
- تريد أن تعمل كوبا من الشاي، اسأل الله الإعانة والتوفيق.

اجعل قلبك متصلا بربك، في كل عمل تعمله، لترى نعَمه، وفضله، وتوفيقه، وتسديده.

تبرأ من حولك وقوتك، إلى حول الله وقوته.

الجأ إلى الله تعالى، ولُذ به، واعتصم به، لترى كرمه، ورحمته، وهدايته، عز وجل.

وبعدها: (مهوب شغلنا).

فالذي يتعامل مع الكريم الرحيم الرحمن القدير، لن يكون في قلبه أدنى هم، أو أدنى غم، أو أدنى كرب.

أسأل الله أن يصلح أحوالنا.



قال الشيخ بكر أبوزيد رحمه الله تعالى[1]: «مسكين من تكاسل عن الدعاء، فقد سَدَّ على نفسه أبواباً كثيرة من الخير والعطاء، وقد ثبت من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أعجز الناس من عجز عن الدعاء، وأبخلهم من بخل بالسلام»[2].

١ - (تصحيح الدعاء) ص٦١.

٢ - رواه أبويعلى والطبراني وابن حبان .

وفي لفظ: «إن أبخل الناس من بخل بالسلام، وأعجز الناس من عجز عن الدعاء».



ومما يناسب ذكره في قاعدة: (مهوب شغلك)، الإشارة إلى البركة في الراتب، أو البركة في الدخل، أو البركة في المال.

وهذا الأمر إذا ذُكر تسابقت الألسن لذكر القصص فيه، وفي إثباته، وبيان ثبوته.

قد يتسائل العبد الضعيف عن كيفية حلول البركة في المال؟!.

- وكيف تكون؟!.
- وكيف أنفق، ويزداد مالي؟!.
- بل كيف يتنامى مع بذل المال والتصدق به، في حين لايكون لديك المال الكافي لنفقاتك؟!.

كل هذا من عند الله، الله تعالى أعلم بعباده، وهو سبحانه من يجعل البركة فيما يشاء من رزق عباده.

نحن نبذل لله، وسيرينا الله تعالى كرمه وبركاته تعالى.



قصة (أبو سارة) مهندس ميكانيكي، حصل على وظيفة بمرتب شهري ٩ آلاف ريال، ولكن أبو سارة رغم أن راتبه مرتفعا، ولديه بيت يملكه، فقد لاحظ أن الراتب يذهب بسرعة ولا يعلم كيف.

يقول: سبحان الله؛ والله لا أدري أين يذهب هذا الراتب، وفي كل شهر أقول الآن سأبدأ التوفير، ثم أكتشف أنه يذهب.

إلى أن نصحني أحد الأصدقاء بتخصيص مبلغ بسيط من راتبي للصدقة، وبالفعل خصصت مبلغ (٥٠٠) ريال من الراتب للصدقة.

والله من أول شهر، بقي (٢٠٠٠) ريال، بالرغم أن الفواتير والمصاريف نفسها لم تتغير.

الصراحة فرحت كثيرا وقلت سأزيد التخصيص من(٥٠٠) إلى (٩٠٠) ريال، وبعد مضي خمسة أشهر، أتاني خبر بأنه سوف يتم زيادة راتبي، والحمد لله هذا فضل من ربي عاجز عن شكره.

فبفضل الله ثم الصدقة ألاحظ البركة في مالي وأهلي وجميع أموري.



حدثني أحد أقاربي بتاريخ ١/ ١٠/ ١٤٣٠هـ، فقال: كنتُ أدعو الله تعالى في جميع ليالي رمضان وفي صلاة القيام، وأكرر: «اللهم ارزقني من حيث لا أحتسب، اللهم ارزقني من حيث لا أحتسب».

يقول: فأخبرني ابني ليلة ٢٤ رمضان بأنه بحث في الشبكة العنكبوتية، فوجد اسمه، وأن له منحة صدرت له من عام ١٤٢١هـ في إحدى المدن الكبرى في المملكة!!.

يقول: وأنا لا أتذكر من أين؟!، إلا أني قدمت على منحة عام ١٤٠٠هـ أو ١٤٠١هـ، فلعلها هي.

يقول: فحمدت الله تعالى أن استجاب لي، وأسأل الله أن يعيننا على شكره.



قال الشيخ المبارك/ عبدالكريم الخضير حفظه الله تعالى: (يقين؛ وليس تعطيلا للأسباب، أعرف امرأة مسنة، آلمتها حصوات في جسمها، جعلت الطبيب يقرر إجراء

عملية لإزالتها، فرفضت المرأة، وبعد مدة، راجعت الطبيب، فتبين بعد الكشف عليها أن الحصوات زالت، فسألها الطبيب متعجبا؟.

فقالت: قرأت عليها القرآن، الذي لو قُرئ على جبل لصدعه، ألا يصدع حصوات صغيرة في جسمي؟!)[1].



ادعُ الله تعالى بما تريد، ثم (مهوب شغلك) كيف يستجيب الله لك، ابذل الأسباب، ثم انظر إلى كرم الكريم.



قال الشيخ عصام العويد وفقه الله تعالى عند قوله تعالى:

﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ﴾: إن الذي يجري حين الغضب من خروج المرأة من بيتها، أو إخراجها من قبل زوجها؛ مخالفة سافرة لهذا الأمر الإلهي.

قد يقول الزوج أو الزوجة: كيف نجتمع في بيت واحد وقد جرحت وأهنت؟.

فالجواب: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ①﴾ [الطلاق: ١].



حدثني أحدهم فقال: ابتليت بمرض الشلل الرعاشي، وآلآم في الرقبة، والركبتين، ولازلت في سن الخمسين، فبحثت عن العلاج في أماكن عدة، وسافرت للخارج مرات عديدة، وأنفقت المبالغ الطائلة، بحثا عن العلاج، وكما ترى، هذه الأدوية بعضها بعد الأكل وبعضها قبل.

---

١ - جوال تدبر

وكان صاحبي يقوم قبيل الفجر فيدعو ما تيسر له إلى صلاة الفجر، وكان يلح كثيرا في الدعاء، كما كنت أرى ذلك بين كلماته.

أرشده أحد إخوانه إلى طبيب شعبي في الرياض، فذهب إليه، وقد كان المكان مزدحما، فبسبب الألم كان صاحبنا لايستطيع الجلوس، فكان يدخل من مكان تجمع المرضى ويخرج، ثم يدخل ويخرج، وهكذا.

فنظر إليه أحد المرضى، وسأله: مابك؟.

فقال صاحبي: كما ترى، شلل رعاشي، أبحث له عن علاج.

فقال الرجل: وهل تجد ألما في الرقبة؟.

قال: نعم.

فقال الرجل: وألما في الركبتين؟.

فقال: نعم.

فقال الرجل: وألما في المفاصل؟.

فقال: نعم، نعم.

فقال الرجل: كل ما بك، قد مرَّ بي، وتعبت منه، حتى كدت أن أهلك، والآن: أنا كما ترى، سليما معافى ولله الحمد.

فسأله صاحبي: وماذا فعلت؟.

فقال: ذهبت إلى الأردن للعلاج عند طبيب في إحدى المستشفيات، فأعطاني علاجا معينا، فشفاني الله تعالى من كل هذه الأمراض في فترة يسيرة قاربت الثلاثة أسابيع.

ثم قال: هذا رقم جوالي، وأعطني رقم جوالك، فعنوان الطبيب في بلدي شمال المملكة، وقد حضرت إلى هذا الطبيب في الرياض لينظر في علاج ابني الصغير من

ضمور في عظامه، وأسأل الله أن ينفع به.. (انتهت القصة).

قلت:

- انظر إلى الله لطف الله تعالى، كيف يسر لصاحبي اللقاء بهذا الرجل الذي قدم من الشمال لمدة يومين ثم يعود إلى بلده !، وقد كان اللقاء بين العصر والمغرب، فسبحان من جمع بينهما.
- ثم انظر إلى تيسير الله تعالى له بأن بادره بالسؤال، ولم يستحي منه أو يقول: ماعلاقتي أنا به، فنحن وإياه في بيت الطبيب.
- ثم انظر توفيق الله تعالى بأن رزق صاحبي هذا الرجل اللطيف الذي عرض عليه الخدمة، وقال له: سأتصل عليك بمجرد الوصول إلى منزلي وأعطيك جميع ما يتعلق بالطبيب.

فسبحان الله اللطيف الرحيم الرحمن، لندعوه، ونلح في دعائنا له، ثم (مهوب شغلنا) كيف يكون الفرج.

الفرج آت بإذن الله، كيف ؟!، (مهوب شغلك).



ومن أمثلة هذه القاعدة الجميلة:

دعاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ففي البخاري عن أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنه، قالت: قال عمر رضي الله عنه: اللهم ارزقني شهادة في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك ﷺ. فقلت: أنى يكون هذا؟. قال: يأتيني الله به إذا شاء .



عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل»[1].

علينا العمل، والبذل حتى في اللحظات التي يُظن أن العمل فيها لن ينفع، فالأمر ليس إلينا.



تدبر قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ ﴾. تأمل في حالك ، وكم هي ألطاف الله تعالى بك وبمن حولك ، سترى ما يزيد إيمانك ويجعلك تقبل أكثر إلى ربك.



قال الشيخ / عبدالمحسن الأحمد حفظه الله في كلمة ألقاها على مسامعنا بعد صلاة التراويح من ليلة ٢٩/ ٩/ ١٤٣١هـ في الجامع الذي يؤمه الشيخ ياسر الدوسري وفقه الله، بعد أن أخرج جهازه الجوال أمام الحضور، ثم قال: وصلتني رسالة من أحد الإخوة، وسأقرأها عليكم بنصها، يقول صاحبها: «السلام عليكم يا شيخ عبد المحسن، موضوعي هو: أنا شاب متخرج من الجامعة من ٣ سنوات، بحثت عن عمل ما لقيت شيء أبد» هكذا.

كل هذه السنوات ما لقيت أي عمل يسد حاجتي ومطالب الدنيا، إلا راتب قليل (٢٥٠٠) ريال، تركت العمل وأنا في حاجة، متزوج وعندي ولد، واللي يصرف عليّ جدي وأمي، استحيت من الناس وكلامهم علي، وضاقت عليّ الدنيا بما رحبت.

قال جدي: وأنا أبوك؛ أنا ما نيب دايم لك (لن أكون دائما بجوارك)، فأثرت فيّ الكلمة مرة «جدا».

---

١ – رواه الإمام أحمد .

وفي (١ رمضان)، صليت في جامع الصفيان، وبعد الصلاة ألقيتَ أنت (د.عبدالمحسن الأحمد) عن أن العبد فقير إلى الله، وأن الله يستجيب الدعاء، وقلتَ: أي أحد له في نفسه حاجة يسأل الله، وقلتَ: (لا يرفع أحد رأسه من السجود وفي نفسه حاجة)، وذكرتَ قصة الرجل الذي قضى الله حاجته في أسبوع.

أنا خرجت أبكي من بعد الكلمة، أحسست بشيء غريب بعدها، تذكرت قرب الله، وأني عبد وهو المالك، فدعوت الله، وألحيتُ بأربع دعوات أنا في حاجتها: الثبات، والوظيفة، والشفاء، وأن أكون من الدعاة في سبيله.

في كل سجود أدعو ، وأدعو ، وأدعو ..

أمس في الليل ذهبت أقدم في شركة بعيدة عن تخصصي في الجامعة، لكن قلت أرحم من الجلوس بلا عمل، وجدتُ استقبالا جميلا، مباشرة قابلوني، وقالوا: اجلس يريدك المدير، قابلته؛ وقال: أنت فيك طموح وصبر، وأنا عندي مدرسة أهلية أريدك أن تكون مشرفا ومسؤولا عنها من جميع النواحي، ومتابعة الارتقاء بها.

ثم قال: أنت متزوج؟.

قلت: نعم؛ وزوجتي جامعية.

فقال: وأيضا نوظفها معك في القسم النسائي.

يقول الرجل: فرحتُ جدا بهذا الخبر، وحمدت الله، طلبت وظيفة واحدة، فأعطاني الله وظيفتين.

الآن أحسست أن أي شيء أطلبه، ربي يعطيني إياه.

أهم شيء لا أحد يرفع من سجوده وفي نفسه شيء، اطلب الغني وهو يعطيك.

راتبي بفضل الله (٨٠٠٠) ريال، وزوجتي (٣٠٠٠) ريال ..

أي شيء أريده أدعو الله، أحسست بقرب عجيب، ولله الحمد . انتهت الرسالة[١].

---

١ – طلبت الرسالة من الشيخ فأرسلها لي، ثم نقلتها لكم بتعديل يسير لبعض الكلمات العامية التي قد يُشكل معناها.

ولعل هذه القصة التي سمعتها من الشيخ/ محمد حسان من أفضل التطبيقات على هذه القاعدة: عائلة بسيطة لا تجد ما يسد رمقها، مكونة من أم وطفلة لم تتجاوز الست السنوات، أما الأب فيعمل بعيدا في إحدى قرى الصعيد ولا يأتي إلا في الأسبوع مرة، في إحدى ليالي الليل البهيم يتساقط المطر بغزاره في الخارج، بينما تتساقط الدموع بغزارة على خدود الأم الثكلى في الداخل؛ شفقة على ابنتها التي ارتفعت حرارتها جدا، ولا تجد هذه المسكينة ثمن الدواء لابنتها، وانقطعت بها السبل، فلم تجد إلا سبيل اللجوء إلى الله، فتوجهت إليه بكليتها وجعلت تدعو وتدعو، اللهم لا رب لي سواك فأدعوه، ولا إله لي سواك فأرجوه.

وفجأة إذا بالباب يطرق؛ فتفتح الأم متلهفة، وإذا برجل حسن السمت يلف سماعته الطبية حول رقبته وثيابه تقطر بللا، إنه الطبيب جاء من أقصى المدينة يسعى: أين الطفلة؟

في الداخل.

خذيني إليها بسرعة.

أخذته الأم وهي في حيرتها ودهشتها.

فأخذ الطبيب يخرج ما في حقيبته من أدوات ويفحص الطفلة، ولما فرغ أعطاها بعض الأدوية وبدأت الطفلة تستعيد عافيتها.

الطبيب: ٥٠٠ جنيه؟ .

الأم: والله بابني ما معيش مليم.

الطبيب وقد اشتط غضبا: إذن لماذا اتصلتم بي في هذه الساعة المتأخرة من الليل وفي هذا الجو العاصف.

الأم مندهشة: والله يا ابني ما اتصلنا بحد، أصلا إحنا ما عندناش تلفون.

الطبيب: أليست هذه دار فلان؟.

الأم: لا، إنهم جيراننا .

الطبيب وقد وصلت إليه الرسالة: إذن؛ إنه الله الذي أرسلني إليك .

ثم التزم بصرف راتب شهري لهذه الأسرة.

فسبحان الحيي الكريم، لا يرد من وقف على بابه، يستحيي أن يرد يداً امتدت إليه بالدعاء صفرا خائبتين.



يقول الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير قوله تعالى:

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾ .

أي ومن يتق الله فيما أمره به وترك ما نهاه عنه يجعل له من أمره مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب، أي من جهة لا تخطر بباله .



لا أدري لماذا تذكرت هذه القاعدة .. عندما تأملت قوله تعالى:

﴿أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ۝٣٩﴾

تدبرها أكثر .. لتتجلى لك قدرته تعالى . فسبحانه .. ما أعظمه .



عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثلاثة حقٌّ على الله عونهم :

المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف»[١].

ما أكثر ما نسمع من الفضلاء بأنه خطب وعقد وهو لا يملك شيئا من مهر الزوجة، ثم تتيسر أموره وتتهيأ لوازمه وهو لا يشعر، بل قد يحلف بأنه لا يعلم كيف تيسرت .

هو وعد الله .. اعزم وأكثر من الدعاء، والباقي (مهوب شغلك).



وذكر عمر بن عمران بن صدقة البلالي أن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى أنشده وهما في الاعتقال[٢]:

لا تـفـكـرن وثــق بـــالله إن له	ألطــاف دقت عن الأذهــان والفطن
يأتيك من لطفه ما ليس تعرفه	حتى تظــن الــذي قــد كان لم يكن



كتب أحد الفضلاء :

حدثني ابن عمي بقصة له جميلة ومؤثرة يقول فيها :

كنت في طريقي للمنزل بسيارتي وكان في جيبي مائة (١٠٠) ريال فقط، هي رصيدي كله، وكنا في منتصف الشهر، فجعلت أفكر ماذا عساي أن أفعل بالمائة؟.

هل أزود بها وقود سيارتي الذي يؤشر لي بانتهائه والباقي أغسل به ملابسي؟، أو هل اشتري بها عشاء ؟، وهل سيسعفني الباقي إلى نهاية الشهر حتى أقبض راتبي؟.

وبينما أنا أفكر وأفكر كيف تكفيني هذه المائة إلى نهاية الشهر؛ وأنا واقف عند إشارة

١- رواه النسائي والترمذي وحسنه

٢- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ١/ ٤٠٤ .

المرور فإذا بعجوز تطرق زجاج سيارتي وتقول: مسكينة، أعطني حق عيالي الجوعى.

فما كان مني إلا أن مددت يدي لها بالمائة !.

فذهب كل التفكير، إلا بكرم الله وفضله، وقلت يا رب إن كنت كريما في هذه الساعة فأنت أكرم مني.

فذهبت للبيت وأنا أردد: ربي كريم، ربي كريم.

فدخلت البيت وما إن سقطت على فراشي إلا والباب يطرق !.

فقلت: من هذا ؟، ماذا يريد الآن ؟، ليس لدي ما أضيفه به.

فخرجت منزعجا، وفتحت الباب، فإذا بصديق لي قديم، مضى علينا فراق طويل، فسلم علي، وقال إني أدعوك لزواجي وهذه بطاقة دعوة لك فأرجو منك الحضور.

فدعوته للدخول والضيافة، فأبى إلا الذهاب والانصراف ليقضي بعض أشغاله.

فذهب ودخلت البيت وبيدي بطاقة زواجه.

ثم ذهبت أستلقي، فدعاني الفضول إلى فتح البطاقة، ففتحها فإذا بها بطاقة جميلة ثم رأيت ورقة بيضاء فأخذتها وإذا مكتوب عليها :

أخي الفاضل: أرجو أن تسامحني، فلقد تأخرت عليك كثيرا، فهذه ٤٠٠٠ ألاف ريال التي تسلفتها منك قديما!. أ.هـ

سبحان الله !.

ينفق البعض، فيبقى معهم ما يسرهم في آخر الشهر.

ونمسك، فنبقى صفر اليدين في آخر الشهر.

وهذه فضائل ربانية ليس لنا كيفيتها .. (مهوب شغلنا) كيف حصل ذلك .

تنفق .. يبقى !.

ونمسك .. يذهب !.

وذلك يزيدنا يقينا بوعد الله تعالى:

﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾.



قال الشيخ محمد المهنا وفقه الله: في لقاء صحفي مع أحد رجال الأعمال المعروفين في الإمارات سألوه عن موقف مرّ به فقال: في إحدى الليالي شعرت بشيء من القلق فقررت أن أتمشى في الهواء الطلق، فبينما أنا أمشي في الحيّ مررتُ بمسجد مفتوح فقلت: لم لا أدخل لأصلي فيه ركعتين؟.

قال: فدخلت، فإذا بالمسجد رجل قد استقبل القبلة، ورفع يديه يدعو ربه ويلحّ عليه في الدعاء فعرفت من طريقته أنه مكروب.

قال: فانتظرتُ حتى فرغ الرجل من دعائه، فقلت له: رأيتك تدعو وتلحّ في الدعاء كأنك مكروب، فما خبرك ؟.

قال عليّ دين أرّقني وأقلقني، فقلت: كم هو ؟.

قال: أربعة آلاف.

قال: فأخرجت أربعة آلاف وأعطيتها إياه ففرح بها وشكرني ودعا لي.

ثم أخذت بطاقة فيها رقم هاتفي وعنوان مكتبي وقلت له: خذ هذه البطاقة وإذا كان لك حاجة فلا تتردد في زيارتي أو الاتصال بي، وظننت أنه سيفرح بهذا العرض، لكنني فوجئت بجوابه ..

أتدرون ما هو جواب الرجل ؟!.

قال: لا يا أخي؛ جزاك الله خيراً لا أحتاج إلى هذه البطاقة، كلما احتجت حاجة

سأصلي لله وأرفع يدي إليه وأطلب منه حاجتي وسييسر الله قضاءها كما يسّرها هذه المرة .. انتهت القصة.

قلت: هذه القصة أذكرتني ذلك الحديث الصحيح: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصا و تروح بطانا»[١].

أي تبدأ يومها جائعة ولا ترجع آخر يومها إلا وقد شبعت.

اللهم ارزقنا التوكل عليك والتفويض إليك.



قريبي وفقه الله كان همه الذي يأكل معه ويشرب .. هو شراء منزل يكفيه مع أسرته وأولاده.

لم يكن في حسابه إلا (٧٠,٠٠٠ ريال) سبعون ألف ريال فقط.

في كل فترة يذهب إلى بعض أحياء الرياض، ويتأمل في مساكنها وأراضيها، ثم يمنّي نفسه ويعود .. فقط.

يقول في يوم من الأيام وقفت عند إشارة المرور في أحد الأحياء، وأنا أتأمل في حالي، وكيف ذهب العمر دون شراء منزل.

يقول: فرفعت يدي وأنا عند الإشارة، ونظرت إلى السماء؛ وقلت: يا رب، يا رب، يا رب .. ارزقني بيتا، يا رب ارزقني بيتا، يا رب ارزقني بيتا ..

وأكثرت من الدعاء حتى نزلت دمعة أظنها خرجت من قلب صادق مضطر.

يقول لي: والله كأني أرى الإجابة نزلت من السماء؛ وأنا أدعوا ..

---

١ - رواه الإمام أحمد والترمذي وقال حديث حسن صحيح.

أحسست بشيء غريب في قلبي ونفسي ..

كل هذا وأنا عند الإشارة.

فتحت الإشارة، وانطلقت، وكأن قائدا يقودني ..

يمين، يسار، يمين، يسار .. حتى وقفت على بيت عليه لوحة (المنزل للبيع).

يقول: وقفت عنده، ونزلت، وأخذت جولة سريعة فيه، وزعت الغرف .. هذه غرفة فلان، وهذه غرفة فلانة، وهذه غرفة النوم .. إلخ.

كل هذا وهو لا يملك إلا السبعين ألف ريال فقط.

يقول: ذهبت إلى زوجتي في بيتنا المستَأجر، وأخذتها، ثم عدت إلى المنزل المعروض للبيع.

نزلنا، وأخذنا الجولة نفسها، وقامت الزوجة توزع وتعيد ترتيب الأولاد في غرفهم، وكأننا تملّكنا المنزل.

هاتفت أخي، وقلت له: يا فلان أبشرك وجدت منزلا، ومواصفاته كذا وكذا، وموقعه كذا .. إلخ.

فقال أخي: اعزم، وتوكل على الله، وهذه سلفة مني: ١٠٠,٠٠٠ ريال، فدعوت له وودعته.

ثم هاتفت أخي الآخر، وقلت له مثل ما قلت لمن قبله، فقال: اعزم، وهذه ١٠٠,٠٠٠ ريال سلفة مني، تردها متى ما تيسرت لك.

ثم هاتفت زوج أختي وأثنى على الموقع، وقال: وهذه ١٥٠,٠٠٠ ريال سلفة مني، تردها متى ما تيسرت لك.

فهاتفت المكتب، وقال: أكلم صاحب المنزل على أن هذه دفعة أولى .. كي تسكن.

وفعلا كلمه، ووافق على أن يتم تدبير باقي المبلغ خلال الشهرين القادمين.

والحمد لله .. نقلت أثاث المنزل، وسكنت فيه خلال أسبوع.

وتوالت الهدايا .. في تجهيز المنزل.

ثم ذكرت موضوعي لقريب لنا من الأثرياء، فسدد الباقي كسلفة .. والحمد لله.

وخلال سنوات يسيرة سددت لهم حسب التيسير .

فسكنت وزال عني هم الإيجارات والأقساط .. وأنا الحمد لله في منزلي.

سأل الله، فجاءه الفرج من حيث لا يحتسب، ولو وَكَل نفسه لنفسه لكان على حاله إلى الآن .

اسأل الله .. (ومهوب شغلك) كيف تُقضى حاجتك.



يقول الشيخ الأديب علي الطنطاوي رحمه الله: كنت حينها قاض في الشام، وحدث أن كنا مجموعة نمضي المساء عند أحد الأصدقاء، فشعرت بضيق نفس واختناق شديد، فاستأذنت أصدقائي للرحيل؛ فأصروا أن أتم السهرة معهم، ولكنني لم أستطع، وقلت لهم: أريد أن أتمشى لأستنشق هواء نقيا.

خرجت منهم مشيا وحدي في الظلام، وبينما أنا كذلك إذ سمعت نحيبا وابتهال آت من خلف التلة!.. نظرت فوجدت امرأة يبدو عليها مظاهر البؤس كانت تبكي بحرقة وتدعو الله ..

اقتربت منها وقلت لها: ما الذي يبكيك يا أختي ؟!.

قالت: إن زوجي رجل قاس وظالم، طردني من البيت، وأخذ أبنائي، وأقسم أني لن أراهم يوما، وأنا ليس لي أحد ولا مكان أذهب له.

فقلت لها: ولماذا لا ترفعين أمرك للقاضي ؟!.

بكت كثيرا وقالت: كيف لامرأة مثلي أن تصل للقاضي ؟!.

(يكمل الشيخ .. وقد أمطرت عيناه، يقول: تقول هذا وهي لا تعلم أن الله قد جرَّ القاضي من رقبته ليحضره إليها).

فيا من تشعر بالبؤس وتظن أن الدنيا قد أظلمت، فقط ارفع يديك للسماء ولا تقل: كيف ستحل، بل تضرع لمن يسمع دبيب النملة وهو سيجيبك، أليس هو القائل ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾. انتهى



(مهما قام فيك من موانع الدعاء .. فلا شيء يمنع الله أن يعطيك)..

د.عبدالله بلقاسم



يقول لي بنفسه: كنت أكثر من الدعاء (اللهم ارزقني من حيث لا أحتسب).. وكنت أطالب أحد الإخوة بدين لي يقارب (مائة ألف ريال)، وكأني انشغلت عنها.

فزرت أحد الأقارب من المحتاجين فأعطيته هدية (١٠٠٠) ريال .. ثم انصرفت.

وبعد يومين تفاجأت برسالة جوال من البنك بتحويل مبلغ الدين كاملا .. فحمدت الله.

ولم يخطر في بالي إلا الدعاء ثم الألف ريال.

فقلت له: سبحان الله .. ما أعظم الله.



ما أروع هذا البيت من الشعر للأستاذ زين بن الشيخ عبدالله وفقه الله:

سـيَفتحُ الله بابـاً كنـت تحسـبهُ   من شـدة اليأس لم يُخلق بمفتاحِ



أخيرا:

توكل على الله، وأقبل عليه، واطرح جميع حاجاتك بين يديه، أكثر من السجود، وأكثر من الدعاء، واستمتع بالرجاء، ولن يخيبك الله تعالى .



القاعدة الثالثة

قاعدة:

(ركّز)

كنتُ أتأمل في أحوالنا، وفي أسباب ضعفنا، وفي عجزنا، وفي أسباب تفريطنا، وفي قلة البركة في أوقاتنا.

فوجدتُ أن من أهم أسباب ذلك، هو التشتت في العمل، والتبعثر في الجهود! ومن ثم التبدد في النتائج وضعفها !.

فبدا لصاحبكم قاعدة -أحسب- أنها لطيفة، تُعنى بجمع هذا التشتت، وضم هذا التشتيت، وأسميت هذه القاعدة:

قاعدة: (ركّز)

تقول هذه القاعدة:

بأنه يمكنك أن تحصل على أفضل النتائج، إذا ركّزت على أهم الأعمال، بإذن الله.

فبعضنا: يأخذ شيء من كل شيء.

والبعض: يأخذ كل شيء عن شيء.

مثله: كمثل صاحب حرث، غرس له مائة نخلة، فتشتت عمله في متابعتها، ولم يستطع احتوائها، فاستفاد من بعضها، على ضعف فيها، وخسر الباقي!.

وآخر: غرس له عشر نخلات، وركّز جهده في سقيها، وريها، وتكريبها، وتلقيحها، فأنتجت له، وأكل منها، وكسب بسببها المال.

ومن معاني هذه القاعدة:

* (ركّز) عندما تقوم بين يدي الله تعالى في صلاتك، أقبل بقلبك، ركّز على ما يقرأه الإمام أو تقرأه أنت، عشْ مع الأيآت، تأملها، إن تشتت الذهن، فاحرص على جمع شتاته، واسأل الله الإعانة، لتذوق طعم الصلاة، والعيش مع كتاب الله، وقل لقلبك (ركّز).

* (ركّز) عند تلاوتك لكتاب الله، واجمع قلبك عند قراءته، وأقبل بكليّتك على تدبره، وخلّص ذهنك من شتاته، لتعرف كم نحن محرومون من هذه النعمة، وقل: يا قلب (ركّز).

* (ركّز) عندما تريد أن تحفظ كتاب الله تعالى، لا تقنع نفسك بأنك لا تستطيع، تأكد أنك قادر، لكن تحتاج إلى شيء من التركيز، و التركيز ليس بصعب! وجاهد نفسك، وقل: ياقلبِ (ركّز).

* (ركّز) عند قراءتك لكتب أهل العلم، واحذر من التشتت، وتجنب المشغلات، والمثبطات، والمعوقات، وقد قيل: إن قراءتك لكتاب ثلاث مرات، أكثر فائدة من قراءتك لثلاثة كتب، فإن غفل القلب، فناده، وقل: ياقلب (ركّز).

* (ركّز) عند تزاحم الأعمال لديك، فكّر في أهميتها، وأولويتها، ثم (ركّز) عليها، وأجّل ما يمكن تأجيله.

* (ركّز) عندما تريد أن تقوم بعمل من الأعمال، و(ركّز) في إتقانه، قبل أن تفكر في إنجازه.
* (ركّز) عندما تستمع إلى درس أو محاضرة أو لقاء علمي، أقبل عليها بعقلك قبل عينيك، إن تشتت الذهن، فاحرص على جمع هذا الشتات، وقل لقلبك: ياقلب (ركّز).
* (ركّز) عند اختيارك الزوجة المناسبة، (وركّز) في دينها وأخلاقها وتربيتها .
* (ركّز) في تربية أبنائك، (وركّز) في تعليمهم، (وركّز) في كلماتهم وألفاظهم، (وركّز) على ماذا تحب أن يكونوا، بإذن الله.
* (ركّز)، (وتأمل)، (وانظر بعين القلب)، (وتفكّر)، في حالك، وأحوالك، وقلبك، ومالك، ومآلك، واسأل الله العفو والعافية والمغفرة.



ومما يناسب ذكره في قاعدة: (ركّز):

تركيز نظر القلب، وتركيز نظر العين، وتركيز الذهن، أثناء قراءة كتاب الله تعالى.

* دعاء الله تعالى أن يوفقك للتدبر.
* الوضوء.
* التهيؤ النفسي قبل التلاوة وأثنائها.
* محاولة الانعزال عن مايشغلنا ويلهينا، (الانعزال الذهني والجسدي، أو الانعزال الذهني فقط).
* الوقوف مع الآية، وتأملها، والتفكر فيها، والتركيز في فوائدها ولطائفها،

والرجوع إلى كلام أهل العلم في تفسيرها، والغوص في معانيها، وإعادة قراءتها بعد معرفة معناها، ومحاولة العيش معها.



ومما يفيد أيضا: التركيز في طلب العلم.

قال الشيخ العلامة/ محمد بن عثيمين رحمه الله تعالى : «وذكر لنا بعض مشائخنا أن الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بابطين رحمه الله - وهو من أكبر مشائخ نجد مفتي الديار النجدية - ذكروا أنه كان مكبًا على الروض المربع لا يطالع إلا إياه ويكرره، كل ما خلص منه كرره؛ لكن يأخذه بالمفهوم والمنطوق والإشارة والعبارة فحصل خير كثير» أ.هـ[1].



قال الشيخ المبارك / عبد الكريم الخضير حفظه الله تعالى:

(من طرق التدبر أن تقرأ القرآن آية آية، ثم ترجع للآية كلمة كلمة، وما يشكل معناه من الألفاظ تبحث عنه في كتب التفاسير الموثوقة، أو كتب غريب القرآن لأنها أيسر، فتحلل معناها تحليلا لفظيا؛ لتفهم المعنى، ثم بعد ذلك تنظر في معاني الآية الكلية).

مما قد يناسب بعض الأفاضل في طلبه للعلم:

* التركيز على كتاب معين، في فترة محددة، يعيد دراسته مرارا وتكرارا، - كما فعل الشيخ البابطين رحمه الله - ولا يجعل معه غيره.

كأن يعيد دراسة وقراءة كتاب (القول المفيد في شرح كتاب التوحيد) أو كتاب (الشرح الممتع)، أو أحد شروح الواسطية، أو غيرها، يقرأه عدة مرات

١ - فتاوى في طلب العلم للشيخ ابن عثيمين رحمه الله السؤال الثامن .

بتركيز، فيفهم، ويحفظ، ويعيد، ويلخص، ويكتب، ونحو ذلك، فيأكل هذا الكتاب ويشرب معه، ويكون أنيسه وقريبه في جميع أوقاته.

ويمكن أن يجعل هذه السنة؛ سنة (الواسطية) -مثلا-، فيقرأ كل مايتعلق بهذا المتن المبارك من شروحات وتعليقات ومؤلفات وتقسيمات ونحوها، وأحسب -بإذن الله- أنه بعد ذلك سيكون موسوعة واسطية تمشي على الأرض.

* **التركيز على فنٍ معين، في فترة محددة، يعيد دراسته مرارا وتكرارا، ولايجعل مع هذا الفن غيره.**

كأن يجعل هذه السنة للعقيدة مثلا، فتكون دروسه وقراءاته وسماعاته كلها في العقيدة، فيقرأ شروحا متعددة في شرح كتاب التوحيد - مثلا -، وكذا الواسطية، وكذا الحموية، وكذا الطحاوية، وغيرها.

أو يكون هذا العام للفقه - مثلا -، فيقرأ متنا معينا، ويفهمه، ثم يقرأ مايستطيع من شروحات له، يحفظ مايستطيع حفظه منه، ويلخص مايمكن تلخيصه كذلك، ونحوه.

* **التركيز على مبحث معين تكون قراءاته كلها فيه، كأن يجعل الستة أشهر القادمة كلها في فرق الرافضة - مثلا -، فيقرأ كل ما يتعلق بهذه الفرقة من عقائد ورجالات ودول، ونحوها.**

أو مبحث الزكاة أو مبحث بيع التقسيط أو مبحث الليبرالية أو مبحث الاختلاط، ونحوها.



ومما يناسب أيضا:

* **التركيز على مؤلِفٍ معين من أهل العلم والفضل، من المتقدمين أو المتأخرين، كالإمام أحمد، أو شيخ الإسلام ابن تيمية، أو تلميذه ابن القيم، أو الحافظ ابن رجب، أو الحافظ ابن حجر، أو ابن باز أو ابن عثيمين أو بكر أبو زيد أو غيرهم، رحمهم الله جميعا.**

فتكونَ هذه السنة، (تيميا) أو (قيميا) أو (رجبيا) أو (حجريا) أو (بازيا) أو (عثيمينيا)، فتركز على مؤلفات هذا العالم فقط، في فترة معينة أنت تحددها.



وقد جرب بعضهم ذلك في مؤلفات الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين والشيخ بكر أبوزيد، رحمهم الله جميعا، فوجدوا فيها خيرا كثيرا.



يقول أحد المختصين في الفلسفة المالية: (ومن أسباب الفشل: النقص في تركيز الجهد، فلايمكن فعل كل الأشياء في وقت واحد، وهذا نادرا مايكون جيدا، لذلك ركّز كل جهودك، على هدف واحد، محدد).



كتاب: (قوة التركيز - كيف تحقق أهدافك العملية والشخصية والمالية بثقة)، ذُكر فيه عشر استراتيجيات في التركيز .



(كنت شابا في العشرين من عمري، فكنت أقضي ليالي عديدة ساهرا أبكي لعدم قدرتي على الدفاع عن النبي ﷺ، وقررت دراسة القرآن والكتاب المقدس والكتب التي تتحدث عنهما، واكتشافي لكتاب (إظهار الحق) كان أول خطوة في تغيير مجرى حياتي، وبعد فتره كانت لدي القدرة على أن أدعو أولئك الوعاظ للمناقشة وأحرجهم بالحقائق، مما اضطرهم لاحترام الإسلام ونبيه ﷺ). أحمد ديدات رحمه الله.



ركّز جهدك على شيء معين وتخصص فيه لنفع المسلمين، (كان أهل المدينة عيالا على عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه؛ ثلث يقرضهم ماله، وثلث يقضي دينهم، ويصل ثلثا)[1].



«التركيز سر من أسرار الإنجاز والنجاح والسعادة، والإنسان الذي يريد أن يحقق كل شيء قد لايحقق شيئا، لأن الحياة لا تلقي بالا للمشتت»[2].



* كلما قوي تركيزك، زادت قوتك.
* إن طاردت أرنبين، فلن تمسكهما، أو تمسك أحدهما.

وفي خراش، قيل:

تكاثـرت الظبـاء عـلى خـراش　　　فما يـدري خـراش مـا يصيد.

فليته ركّز.

---

١ – سير أعلام النبلاء ١ / ٨٨. مستفاد من جوال زاد.

٢ – د.صلاح الراشد. مستفاد من جوال الإسلام اليوم.

(يقوم مدربو الحيوانات المخضرمون بالإمساك بكرسي قصير حين يدخلون إلى قفص الأسود، لكن ما فائدة هذا الكرسي؟.. إنه أكثر أداة يمكنها تهدئة الحيوان؛ ربما باستثناء المسدس المخدر، فحين يمسك المدرب بالكرسي موجها أرجله صوب الأسد، يحاول الأسد التركيز على الأربع أرجل دفعة واحدة، وهو ما يشل حركته، إن توزيع تركيزك بين العديد من الأمور لن يكون في صالحك مطلقا)[1].



«من خلال سيرتي المهنية وجدت حقيقة بسيطة وهي: إن القدرة على التركيز بشكل عقلي منفرد على أهم مهماتك، وتأديتها بشكل جيد، وإنهائها بشكل تام، هو المفتاح للنجاح الباهر، والإنجاز، والإحترام، والمكانة، والسعادة في الحياة، إن هذا المفتاح الداخلي هو قلب وروح هذا الكتاب»[2].



«لا تنتظر الوقت المناسب؛ فهو لن يأتي أبدا، ولكن افعل كما يفعل النجار، فهو لا يبحث عن المكان الفارغ ليضع فيه المسمار؛ ولكنه يحدد المكان الذي يريد أن يضعه فيه، ويطرق عليه ليشق طريقه، اعرف ما تريد، واطرق عليه بعزمك، تجد الوقت المناسب»[3].



قاعدة:

«كل ما تركز عليه .. تحصل عليه – بإذن الله –».

١- كتاب «٢١ صفة لا غنى عنها في القائد» ص٥٧

٢- (ابدأ بالأهم ولو كان صعبا) ص١٤

٣- د. محمد فتحي

قاعدة (80 / 20).

قبل أكثر من مئة سنة اكتشف عالم الاجتماع الايطالي فيلفريدو باريتو أن هناك خللاً بين المدخلات والمخرجات بعد ملاحظات كان أبرزها الخلل الواضح في الملكية في إيطاليا حيث أنه لاحظ أن ٢٠% من السكان يملكون ٨٠% من الثروات .. فقام ووضع قاعدة سميت فيما بعد بقاعدة "باريتو" أو قاعدة "٢٠ : ٨٠" .

مختصر هذه القاعدة :

أن ٨٠% من النتائج تأتي من ٢٠% من الجهود، ومفادها تحقيق الكثير بالقليل، أو أن القليل من الجهود والمدخلات تأتي بالكثير من النتائج والعائدات.

وحتى نستوعب هذه القاعدة لنأخذ أمثلة عليها .. وتذكروا أن فكرة القاعدة هي أن ٨٠% من انجازاتك تأتي من ٢٠% من الجهد الذي تبذله أثناء العمل، أي أن ٢٠% من جهدك يأتي لك بـ٨٠% من إنجازك، وهذه القاعدة يمكن تعميمها على أي شأن من شؤون الحياة .

لنبدأ بالموظفين :

يلاحظ أن ٢٠% من الموظفين يقومون بأداء ٨٠% من العمل .

في الوقت: تجد أنك تصرف ٢٠% من وقتك بما يحقق ٨٠% من انجاز يومك.

ومن جانب آخر تجد أنك تصرف ٨٠% من وقتك على ٢٠% من الأعمال.

في التجارة :

٢٠% من الزبائن هي التي تحقق لك ٨٠% من الأرباح .

في الحوادث :

يلاحظ أن ٢٠٪ من الأشخاص يسببون ٨٠٪ من الحوادث .

أو أن ٢٠٪ من التقاطعات أو الاشارات تحدث فيها ٨٠٪ من الحوادث .

في الجرائم :

٢٠٪ من المجرمين يرتكبون ٨٠٪ من الجرائم .

في الطب :

٢٠٪ من الأطباء يتسببون في ٨٠٪ من الحوادث الطبية .

في توزيع الثروات :

٢٠٪ من أفراد المجتمع يسيطرون على ٨٠٪ من دخل المجتمع .

في الناتج الوطني :

٢٠٪ من القطاعات تشكل ٨٠٪ من الانتاج الكلي .

في الملبس :

٢٠٪ من ملابسك تستخدمها خلال ٨٠٪ من وقتك .

في المحادثات :

٢٠٪ من محدثيك تقضي معهم ٨٠٪ من حديثك .

في توزيع الخدمات :

٢٠٪ من المدن أو المناطق تستحوذ على ٨٠٪ من الخدمات .

في توزيع الثروات :

٢٠% من الدول تتحكم بـ ٨٠% من الثروات .

الفوضى :

٢٠% من الأشخاص هم المتسببين بـ ٨٠% من الفوضى وعدم النظام .

في الأنشطة الصيفية :

٢٠% من العاملين يؤدون ٨٠% من الأعمال .

في العسكر :

٢٠% من الجنود هم الذي يَمنحون الـ٨٠% من المخالفات .

وهكذا ..

وفائدة هذه القاعدة :

أنها تعتبر حلاً جوهرياً لكثير من الأشخاص والدول التي تعاني من صعوبات في إدارة الوقت والموارد (وجميعنا يعاني من هذه المشكلة) .

هذه القاعدة الفريدة تمنحك الفرصة في تنظيم تفكيرك ليستثمر الـ٢٠% من الجهد عن طريق التركيز عليه لإنجاز ٨٠% من العمل .

ما الفائدة التي نجنيها على المستوى الشخصي أو على مستوى المجتمع من معرفة قاعدة ٢٠ : ٨٠ ؟.

الفكرة أنها تفتح العين على أن القسمة ليست متساوية كما يعتقد الكثير، وأن النتائج لا تتساوى مع الجهد والوقت المبذول، ولاحظ هذا خلال يومك، أنت تقوم بالكثير

من الأعمال الروتينية المكررة في يومك والتي تقع في خانة الـ ٨٠% التي تدر عليك الـ٢٠% ، بينما أنت تهمل الـ٢٠% التي تدر لك الـ٨٠% .

لذا يجب عليك أن تبحث عن الـ ٢٠% المهمة في حياتك وتركز عليها أكثر فأكثر.

على مستوى المجتمع، ولكي نلحق بركب الأمم يجب علينا أن نركز على هذه العشرين المجدية أو نجد الحلول لمشاكلها إن كانت هي المتسببة في المشكلة، فنحاول أن نجد الحلول لهذه الفئة (الحوادث، والجرائم، والأخطاء الطبية، تعقيد أمور الناس) .. بإعادة تأهيلها أو عزلها عن المجتمع .

الفائدة التي يجنيها المجتمع من التفكير بطريقة ٢٠ : ٨٠ أنها تحدد له أهم عنصر في المشكلة وتحصره في جزء محدد بدلاً من افتراضي التساوي المطلق، واذا حصرنا المشكلة في جزء محدد، فليس من الصعب أن نركز عليه لحل المشكلة .

بقي في هذه القاعدة عدة أمور، هل يمكن أن نستغني كلياً عن الـ٨٠% التي وصمناها بغير المجدية أو الأقل جدوى ؟!.

بمعنى أخر؛ هل نستطيع الاستغناء عن الـ ٨٠% من الموظفين الذي قلنا أنهم ينتجون ٢٠% فقط، هل يمكن أن نستغني عن الـ٨٠% من الوقت ؟..

قد يكون من الصعب أن نستغني كلياً عن هذه الـ٨٠% .

هل قاعدة ٢٠ : ٨٠ قاعدة ثابتة وصارمة ؟.

الواقع يقول: لا، ولكنها تعميم جميل ورائع، قد تكون القاعدة ١٠ : ٩٠ في بعض المجتمعات، وقد تكون ٤٠ : ٦٠ ولكنها تبقى أحد أهم التعميمات المميزة في حياة البشرية[١].



١ - نقلته بتصرف يسير.

«من انقطع إلى شيء .. أتقنه !.»

(د.محمود الطناحي رحمه الله)

يقول رحمه الله : درست علم العروض في الثانوية في الأزهر، وكنت بليداً فيه، ونجحت منه بالدرجة الصغرى ثم ألقيته خلف ظهري .

وفي عام ١٩٥٩ دخلت دار العلوم، وكنت بجانب ذلك أعمل مع بعض المستشرقين في إنجاز تحقيقاتهم التراثية، وكان منهم مستشرق اسمه روبرت رويمر، وكان يعمل على تحقيق كتاب الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر للدواداري .

وفي أثناء قراءتي معه للنص جاء هذا البيت .

ملـــك منشـــد القريـــض لديه   يضـــع الثـــوب في يـــدي بزاز

فسألني المستشرق: من أي بحر هذا البيت ؟

فأطرقت ولم أجب .

فقال لي مستنكراً متعجباً : طالب دار العلوم ومتخرج من الأزهر، لا يعرف العروض!.

فكأنما ألقمني أحجار إمبابة كلها، وعدت لبيتي خاسئاً أجر رجلي جراً، وما إن وصلت بيتي مثقلاً بعناء الخيبة؛ حتى هرعت إلى صندوق الكتب القديمة، واستخرجت منها كتاب المذكرات الوافية في علمي العروض والقافية لعبدالفتاح شراقي، وانكببت عليه لا أكاد أدير وجهي عنه صباح مساء، وما هي إلا أسابيع قليلة حتى لانت لي البحور واستقرت أنغامها في أذني وامتلأ بها سمعي، ثم كان ما كان من رحلتي الطويلة مع العروض.

وهكذا (من انقطع إلى شيء أتقنه)[1].



١ - كتاب في اللغة والأدب دراسات وبحوث ١/ ١٨٠ - ١٨١

أخيرا:

اجمع شتات قلبك، ركّز على أهدافك، قسمها إلى أهداف صغيرة، وركز على مراحلها، وسترى خلال مدة قصيرة ما انتظرته منذ مدة طويلة بإذن الله .



القاعدة الرابعة

قاعدة:

(مشّي)

أستأذنكم بذكر قاعدة لطيفة، نفيسة، أحسب أنها مفيدة، استفدت منها كثيرا، قبل أن أسمّيها باسمها.

استفدت منها في بيتي، وفي عملي، ومع إخواني، و أقاربي، وزملائي، وجيراني، وغيرهم.

الجميع يعرفها، وقد قرأ عنها، وسمع بها، لكن أنفسنا قد تغفل عن تطبيقها.

هذه القاعدة، أطلقت عليها اسما أحسب أنه لطيف في معناه، خفيف في مبناه، يسير في لفظه ونطقه، أسميتُ هذه القاعدة:

قاعدة: (مشّي)

و(مشّي)، تعني: التغافل، والتجاوز، والإعراض عن ما يؤثر على النفس عادة، فيغضبها أو يسوؤها، مما لايتعلق بإحدى الضروريات الخمس.

وهذه القاعدة أغلبية، وليست مطلقة.

وقد يختلف تطبيقها من إنسان دون آخر، ومن حال دون أخرى، والبس لكل حالة لبوسها.

يقول محمد بن عبد الله الخزاعي سمعت عثمان بن زائدة يقول: «العافية عشرة أجزاء؛ تسعة منها في التغافل»، قال: فحدثت به أحمد بن حنبل فقال: «العافية عشرة أجزاء؛ كلها في التغافل»[1]. رحمهم الله جميعا .

ومن أمثلة قاعدة: (مشّي) في حياتنا اليومية، مايلي:

١- تدخل بيتك بعد عناء الدراسة أو العمل، متشوقا ومتشوفا للغداء، فتجد الغداء قد تأخر:

فإما أن تغضب وتزمجر، وتخرج الكلمات السيئة الكامنة، وهذا لايليق، وله مابعده.

وإما أن تقول: (مشّي) فتبتسم، وتقول ليته ما تأخر، والحمد لله، ثم تأخذ ما يشغل وقتك مما هو مفيد أو مسلي، حتى ينتهي الغداء، فتنتهي مشكلة، قد تستمر أياما.

٢- طلبتَ من ابنك كأسا من الشاي، فأحضره وانسكب عليك أو على السجاد، دون أن يقصد:

فإما أن تصفعه على وجه، وتقول له: انتبه يا أعمى، فيبكي، وتفسد عليه يومه ذاك.

أو تقول: (مشّي) فتقوم بتنظيف ما انسكب، وتحمد الله على سلامة الولد وسلامتك، ثم تقول: الله يهديك؛ في المرات الأخرى انتبه، فتنتهي مشكلة قد تصيب ابنك من جرّاء إفجاعه بالصفع، وقد تستمر في نفسه حتى يكبر .

٣- طلبتَ من زوجتك أن تجهز ملابسك، فتأخرت، ثم قامت بعد ذلك لتجهيزها:

١- شعب الإيمان للبيهقي ٦/ ٣٣٠

فأما أن تغضب وتتكلم عليها بما يشفي غليك - كما يقال -.
وإما أن تقول (مشّي) وينتهي الأمر، وتنبهها -مبتسما- على مراعاة ذلك مستقبلا.

٤ - تقود سيارتك بكل أمان، ثم تتفاجأ بمتهور قد أخطأ عليك:
فإما أن تُغضب نفسك، وتلحق به، وتتكلم عليه، وقد يحدث ما لا يليق،
وإما أن تقول (مشّي)، فتدعو له، وتتغافل عن ما حصل، فينتهي الموقف.

٥ - قد تمرُّ بجوارك سيارة طائشة متهورة، فيلقي عليك ركابها كلاما لا يليق:
فإما أن تلحق بهم، وقد يحدث لك ما لا يسر.
وإما أن تقول (مشّي)، وتدعو لهم بالهداية، وينتهي الموقف في وقته.

٦ - قد تسمع عن وليمة قام بها أحد أصحابك، ولم تتم دعوتك لها:
فإما أن تغضب، وتهجر زميلك، أو تعامله معاملة جادة.
وإما أن تقول: (مشّي)، فقد يكون ذلك منه نسيانا، أو لوجود أمر لا يناسب أن أكون بينهم في مناقشته، فتُغضب الشيطان، وتستمر العلاقة بينكما دون أن يفسدها مثل ذلك الأمر اليسير، الذي لا يدعو للغضب أو الهجران.



طلب:

إن ناسبتك الأمثلة فالحمد الله، وإن كان غير ذلك، فقل: (مشّي).



في البخاري عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: (قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل

على ابن أخيه الحرّ ابن قيس، وكان من النّفر الّذين يدنيهم عمر، وكان القرّاء أصحاب مجالس عمر ومشاورته؛ كهولا كانوا أو شبّانا، فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي لك وجه عند هذا الأمير، فاستأذن لي عليه، قال: سأستأذن لك عليه، قال ابن عبّاس: فاستأذن الحرّ لعيينة فأذن له عمر، فلمّا دخل عليه قال: يا بن الخطّاب، واللهّ ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل. فغضب عمر حتّى همّ به، فقال له الحرّ: يا أمير المؤمنين، إنّ اللهّ تعالى قال لنبيّه ﷺ: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ وإنّ هذا من الجاهلين. واللهّ ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقّافا عند كتاب اللهّ.



روي عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه أنه قال: (إذا سَمعت الكلمةَ تؤذيك .. فطأطئ لها حتى تَتخطاك).



وروي أن رجلا شتم أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى، فرد عليه وقال : «لولا يوم القيامة لأجبتك».



الجميع يبحث عن الراحة في بيت الزوجية، والرسول ﷺ يقول: «إذا أراد الله بأهل بيت خيرا أدخل عليهم الرفق».

والمرأة - كما ورد في الحديث - خُلقت من ضلع أعوج، وهذا الحديث ورد في مقام يحثنا فيه الرسول ﷺ على مراعاة حال المرأة، ومراعاة شعورها مع تعليمها، وبذل النصح لها.

لذلك لابد في الحياة الزوجية من التغافل :

* يعني لا تدقق.
* يعني مشّي.
* يعني أغمض عينيك.
* يعني لا تتبع العيوب.
* يعني غض الطرف.

والمقصود أن يتغافل الزوجان عن الأمور اليسيرة التي لا تستحق الغضب، أو الصراخ، أو الحنق.

أما الأمور الكبيرة فهذه لها شأنها .

وإليكم هذا الموقف:

دخل عبد الله إلى بيته، وما أن فتح الباب، ومشى قليلاً حتى تعثر بلعبة طفلته، وكاد أن يقع!.

رفع اللعبة، ثم واصل طريقه متجهاً إلى المطبخ، حيث كانت زوجته، وهو قد كتم غيضه مما حصل له، فلولا توفيق الله، لسقط على وجهه.

تأمل قليلا:

سبحان الله!، كم مرة قلت لها اهتمي بترتيب البيت، لم لا تأخذ بكلامي؟!.

وصل إليها، فقابلته بابتسامة مشرقة، وكلمات رقيقة.

وإذا هي قد أعدّت مائدة لذيذة من الطعام الذي يفضله.

فأطفأ كل ذلك غضبه، وجعله يفكر: هل الأمر يستحق أن أكرر عليها كل مرة،

نفس الاسطوانة، لتغضب، ثم تخبرني أنها كانت مشغولة بإعداد الطعام ؟!، فنجلس على المائدة وكل منا قد خاصم صاحبه، فلا يكلمه ولا يؤانسه.

فنتنكد في باقي يومنا !.

أعتقد أنه من الأفضل أن أتغاضى قليلاً، لنسعد كثيراً.

تجاوز عبدالله، وتغاضى، وتغافل عن موقف يسير في دقيقة واحدة، فسّعِد - بتوفيق الله - في باقي ساعات يومه.



التغافل عن الأخطاء

التغافل: هو التغاضي، وعدم التركيز على الأخطاء، والزلات والهفوات الصغيرة، تكرماً وحلماً وترفعاً، عن سفاسف الأمور وصغائرها، وترفقاً بالآخرين.

وهو: تكلف الغفلة مع العلم والإدراك لما يتغافل عنه؛ تكرماً وترفعاً عن سفاسف الأمور.

قال الحسن البصري رحمه الله: «ما زال التغافل من فعل الكرام».

وقال الحسن رحمه الله: «ما استقصى كريم قط؛ قال الله تعالى:

﴿عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٍ﴾»

وقال عمرو المكي رحمه الله: «من المروءة التغافل عن زلل الإخوان».

وقال الأعمش رحمه الله: «التغافل يطفئ شراً كثيراً».

وقال الشافعي رحمه الله: «الكيّس العاقل هو الفطن المتغافل».

وقال جعفر رحمه الله: «عظموا أقداركم بالتغافل».

وقال بعض العارفين: «تناسَ مساوئ الإخوان تستدِم ودّهم».

قال الشاعر:

أحـــبُ مـــن الأخـــوانِ كل مواتِي وكلَ غضيضُ الطـــرفِ عن هفواتِ

وقال آخر:

ويغضُ طرفاً عن إســـاءةِ من أساءَ و يحلـــمُ عنـــد جهـــلِ الصاحبِ

وقال آخر:

ليـــس الغبـــي بســـيدٍ في قومـــه لكـــن ســـيد قومـــه المتغـــابي

إذن فالناس يكرهون من ينقب عن الزلات و لا ينساها، فلنتغاضَ أو نتغابى حتى تسير الحياة سعيدة هانئة لا تكدرها صغائر الأمور و توافهها.

التغافل جميل جداً، خاصة عندما يكون حولك الكثير من ضغوط الحياة .

لا تركز في كل ما حولك من مضايقات.

بل تغافل عنها.. والتفت عنها بعيداً.

إن تركيزك وتفكيرك في هذه الأمور وحديثك حولها بالشكوى والتذمر يزيدك ألما وتعباً.

أما تغافلك عنها فيريح أعصابك، ويمنحك طاقه لبقية يومك.

حتى في حياتك الاجتماعية، حاول أن تغفل عن بعض المكدرات مثل سلوك فلان وكلام علان.

وماذا كان يقصد هذا.. وسترتـاح.

من الصعب طبعاً أن تبقى في حالة غفلة أو تغافل تام طوال الوقت.

كثيراً ما ينهار الإنسان مهما حاول ..

لكن التغافل أفضل من أن يبقى طوال الوقت متوتراً.

والتغافل بالتأكيد لا يعني أن لا يحاول الإنسان معالجة مشاكله.

لكنه يفيدك في التعامل مع ضغوط الحياة البسيطة المتكررة والتي قد تدفعنا إلى الجنون أحياناً[١].



قال الإمام الطبري رحمه الله تعالى عند ذكره لأقوال المفسرين لقوله تعالى: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾: (وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية ما قاله ابن عباس، وهو أن الدرجة التي ذكر الله تعالى ذكره في هذا الموضع؛ الصفح من الرجل لامرأته عن بعض الواجب عليها، وإغضاؤه لها عنه، وأداء كل الواجب لها عليه).



قال أبو علي الدقاق رحمه الله: «جاءت امرأة فسألت أبا عبد الرحمن حاتم بن عنوان بن يوسف البلخي عن مسألة، واتفق أن سمع منها صوتاً في تلك الحالة فخجلت المرأة».

فقال حاتم رحمه الله: «ارفعي صوتك» - يوهمها أنه أصمّ - فسرّت المرأة بذلك، وقالت: «إنه لم يسمع الصوت»، فلقّب بعدها بـ (حاتم الأصم)».



في زحام أيام الأعياد، قد ينسى أن يهنئك من يحبك من الأقارب والأصحاب بزيارة

---

١ - مقال لكاتب باسم مستعار، فنقلته إثراءً.

أو بمكالمة،أو يتأخر عن الرد على تهنئتك، فانتظر ولا تعجل ولا تحجز له في قلبك مثقال ذرة من جفاء، والتمس العذر.

تـأن ولا تعجـل بلومـك صاحبا لعـل لـه عـذرا وأنـت تلـوم

* وكم من ملوم وهو غير مليم.



يقول الأستاذ عصام العطار: (لا يمكن أن تجعل الطباع كلها طبعا واحدا، ولا الآراء كلّها رأيا واحدا، ولا السلوك البشري كلّه نمطا واحدا، فلا بدّ من أن يفهم الناسُ بعضُهم لبعض، وأن يتلمّسوا - جاهدين صابرين - أسباب التعاون على البرّ والتقوى، ويجدوا الطريق المشتركة إلى أهدافهم الواحدة، رغم اختلاف الاجتهادات - أحيانا - واختلاف الأمزجة والطباع)[١].



إذا أدمـت قوارصكـم فـؤادي صبرت عـلى أذاكـم وانطويت
وجئـت إليكـم طلـق المحيـا كأني ما سمعـــت ولا رأيت

يعني: مشّي.



يقول الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله تعالى: (لكي ينصفك الناس افتح لهم قلبك، ولكي تنصف الناس افتح لهم عقلك، ولكي تسلم من الناس تنازل لهم عن بعض حقك).



١ - نقلته من موقعه غير الرسمي.

يقول أحدهم: «لا تغضب؛ لأنك لا تستطيع جعل الآخرين مثلما تود أن يكونوا، طالما عجزت أنت عن تحقيق ما تريد أن تكون».



يروى عن معاوية رضي الله عنه أنه قال : (العقل مكيال: ثلثه فطنة، وثلثاه تغافل).

وقالوا: (العاقل فطن متغافل).



يروى أن جنديا ركب حمارا في طريقه إلى ثكنة عسكرية في إحدى الدول في زمن الاستعمار ..

وكانت الحمير من وسائل الانتقال المألوفة آنذاك.

وكان صاحب الحمار وهو يعدو خلف الجندي يوجه إليه ألوانا من السباب ثقة منه أن الجندي لا يفقه شيئا من هذه الألفاظ، ولكن أحد المارة استوقف الجندي، وقال له: «أتدري ما يقول صاحب الحمار؟، إنه يسبك ويصفك بكذا وكذا !».

فما كان من الجندي إلا أن سأله: «وهل هذه الألفاظ تمنعني من الوصول إلى الثكنة؟».

قال: لا؛ طبعا.

فقال: «إذن دعه يقل ما يشاء، إنما يهمني أن أصل حيث أريد».



صاحب كتاب «مبادئ النجاح» أوصى بقاعدة مهمة؛ وهي قاعدة: (١٨، ٤٠، ٦٠)، ومضمونها:

* أنك عندما تبلغ (١٨ سنة)، تشعر بالقلق التام تجاه ما يعتقده الآخرون فيك.
* وفي سن الـ (٤٠ سنة)، لا تبالي البتة بما يعتقده فيك أي شخص.
* وعندما تصل إلى سن الـ (٦٠ سنة)، تدرك أن أحدا لم يكن يفكر فيك أبداً من الأصل. فهل نختصر الزمن، وندرك مايدركه صاحب الستين عاماً ؟!».

قلت: كم من وقت أهدر في التفكير في نظرة الناس إلينا، في حين لم يكن يفكر فينا أحد ؟!.



ذهبت مرة لأداء الصلاة، وعندما اقتربت من المسجد تذكرت أن في ثوبي بقعة من الشاي من أحد أطفالي - أصلحهم الله -، ولم يتيسر لي التغيير، وكانت البقعة ظاهرة في الثوب، فضايقني ذلك كثيرا خشية فقدان الزينة، وظننت أن كل من في المسجد ينظرون إليّ وينتقدون حالي، فتذكرت قاعدة: (مشّي)، ومقولة (تدرك أن أحدا لم يكن يفكر فيك أبداً من الأصل)، فانفرجت أساريري، وأكملت صلاتي مطمئنا وكأني ألبس أجمل الثياب.



فن التطنيش لمن أراد أن يعيش

للشيخ د. عائض القرني

قال أحد الصالحين: طنش تعش تنتعش، ومعنى ذلك أن لا تبالي بالحوادث والمنغصات، وقد سبق إلى ذلك زميلي وصديقي الدكتور أبو الطيب المتنبي، حيث يقول:

فعشت ولا أبالي بالرزايا   لأني ما انتفعت بأن أبالي

وأنت إذا ذهبت تدقق خلف كل جملة وتبحث عن كل مقولة قيلت فيك وتحاسب كل من أساء إليك، وترد على كل من هجاك، وتنتقم من كل مَنْ عاداك، فأحسن الله

عزاءك في صحتك وراحتك ونومك ودينك واستقرار نفسك وهدوء بالك، وسوف تعيش ممزقاً قلقاً مكدراً، كاسف البال منغص العيش، كئيب المنظر سيئ الحال، عليك باستخدام منهج التطنيش.

* إذا تذكرت مآسي الماضي، فطنش.
* إذا طرقت سمعك كلمة نابية، فطنش.
* وإذا أساء لك مسيء، فاعف وطنش.
* وإذا فاتك حظ من حظوظ الدنيا، فطنش.

لأن الحياة قصيرة لا تحتمل التنقير والتدقيق، بل عليك بمنهج القرآن:

﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾.

سبّ رجل أبا بكر الصديق رضي الله عنه فقال أبو بكر: سبُّك يدخل معك قبرك ولن يدخل قبري، إن الفعل القبيح والكلام السيئ والتصرف الدنيء يُدفن مع صاحبه في أكفانه ويرافقه في قبره ولن يُدفن معك ولن يدخل معك.

لقد علمتنا الشريعة الإسلامية أن نواجه أهل الشر والمكروه والعدوان بالعفو بالتسامح والصبر الجميل الذي لا شكوى فيه، والهجر الجميل الذي لا أذى فيه، والصفح الجميل الذي لا عتب فيه.

إذا مررت بكلب ينبح فقل: سلاما، وإذا رماك شرير مارد بحجر فكن كالنخلة أرمه بتمرها، إن أفضل حل للمشكلة أن تنهيها من أول الطريق، لا تصعّد مع من أراد التصعيد، انزع الفتيل تخمد الفتنة، صب على النار ماءً لا زيتاً لتنطفئ من أول وهلة، ادفع بالتي هي أحسن وتصرف بالأجمل وأعمل الأفضل وسوف تكون النتيجة محسومة لصالحك؛ لأن الله مع الصابرين ويحب العافين عن الناس وينصر المظلومين.

إننا إذا فتحنا سجل المشكلات وديوان الأزمات ودفتر العداوات فسوف نحكم على أنفسنا بالإعدام، انغمس في عمل مثمر مفيد يشغلك عن الترهات والسفاهات والحماقات.

* إذا رفع سفيهٌ صوته بشتمك فقل له: سلام عليكم ما عندنا وقت.
* إذا نقل لك غبي تافه كلاماً قبيحاً من شخص آخر فقل له: سلام عليكم ما سمعنا شيئاً.
* إذا تذكرت أنه ينقصك مال أو عندك أزمة أو عليك دين فتذكر النعم العظيمة والكنوز الكبيرة التي عندك من فضل الله من سمعٍ وبصر، وفؤاد وعافية، وستر وأمن، ودين وذرية، وغير ذلك، تجد أن الكفة تميل لصالحك، وأن المؤشر الأخضر يبشرك أن النتيجة تدل على أرباحك ونجاحك وفوزك، إن أفضل رد على النقّاد والحسّاد هي الأعمال الجليلة والصفات النبيلة والأخلاق الجميلة.

أما المهاترات والسباب فهذا شأن كلاب الحارة، والله يقول في وصف النبلاء الأبرار: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَـٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾، ونعود إلى أبي الطيب المتنبي ليقول لنا:

لو كل كلب عوى ألقمته حجراً ... لأصبح الصخر مثقالاً بدينارِ

فلو ذهبنا نرمي الكلاب إذا نبحتنا بحجارة فسوف يرتفع سعر الحجارة ولا نستطيع شراءها.

«اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ» انتهى.



يقول الطبيب المسلم ثابت بن قرة رحمه الله: «راحة الجسم في قلة الطعام، وراحة النفس في قلة الآثام، وراحة القلب في قلة الاهتمام، وراحة اللسان في قلة الكلام».

يقول أحمد الشرباصي: (وراحة القلب في قلة الاهتمام: أي في قلة الهم والخوف والحزن، لأن القلب الضعيف الجبان يفتح على صاحبه دائما أبواب الوهن والقلق، فيبيت في هم مقيم؛ فيندم على الماضي، ويضيق بالحاضر، ويجعل له من الناس أعداء بالحق والباطل، فيحسب لكلامهم ألف حساب، ويطمع فيما لاينال، ويتعلق حلمه بالخيال)[١].



يقول الدكتور خالد الشريدة: «إدمان العتب من مساوئ الأدب، وشحن للنفوس والغضب، وهذا النوع من الإدمان مضر بصحة الإنسان، ومنفر للناس في أغلب الأحيان، وعلاج ذلك إشاعة المعروف والتركيز على ما يسر لا ما يضر، سواء في الأقوال أو السلوكيات أو المشروعات».



ويقول د.مصطفى السباعي رحمه الله :«إذا لم تحزم أمرك مع زوجتك قتلتك رغباتها، وإذا لم تكن معها رقيقا قتلتها شدتك، وتكون أسعد الناس إذا حملتها على السير معك .. وهي راضية ضاحكة».



قيل: من يتجاهلك ويتكبر عليك .. لا تنفعل من أجله ولا تغضب، واستخدم القاعدة المكتوبة على مرايا السيارة: (الأشياء التي تشاهدها أصغر مما تبدو عليه في الواقع).

---

١ – كتاب متفائلون ، أ.عبدالكريم القصير ص٢٠١

قيل: حين «يتعمد» الآخرون فهمك بطريقة خاطئة، لا ترهق نفسك بالتبرير؛ فقط أدر ظهرك، واستفد من وقتك.



ومن إفادات الفضلاء : جاء في مجمع المثال قوله: (تغافل كأنك واسطي).

قال المبرد: أصله أن الحجاج بن يوسف كان يسخّر أهل واسط للبناء، فكانوا يهربون وينامون وسط الغرباء في المسجد فيجيء الشرطي ويقول: يا واسطي، فمن رفع رأسه حمله وأخذه فلذلك كانوا يتغافلون.



وروي أن الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله دخل المسجد ليلة في الظلمة، فمر برجل نائم فعثر به، فرفع رأسه وقال: أمجنونٌ أنت؟!، فقال عمر: لا، فهم به الحرس، فقال عمر: مه، إنما سألني أمجنون أنت؟ فقلت: لا.



ومن التجارب النافعة لبعض العقلاء:

عدم الانزعاج من النقد، أو إشغال النفس بقصد الناقد ونيته؛ وإنما أُفِيدُ مما فيه -بغض النظر عن قائله وأسلوبه-، وقد تأملت عموم دلالة آية غافر وتقسيمها العقلي؛ فازددت قناعة بهذا المنهج، فتدبرها : ﴿وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ وَإِن يَكُ صَـٰدِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾. (أ.د.ناصر العمر).



«هناك احتمال قوي أن لا تحبني، لكن ثمة احتمال أقوى : أن لا أكترث».
(صفحة د.أحمد بن سعيّد في الفيس بوك)

اشترى فقير ٣ برتقالات ..

قطع الأولى فوجدها متعفنة فرماها، والثانيه كذلك !..

أطفأ النور.. وقطع الثالثه ثم أكلها .

أحياناً نتجاهل لكي نعيش .



أخيرا:

تجاوز وتغافل واعف واصفح، وسترى أثر ذلك في حياتك، في صحتك، في علاقاتك، وفي محبة الناس لك، وثناؤهم عليك .



القاعدة الخامسة

قاعدة:

(لازم تتعب)

هذه القاعدة تأملتها كثيرا كثيرا، تأملت في هذه الحياة الدنيا، في تكاليفها، في مواقفها، في أحداثها، في مناسباتها، فيمن يعيش فيها، في أفرادها وأُسرها، في تعليمها ووظائفها، في ناجحيها ومجرميها، وفي علمائها وجهالها، في رجالها ونسائها، في كبارها وصغارها، إلى آخر قوائمها التي عرضت لصاحبكم أثناء تأمله، فوجدتهم يشتركون في حالة واحدة لابد أن عاشوها وعايشوها ومرّوا بها وتذوقوها، ألا وهي: حالة التعب والمشقة.

وقد سألت نفسي بعد ذلك: هل يمكن أن يكون أحد من هؤلاء، لم يمر عليه حالة بؤس أو تعب أو مشقة أو عناء؟!، لا أخفيكم أني لم أجد ..

بل جميعنا، الملك، والأمير، والوزير، والعالم، والمعلم، والطبيب، والمهندس، والموظف، والتاجر، والطالب، والخادم، والمخدوم، كلهم يتعبون ويكلْفون من الأعمال - أحيانا - مالايطيقون ..

فبدا لي قاعدة يسيرة، أحسب أنها مفيدة في جانب تحمل المشآق والمصاعب، والصبر على ما فيهما من ألم، في سبيل الحصول على ما يرضي الله تعالى أولا، ثم ما يرضي النفس البشرية مما هو مباح لها من الأعمال والوظائف .. وهذه القاعدة أسميتها:

قاعدة: (لازم تتعب)

ولو توقفت هنا ثم سألت نفسك، هل هناك من: قد حاز ما حاز، مما هو بين يديه بغير تعب؟!.

لكان الجواب المتأكد -غالبا-: لا.

حتى من نظنهم في خير وعافية ورغد عيش، تأكد أنهم يتعبون في سبيل المحافظة على ما بين أيديهم من هاتيك النعم، فكلنا نتعب، إلا أن التعب يختلف من إنسان لآخر، ومن حالة لأخرى، ومن موقف لآخر.

وأمثلة ذلك قد تبين المقصود:

- تريد أن ترضي الله تعالى باتباع أوامره واجتناب نواهيه؟.. (لازم تتعب).
- تريد أن تبرَّ والديك، كي تفوز بالأجر العظيم والثواب الجزيل؟.. (لازم تتعب).
- تريد أن تتقرب إلى الله تعالى، بالازدياد من النوافل والرواتب وقيام الليل .. (لازم تتعب).
- تريد أن تحفظ كتاب الله تعالى، وتنعم بشرف ذلك؟.. (لازم تتعب).
- تريد أن تكون طالب علم، ترفع الجهل عن نفسك وعن غيرك، وتحسُّ لذة العلم وطلبه؟، (لازم تتعب).
- تريد أن تكون عالما أو مهندسا أو طبيبا أو تاجرا، فتحقق ما في نفسك من مراد؟.. (لازم تتعب).
- تريد أن تنجح في دراستك، وتحوز الدرجات العليا ؟ .. (لازم تتعب).
- تريد أن تحوز على وظيفة مناسبة، تليق بك وبما تأمل من نفسك؟.. (لازم تتعب).
- تريد أن تترقى في وظيفتك، ليرتفع قدرك ودخلك؟.. (لازم تتعب).

- تريد أن تتزوج الزوجة المناسبة التي تعينك على مبتغاك؟.. (لازم تتعب).
- تريد أن تربّي أبناءك على محاسن الأخلاق ومعاليها وتحفّظهم كتاب الله تعالى، ليرفعوا رأسك دنيا وآخرة؟.. (لازم تتعب).
- تريد أن ينجح أبناؤك ويحوزوا الدرجات العليا في الدراسة؟.. (لازم تتعب).
- تريد أن تصل أرحامك وجيرانك وإخوانك؟.. (لازم تتعب).
- إذا اعتذر ابنك عن المذاكرة بحجة الصعوبة، فقل له: الله يعينك (لازم تتعب).

أعيد:

تأكد أن ما حاز من حاز، ولا ظفر من ظفر، ولا سبق من سبق، إلا لأنه تعب وجدّ واجتهد، في وقت كان غيره -في ذات الوقت-، نائما أو لا عبا أو متنزها أو مؤانسا لأصحابه، ثم يريد أن يكون مثله!.

أأبيــت ســهران الدجــى وتبيتــه ... نومــا وتبغــي بعــد ذاك لحاقي

لا زال في العمر بقية، والتعب لابد أن يكون، فمن يسهر في مذاكرة العلم، ومدارسته، وحفظ أحاديثه ومتونه قد يتعب، ومن يسهر في لهو ولعب ومؤانسة لابد أن يتعب.

وفرق بين التعبين، وأنا وأنت من نختار، أصلح الله الأحوال.



قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى في تفسير سورة البلد:

قال عُلماؤنا: أوّل ما يكابد قطع سُرَّته، ثم إذا قُمِط قِماطاً، وشَدَّ رِباطاً، يكابد الضيق والتعب، ثم يكابد الارتضاع، ولو فاته لضاع، ثم يكابد نبت أسنانه، وتحرّك لسانه، ثم يكابد الفِطام، الذي هو أشدّ من اللِّطام، ثم يكابد الختان، والأوجاع والأحزان، ثم

يكابد المُعَلِّم وصَولَته، والمؤدّب وسياسته، والأستاذ وهَيبته، ثم يكابد شغل التَّزْويج والتعجيل فيه، ثم يكابد شُغْل الأولاد، والخدم والأجناد، ثم يكابد شغل الدور، وبناء القصور، ثم الكِبَرَ والهَرَم، وضعف الركبة والقدم، في مصائب يكثر تعدادُها، ونوائب يطول إيرادُها، من صُداع الرأس، ووجع الأضراس، ورمد العين، وغَمَّ الدَّين، ووجع السنّ، وألم الأذن. ويكابِد محَناً في المال والنفس، مثل الضرب والحبس، ولا يمضي عليه يوم إلاّ يقاسي فيه شدّة، ولا يكابد إلا مشقة، ثم الموت بعد ذلك كله، ثم مساءلة الملَك، وضَغْطة القبر وظلمته، ثم البعث والعرض على الله، إلى أن يستقرّ به القرار، إما في الجنة وإما في النار؛ قال الله تعالى: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ۝٤﴾.



قال الإمام ابن القيم رحمه الله[1]: (يا مخنث العزم أين أنت والطريق، طريق تعب فيه آدم، وناح لأجله نوح، ورمي في النار الخليل، واضطجع للذبح إسماعيل، وبيع يوسف بثمن بخس، ولبث في السجن بضع سنين، ونشر بالمنشار زكريا، وذبح السيد الحصور يحيى، وقاسى الضر أيوب، وزاد على المقدار بكاء داود، وسار مع الوحش عيسى، وعالج الفقر وأنواع الأذى محمد صلى الله عليه وسلم، تزها أنت باللهو واللعب.

فيا دارها بالحزن إن مزارها قريب ولكن دون ذلك أهوال

قيل لبعْضِ العبّاد: إلَى كمْ تتعب نفْسَكَ ؟ فقالَ: راحتَهَا أُريدُ .



قال صاحب كتاب (متفائلون): «لا يصل الناس إلى طريق النجاح، دون أن يمروا بمحطات التعب، والفشل، واليأس، وصاحب الإرادة القوية لايطيل الوقوف في هذه المحطات».

---

١ - كتاب الفوائد ص ٥٤

تأملت في ما مضى من أعمارنا، فوجدت أن ثمة محطات في حياتنا كانت قاسية عصيبة شديدة، وكانت متعبة لدرجة قد تصل بنا إلى الهم والغم والكدر.

ثم سألت نفسي عنها (الآن)، هل أحس وأشعر من ذلك التعب والألم والمشقة شيئا (الآن)؟!.

فكان الجواب -ولله الحمد والمنة- : (لا).

فأيقنت أن هذه الدنيا كلها تعب وكدر وكبد، لكن الله تعالى منَّ علينا - بفضله وكرمه - بأن أبقى نتائج التعب (النجاحات)، وأنسانا (التعب).

فالتعب يُنسى وتبقى ثمرته.



عرّف أديسون (العبقرية) قائلاً: بأنها نتيجة التعب والجهد بنسبة ٩٩% ونتيجة الإلهام بنسبة ١% فقط، وهذا دليل على أن الجهد هو الأساس، وأما ما تبقى فيجيء بعد بذل الجهد لا قبله.



يقول الدكتور/ عبدالكريم بكار وفقه الله: «العمل حياة، بكل ماتعنيه الكلمة، لأنه يصقل الذات، ويريح النفس، والمتأمل لسنة الله في الخلق يجد أنه كلما تعبت أجسامنا، ارتاحت نفوسنا، وحين ترتاح أجسامنا، تتعب نفوسنا، فهو نعمة من نعم الله علينا».



نُقل عن أديسون أنه قال: «الكثير من حالات الفشل حدثت، لأن الناس لم يدركوا حين قرروا الاستسلام، كم كانوا قريبين من النجاح».

وقيل: «المصاعب لا نهاية لها»، يعني: لازم تتعب.



يقول الدكتور خالد المنيف[1]: «متى ما أراد الشخص أن يتطور وتكمل شخصيته، فعليه أن يتقبل فكرة (عدم الارتياح) الناتج عن مغادرة منطقة (الراحة) التي اعتاد عليها، لأن ثمة مفاجأة سارة تنتظره، إذ بعد الجهد الكبير، والصبر الجميل، يصبح الألم متعة والتعب راحة».



إذا أقبلت مواسم الطاعات، وأردنا أن نحوز ما فيها من الأجر، وتأملنا أن نفوز بفضلها ، فـ (لازم نتعب).



الفرق بين من تعب ومن لم يتعب، يظهر جليا في يوم القيامة، يوم البحث عن الظل، يوم ترقب الكتب، يوم تثقل الموازين أو تخف، يوم البحث عن حسنة واحدة يرفع بها العبد ميزان حسناته!.



من تعب في مواسم الطاعات ومن لم يتعب، لايشعرون الآن بأثر ذلك التعب أو عدمه شيئا، لكن الفرق يعرفونه يوم الحساب، والموفق من قُبل منه .



١- (افتح النافذة، ثمة ضوء) ص١٨٥

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى[1]: (المصالح والخيرات، واللذات والكمالات؛ كلها لا تُنال إلا بحظ من المشقة، ولا يُعبر إليها إلا على جسر من التعب، وقد أجمع عقلاء كل أمة على أن النعيم لا يدرك بالنعيم، وأن من آثر الراحة فاتته الراحة، وأنّ بحسب ركوب الأهوال، واحتمال المشاق تكون الفرحة واللذة .

فلا فرحة لمن لا هم له، ولا لذة لمن لا صبر له، ولا نعيم لمن لا شقاء له، ولا راحة لمن لا تعب له، بل إذا تعب العبد قليلا استراح طويلا، وإذا تحمل مشقة الصبر ساعة قاده لحياة الأبد.

وكل ما فيه أهل النعيم المقيم فهو صبر ساعة، والله المستعان، ولا قوة إلا بالله .

وكلما كانت النفوس أشرف، والهمة أعلى، كان تعب البدن أوفر، وحظه من الراحة أقل، كما قال المتنبي :

وإذا كانت النفـــوسُ كبــارًا   تعبت في مرادهـــا الأجســـام

وقال ابن الرومي :

قـلـب يـظـلُّ عـلى أفـكـاره ويَـدٌ   تُمْضِي الأمــورَ ونفسٌ لهوهــا التعَبُ

وقال مسلم في صحيحه، قال يحيى بن أبي كثير: «لا يُنال العلم براحة الجسم».

ولا ريب عند كل عاقل أن كمال الراحة بحسب التعب، وكمال النعيم بحسب تحمل المشاق في طريقه، وإنما تخلُصُ الراحةُ واللذةُ والنعيمُ في دار السلام، فأما في هذه الدار فكلا ولمَّا).أ.هـ.



---

١ – (مفتاح دار السعادة) ج٢/ ٣٤٧ :

«حقٌّ مَن أُحِيل إلى الفضيلة التّامة أنْ يَخْطر بباله أمورًا :

الأول: أنّ السعادة ليست تُنال إلا على جسرٍ من التعب، وقد تَعدَّى من تَمَنّى أنْ يكون كمنْ تَعنَّى .

الثاني: أنّ من طلبَ العظيمَ خاطَرَ بعظيمٍ .

الثالث: أنّ السعادة وإنْ كان ابتداؤها لا يتعدّى عن ضربٍ مِن الاكتئاب والتّأذي، فإنها متى أُكرهت النفس عليها وأذاقتها استطابَته حينئذٍ واستلذَّته، فلذَّة البدن مُتبدِّلة، ولذَّة النفس بالعلم مُؤيدةٌ مُخلَّدة»[1] .



يقول الامام القرافي رحمه الله[2]: (شأنُ كلّ عظيم القَدْر .. أنْ لا يُحصّل بالطُرق السّهلة) .



«إن حياتنا صفو وكدر، والعاقل منا من يتجرع الكدر قبل الصفو، فإن شرب الصفو بعد الكدر خير من شرب الكدر بعد الصفو» . أفلاطون



يروى عن الإمام علي رضي الله عنه أنه قال: «إذا تلذذتَ في الإثم؛ فإن اللذة تزول، والإثم يبقى، وإذا تعبتَ في البر؛ فإن التعب يزول، والبر يبقى» .



يقول د.حسان شمسي باشا : ولقد سألتُ الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله عن أجمل

١ – الراغب الأصفهاني/ رسالة فضيلة الإنسان بالعلوم (ص ١٤٤-١٤٦)
٢ – الذخيرة (٢٩٨/ ٥)

حكمة قرأها في حياته فقال: «لقد قرأت لأكثر من سبعين عاماً، فما وجدت حكمة أجمل من تلك التي رواها ابن الجوزي رحمه الله في كتابه (صيد الخاطر) حيث يقول: «إن مشقة الطاعة تذهب ويبقى ثوابها، وإن لذة المعاصي تذهب ويبقى عقابها».

وفي هذا المعنى يقول كثيّر عزة:

تفنى اللذاذةُ ممن نال صفوتها ... من الحرام ويبقى الإثم والعار

وتذكر دوماً أن ليس هناك لذة تعدل لذة الانتصار على الذات أمام مغريات الحياة).



روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: (الراحة للرجال .. غفلة).

وقد قيل: (من طلب الراحة .. ترك الراحة).

فلابد للمرء أن يتعب، فمن تعب الآن ارتاح غدا، ومن ارتاح الآن تعب غدا.



- في أوقات الامتحانات الدراسية والاختبارات المدرسية (لازم تتعب).
- قد يكون هناك ملل وانغلاق في بعض المسائل؛ لكن لا خيار (لازم تتعب).
- قد تتراكم عليك المتطلبات والواجبات والالتزامات؛ فيتشتت ما في الذهن، ويخبو ما في الذاكرة، لكن لا مناص (لازم تتعب).
- لست وحدك، كل من كان مثلك .. مثلك فـ (لازم تتعب).

تأكد أنه بمجرد انتهاء الامتحانات ستنسى جميع التعب الذي لحقك، والهم الذي لزمك، وتبقى ثمرة ذلك الجهد وذلك التعب؛ نتيجة مشرفة طيبة - بإذن الله - .

ومن رزقه الله بأولاد أو إخوان، فليتعب في المذاكرة لهم وتعليمهم، ليساعدهم على

عبور تلك المرحلة، ويُدخل السرور عليهم بتجاوزها .



- في الأمر بالمعروف (لازم تتعب) ولازم تصبر .
- وفي النهي عن المنكر (لازم تتعب) ولازم تصبر .
- وفي مؤازرة أهل الحق ونصرتهم والشد على أيديهم (لازم تتعب).
- وفي مدافعة أهل الباطل ورد عدوانهم وكشف مخططاتهم (لازم تتعب) ولازم تصبر .

وبها كلها لازم تحتسب .



كان الخليفة عبد الرحمن الناصر رحمه الله من ملوك الأندلس وقد حكم خمسين عاما، وقد روي عنه أنه قال: (عددت الأيام السعيدة في حياتي؛ فوجدتها أربعة عشر يوما).



يقول: فلان؛ تفوق علينا وتقدم .

قلت: يوم أن كنا نلعب، كان فلان يتعب .. فكان أن كان، وكنا أن كنا .



قال أحدهم بعد جهد كبير في عمل طيب :

أجمل ما في هذه الحياة .. أن تتعب وأنت مستريح .

أي أن التعب مع احتساب الأجر .. فيه راحة واطمئنان .



من جميل ما قرأت :

ورحتُ من ســـفرٍ مضْنٍ إلى ســـفرٍ أضْنى؛ لأن طريق الراحةِ التعبُ



أخيرا:

اجتهد وابذل واتعب واحرص، وكل ذلك ستنساه عندما ترى إنجازاتك ماثلة بين يديك، تسعد بها، وتفاخر بها، ويبقى أثرها واقعا تراه وتشعر به .



القاعدة السادسة

قاعدة:

(ما فات شيء)

من أشدِّ الكلمات وأقساها وأغلظها على نفس المرء؛ هي كلمات التحسر والتألم والندم، والتي يرسلها الوهم إلى قلب المرء وعقله؛ فيظن بأن الأمر فات، وانتهى، وانقضى، ولن يُدرك، وسبقك بها من سبق .. ونحوها من كلمات الأسى والأسف والتحسر والندم.

تأملت في مثل هذه الكلمات، فوجدتُها رسائل سلبية قاتلة، تُرسل لنا من (الوهم) فنستقبلها، ونستسلم لها دون أدنى تفكير في الواقع والمسببات وطبيعة النفس.

هذه الكلمات التي يتحدث عن خلافها الكثير من أهل الفضل؛ من نحو (الهمة، والقمة، وبذل الجهد والوسع، والاجتهاد، ومالا يدرك كله لا يُترك جله) ونحوها من كلمات «تدارك ما فات».

هذه الكلمات هي ما أعنيها في هذه القاعدة، والتي أسميتها :

قاعدة: (ما فات شيء)

هذه القاعدة تأملتُها في حال كثير من الأفاضل ممن أعرفهم، أو سمعت عنهم،

أو قرأت سيرهم؛ فوجدتها من أنفع القواعد وأجداها في معالجة النفس، وأطّرها على المعالي والمكارم والفضائل أطرا، كما تفيد أيضا في تدارك التقصير والقصور واستدراكهما، وتنفع كذلك في نفض غبار الكسل والخمول والتهاون في أمرٍ ينفعك في الدنيا ثم الآخرة .. أصلحهما الله لنا.

وعليه: لا تقل لقد فات الأوان .. بل قل: الآن ، الآن ، وما فات شيء .

مثال :

- قد يُحبَط أحدُنا في عدم حفظه لكتاب الله تعالى، وأن ما فات لا يمكن استدراكه، وما بقي من العمر أقل مما مضى، فأقول: لنتأكد أن ذلك من تخذيل الشيطان، ومَن صدقَ النية وعقدَ العزم؛ وفقه الله تعالى إلى ما فيه رضاه، والدعاء الدعاء، فإن ضعفت أو كسلت؛ فقل لنفسك: (ما فات شيء).

- قد يتأثر أحدُنا من تفوّق أقرانه أو من هم أقل منه سنا في طلب العلم، فيقول: لقد فات الأوان، مضى العمر ولم ننتفع، وفاتنا الركْبُ وثَني الرُكَب، فأقول: ودّ الشيطان لو ظفر منّا بهذا، فلنبادر من الآن، ولنعقد العزم، ومن سار على الدرب وصل، وفاز بالظفر، فبادر، وتأكد بأنه (ما فات شيء).

- قد يكون من أمنيات بعضنا إكمال الدراسات العليا (ماجستير ودكتوراه) فيقنع نفسه بأن الأقران قد سبقوا في تولي المناصب والكراسي، وقبلهما: فازوا بالنفع والبذل، فلا تقل لنفسك: لقد فات الأوان، بل قل: نعم؛ الآن، ثم بادر وابحث وسجل واجتهد في الإكمال، ولا بد من التعب، وتأكد أن من حازوا على تلك الدرجات لا يفوقونك -غالبا- إلا ببذل شيء من الجهد، وأنت قادر عليه -بإذن الله-، وبإمكانك أن ترى نفسك يوما ما ممن يسبق اسمهم حرف (الدال) .. نعم؛ يمكن أن نرى ذلك (وما فات شيء).

- قد يفشل أحدنا في اختباراته الدراسية؛ وأن درجات اختبارات الفصل الأول لا تساعد في الفصل الثاني، أو أن المعدل التراكمي لا يمكن رفعه أو تداركه، لا تُلقِ لذلك بالا، بل اجتهد وابذل وتحدَّ نفسك، وغالبا ستنتصر عليها بإذن الله، وأسرَّ إليها بقولك: يا نفس؛ (ما فات شيء).

- قد يتأثر أحدنا عندما يرى أولاد غيره أفضل من أولاده من ناحية الحفظ أو التربية أو المستوى الدراسي، فيفقد الأمل في الإصلاح ورؤية النجاح، فلا تقل ذلك، بل ابدأ من الآن، والموفق من وفقه الله تعالى، والدعاء الدعاء، فبادر إلى تربيتهم وما فيه صلاحهم، وأقنع نفسك وإياهم بأنه (ما فات شيء).

- قد يُفرّط أحدنا في حقوق والديه أو زوجته أو أولاده أو أحد إخوانه وجيرانه، فيقول متألما: التقصير كثير وكثير، والتفريط لا يمكن تداركه، وأصحاب الحق لن ترضيهم تلك الزيارة وذلك الاتصال، وغيرها من ألفاظ التأنيب الداعية إلى الاستمرار في الخطأ، فلا تقل ذلك، فما دامتْ نفسك بين جنبيك، فأنت قادر -بإذن الله- على التدارك والإصلاح، فقل لنفسك من الآن: (ما فات شيء).

- إن تأخر فطورك أو غداؤك أو عشاؤك، فغضبت لذلك، فبادر إلى ما يسد جوعتك، وقل لنفسك: الحمد لله، والأمر يسير (وما فات شيء).

إن لم تعجبك القاعدة؛ فقل لنفسك (ما فات شيء)، وفي الوقت متسع للاستفادة من الوقت .



ذكر موقع الشيخ/ محمد المنجد وفقه الله تعالى هذه المواقف اللطيفة جوابا على سؤال .. أنقلها لفائدتها واختصارها، ولتعلقها في قاعدة (ما فات شيء) .. فقال :

أنت أخي الفاضل في بداية الثلاثين من عمرك، ولم يفتك الوقت لتبدأ طلب العلم،

فلا زلت في ريعان الشباب وقوته ونشاطه، بل إن بعض العلماء يرى أن سماع الحديث يبدأ من سن الثلاثين !.

قال السيوطي رحمه الله: قال جماعة من العلماء: يُستحب أن يبتدئ بسماع الحديث بعد ثلاثين سنة، وعليه أهل الشام[١].

ولتعلم أن مَن أسلم من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم لم يكونوا كلهم صغاراً، بل الكثرة الكاثرة كانوا كباراً في السن، وما منعهم سنهم من الطلب والتعلم، وهم أساتذة الدنيا في العلم الشرعي، وإليهم المرجع في فهم نصوص القرآن والسنَّة، فأبو بكر الصدِّيق هو أعلم هذه الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وقد بدأ في طلب العلم قريباً من الأربعين، ثم الخليفة عمر الفاروق، بدأ العلم قريباً من الثلاثين، وهكذا غيرهم كثير من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي كتاب (العلم) من صحيح البخاري، قال البخاري رحمه الله: باب الاغتباط في العلم والحكمة، وقال عمر: «تفقهوا قبل أن تُسوَّدوا».

قال أبو عبد الله - يعني البخاري نفسه -: وبعد أن تسوَّدوا، وقد تعلم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في كبر سنِّهم.

وقُل مثلَ ذلك فيمن طلب العلم متأخراً من الأئمة والعلماء المشهورين، وإليك نماذج طيبة من هؤلاء؛ لترفع همتك، وتجدد نشاطك، وتحيي قوتك :

١) أبو بكر عبد الله بن أحمد بن عبد الله المروزي، المعروف بـ «القفّال»، شيخ الشافعية في زمانه، المتوفى سنة ٤١٧ هـ.

قال السبكي الشافعي رحمه الله: الإمام الجليل أبو بكر القفال الصغير، شيخ طريقة خراسان، وإنما قيل له «القفَّال» لأنه كان يعمل الأقفال في ابتداء أمره، وبرع في صناعتها، حتى صنع قفلا بآلاته ومفتاحه وزن أربع حبات، فلما كان ابن ثلاثين سنة أحس من

١ - «تدريب الراوي» (١ / ٤١٤).

نفسه ذكاء: فأقبل على الفقه، فاشتغل به على الشيخ أبي زيد وغيره، وصار إماماً يُقتدى به فيه، وتفقه عليه خلقٌ من أهل خراسان، وسمع الحديث، وحدَّث وأملى[1].

٢) أصبغ بن الفرج، مفتي الديار المصرية في زمانه، ومن علماء المالكية.

قال الذهبي رحمه الله: الشيخ الإمام الكبير، مفتي الديار المصرية، وعالِمها، أبوعبد الله الأموي مولاهم المصري المالكي.

مولده بعد الخمسين ومئة، وطلب العلم وهو شاب كبير، ففاته مالك، والليث[2].

٣) عيسى بن موسى غنجار، أبو أحمد البخاري، محدِّث ما وراء النهر.

قال الحاكم رحمه الله: هو إمام عصره، طلب العلم على كبر السنِّ، وطوَّف[3].

٤) قاضي القضاة بمصر: الحارث بن مسكين، توفي سنة ٢٥٠ هـ.

قال الذهبي رحمه الله: وإنما طلب العلم على كبَر[4].

وغير هؤلاء كثير، وقد ذكر في طلب غير هؤلاء وهم كبار في السن كأمثال:

- ❊ الفضيل بن عياض.
- ❊ ابن العربي.
- ❊ ابن حزم.
- ❊ العز بن عبد السلام.

فلم يمنعهم سنهم من الطلب حتى صاروا نجوماً في سماء العلم.

قيل لعمرو بن العلاء: هل يحسن بالشيخ أن يتعلم ؟.

---

١ - «طبقات الشافعية» للسبكي (٥/ ٥٤)

٢- «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٦٥٦).

٣- «شذرات الذهب» (١/ ٣٣٠).

٤ - «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٥٤).

قال: إن كان يحسن به أن يعيش؛ فإنه يحسن به أن يتعلم !.

وهذا ابن عقيل رحمه الله يقول: إني لأجد من لذة الطلب وأنا ابن ثمانين؛ أشد مما أجد وأنا ابن أربعين.



ومما يفيد في قاعدة: (ما فات شيء) ما تُحدّث به النفسُ اللوامةُ صاحبَها، فيتحسر على التقصير في حق الله تعالى، ويندم على التفريط في جنب الله تعالى، ويتأسف على معاصٍ ارتكبها، وسيئات اقترفها، فيقال لي وله ولمن هم مثلنا (ما فات شيء) الآن: أقبل والجأ إلى الله تعالى، وابكِ بين يديه، واشك له حالك ونفسك، ولنتب، ونستغفر، ونسأل الله تعالى أن يتقبل منا توباتنا، ويغسل حوباتنا، ويتجاوز عن زللنا وتقصيرنا، وفي حديث عبد اللّٰه بن عمر رضي الله عنهما عَنْ النبي ﷺ قال: «إن اللّٰه عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر»[1].

يعني: (ما فات شيء).



دخل منصور بن المهدي يوما على المأمون وعنده جماعة يتكلمون في الفقه، فقال له: ما عندك فيما يقول هؤلاء؟.

قال: يا أمير المؤمنين؛ أغفلونا في الحداثة، وشغلنا الطلب عند الكبر من اكتساب الأدب .

قال: لم لا تطلبه اليوم، وأنت في كفاية ؟.

قال: أو يحسن بمثلي طلب العلم ؟.

فقال له المأمون: والله لأن تموت طالبا للعلم؛ خير من أن تعيش قانعا بالجهل.

---

١ – رواه الترمذي وقال حديث حسن.

قال: يا أمير المؤمنين؛ إلى متى يحسن بالمرء طلب العلم؟.

قال: ما حسنت بك الحياة، يا منصور؛ اتق الله في نفسك ولا ترض بهذا، فإنه يقصر بك في المجالس، ويصغرك في أعين من يراك، ويزري بك.



وقد قيل: (أن تأتي متأخرا .. خير من ألا تأتي أبدا).. يعني (ما فات شيء) .. بادر وإن تأخرت.



وما زال الباب – باب الاستدراك – مفتوحا، ينبعث من أعماقه النداء طيبا نديا.

«إن كنت أصبتَ في الساعات التي مضت، فاجتهد للساعات التي تتلو، وإن كنت أخطأتَ، فكفر وامحُ ساعةً بساعةٍ، الزمنُ يمحو الزمنَ، والعملُ يغير العملَ، ودقيقةٌ باقيةٌ في العمر، هي أملٌ كبيرٌ في رحمة الله»[1].



قال الشيخ الدكتورمحمد موسى الشريف حفظه الله[2]:

(ويمكن للطالب مهما بلغ سنه أن يبلغ أعلى الدرجات العلمية، إن سلك هذا المسلك «مسلك الانتساب إلى جامعة من الجامعات»، وتحصل له الاستفادة الكبيرة.

أعرف أخا لي كان في عشر الثلاثين؛ ولم يكمل إلا الدراسة المتوسطة؛ فنصحته بالإكمال عن طريق الانتساب، فانتسب إلى الثانوية بنظام المنازل، وحصل على الشهادة الثانوية، ثم سلك طريقه .. حتى حاز العالمية العالية «الدكتوراه»!، وهو اليوم أحد الذين يلتقي على

١- حتى لا يذهب عمرك سدى .. باسل شيخو.

٢- «جدد حياتك .. رسالة إلى من جاوز الأربعين» ص٦٠

علمهم طلبة العلم، وهذه نعمة جليلة).

نقل أخونا الفاضل عبد الله المجمعي وفقه الله تعالى هذا اللقاء الرائق والذي سُمي (طموح متقاعد)، أنقله للفائدة :

(طـمـوح متـقـاعـد) لقاء حواري مع رجل طلب العلم بعد (٥٣) سنة !.

عالي الهمة يعرف قدر نفسه مهما تقدم به العمر، ويرمق طرق النجاح مهما تعددت وسائله، وقد نقل ابن قتيبة عن بعض كتب الحكمة قولهم: «ذو الهمة إن حُطَّ، فنفسه تأبى إلا عُلُوّاً، كالشعلة من النار يُصَوِّبُها صاحبها، وتأبى إلا ارتفاعا».

وحينما تكون الهمة في طلب العلم، فإن ذلك يعد مفتاحا لحصاد نتائج جمة قد يدركها المرء أو يدركها غيره، ولكن المرء قد يجتاح في طريقه في طلب العلم بعضا من المعوقات التي تحيل بينه وبين السمو والرفعة، فيفتر ويضعف وتدنو همته حتى يفوته القطار !.

شاب صيني: ذهب لرجل كبير في السن سائلا إياه مفتاح النجاح، فأحضر الرجل العجوز إناء فيه ماء، فاستغرب الشاب!، وقال له العجوز: انظر إلى الإناء ماذا ترى ؟، فنظر الشاب إلى الإناء وإذا بالعجوز يمسك برأس الشاب ويغمره في الماء، فحاول الشاب المقاومة، فأقبض الرجل العجوز بقوة أكبر ولكن الشاب قاوم بشده واخرج رأسه من الماء، فتعجب الشاب من تصرف هذا العجوز!، فقال له العجوز: هل رأيت مدى حاجتك للهواء ؟. فقال الشاب: نعم.

قال العجوز: هكذا النجاح؛ لا بد أن تطلبه كطلبك للهواء.

ولذلك سأنقلك أيها القارئ مباشرة مع حوار كان بيني وبين العم (عبد الله بن سعد آل يعن الله ـ السعودية ـ جنوب المملكة)، والذي تناولت معه أطراف الحديث عن أسرار طلبه للعلم الشرعي في السنة الثالثة بعد الخمسين، فأتركك مع اللقاء، لعلنا نستنشق ريحان العلم من عبق سيرته، ويتوقد في القلب مصباح الهمة والطموح في ديجور

التكاسل والتغافل ..

السؤال: ما هو عملك الوظيفي الذي تقاعدت منه ؟، ومتى كان تقاعدك ؟.

الجواب: بفضل من الله تقاعدت وأنا برتبة عميد طيار من قاعدة الملك خالد الجوية بخميس مشيط وذلك عام ١٤٢٦هـ.

السؤال: كيف طرأت فكرة انتظامك في الأكاديمية ؟.

الجواب: الفكرة بدأت عندما قربت مدة نهاية خدمتي، فبدأت أفكر في الانتساب لإحدى الجامعات، وعندما أحلت للتقاعد إذا بقناة المجد تعلن عن فتح الأكاديمية الإسلامية، فوجدت بغيتي والتحقت بها.

السؤال: ما هو هدفك من الدراسة ؟.

الجواب: الحقيقة كان هدفي من الدراسة هو التزود من العلم الشرعي الذي ينفعني في الدنيا والآخرة.

السؤال: كم كانت مدة الدراسة ؟.

الجواب: ثمانية فصول دراسية بواقع ثلاثة فصول في العام الواحد.

السؤال: ما هي المناهج التي تم دراستها ؟.

الجواب: تم دراسة بعض العلوم شرعية المهمة حيث اشتملت على علوم الحديث والتفسير والفقه والفرائض واللغة العربية والعقيدة والقرآن والآداب الشرعية والقواعد الفقهية.

السؤال: كيف كان نظامك في دراستك ؟.

الجواب: نظام الدراسة كان من أفضل ما يمكن أن يحصل عليه أي إنسان لديه مسؤوليات عائلية واجتماعية، فالقائمون على الأكاديمية اختاروا درسين يوميا إحداهما بعد العصر والثاني بعد العشاء وتعاد المحاضرتين بعد الفجر.

السؤال: كيف استطعت أن توفق بين الدروس العلمية والارتباطات الأسرية الاجتماعية ؟.

الجواب: كان ذلك بالضغط على نفسي في كثير من الأحوال، وخاصة عدم قناعة الكثير ممن يعرفني بتوجهي حتى تصل في بعض الأحيان إلى درجة السخرية، إلا أن من حولي من زوجة وأبناء وأقارب كانوا عضدا لي وشجعوني وآزروني فجزاهم الله عني خير الجزاء.

السؤال: أكيد بأنه كان لك حضور في مجال العلم سابقا ولكن هل مررت على دراسة منظومة البيقونية ونخبة الفكر والآجرومية وغيرها من علوم الآلة ؟.

الجواب: لا، كان لي حضور في مجالس العلم العامة ولم أنتظم في دروس علمية منتظمة إلا في الأكاديمية.

السؤال: هل كنت تتمنى بأنك طلبت العلم في شبابك ؟.

الجواب: لاشك بأني ندمتُ على إهمال طلب العلم في شبابي ولكنني بحمد الله تداركت ما مضى من عمري، ولن أتوقف بإذن الله في إكمال المسير بعد أن عشت في جنان مجالس العلم.

السؤال: هل كان هناك صعوبة في دراسة بعض المناهج بالرغم أن ذلك يعتبر أول مرة ؟.

الجواب: والله الصعوبات لابد منها، ولكنها تزول مع الإصرار وعلو الهمة، وكان من أهم الصعوبات عدم وجود القدر الكافي من الحصاد الشرعي لانشغالي بغيرها أثناء الحياة العملية.

السؤال: صعوبة التعامل مع الانترنت كيف تغلبت عليها ؟.

الجواب: كان هناك صعوبة في التعامل مع الإنترنت وخاصة أثناء أداء الامتحانات ولكن الحمد لله تم التغلب عليها بمساعدة أبنائي.

السؤال: ما هو الميول الذي تحب أن تتخصص فيه في العلوم الشرعية؟

الجواب: أميل إلى التوسع في علوم الفقه والعقيدة بإذن الله.

السؤال: كيف تجد أثر الحصاد العلمي بعد هذه المدة ؟.

الجواب: الحصاد العلمي لا زال في حاجة إلى الزيادة، ولكن بفضل الله حصلنا على خير نسأل الله أن يسهل لنا المزيد.

السؤال: هناك الكثير من الدورات والأكاديميات العلمية ولكن بماذا تميزت أكاديمية المجد العلمية ؟.

الجواب: الأكاديمية الإسلامية تميزت بمنهجيتها العلمية، واختيارها للمواد المهمة للدراسة، واختيار نخبة جليلة فاضلة من أهل العلم الموثوق بهم على مستوى العالم الإسلامي، وكذلك تمكين الطالب من مراجعة الدروس على الموقع الخاص بها نظريا وصوتيا والحصول على الشروح وطباعتها دون مقابل.

السؤال: آمالك بعد الدراسة الأكاديمية ؟.

الجواب: والله الآمال كثيرة، وأهمها أن ييسر الله لنا المواصلة في طلب العلم الشرعي.

السؤال: أحيانا هناك من الشباب من يريد طلب العلم لكنه يستثقل الجلوس في مجالس العلم فما توجيهكم لهم ؟.

الجواب: مجالس العلم لا يضاهيها أي شيء في الدنيا، فهي مجالس الخير والرفعة في الدنيا والآخرة، فالعلماء ورثة الأنبياء، وأنا أهيب بكل إنسان مسلم مهما كان سنّــه أن تكون همته عالية، وأن يتفقه في الدين، فقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين».

السؤال: الفضيل بن عياض، وابن العربي، وابن حزم، والعز بن عبد السلام،

صاروا نجومًا في سماء العلم في عصرهم وهم طلبوا العلم وهم كبارا، وأرجو أن تكون نجما يتلألأ بعلمه في عصرنا ؟.

الجواب: نسأل الله الكريم من فضله.

السؤال: كلمة أخيرة في نهاية هذا المطاف ؟.

الجواب: إذا كان هناك من كلمة فهي الشكر لله تعالى أولا على ما من به على من الصحة والعافية والتمكين من الالتحاق بهذه الأكاديمية.

ثانيا: الشكر لقناة المجد العلمية والأكاديمية الإسلامية والقائمين عليها وكل من كان له فضل التدريس فيها على ما قدموه لنا خلال هذه المدة ونسأل الله أن يثيبهم على ذلك.

ثالثا وأخيرا: الدعوة للإخوة والأخوات صغارا وكبارا إلى دراسة العلم الشرعي فلا غنى للإنسان المسلم عنه، وأن لا يكون عامل السن الكبير عائق للإنسان في طلب العلم فطلب العلم من المهد إلى اللحد ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ١١٤﴾ انتهى.



قال الأستاذ عبدالكريم بن عبدالعزيز القصير وفقه الله تعالى[1]:

«الفلسطيني: ناصر عبدالله عبدالجواد، سُجن في سجون الاحتلال اليهودي، وعُذّب وأوذي، ولكنه رغم ذلك .. استطاع أن يحضّر رسالة الدكتوراه من داخل السجن، فنوقش الدكتوراه عبر الهاتف، وكان ذلك داخل دورات المياه، ولم يعلم به أحد من جيوش الاحتلال أنه اجتاز شهادة الدكتوراه إلا بعد أن تدخلت الولايات المتحدة بشأنه، فأفرج عنه، وأعطي وسام العظماء الذين لم يقفوا طويلا عند المشكلات».

١ – (متفائلون) ص٩٣



وهنا لقاء مع أم صالح التي حفظت القرآن في السبعين من عمرها .. والقصة تجلي معنى قاعدة (ما فات شيء).

فإلى ثنايا اللقاء:

السؤال: ما السبب الذي جعلك تقبلين على حفظ القرآن بعد هذا العمر؟.

كانت أمنيتي أن أحفظ القرآن الكريم من صغري، وكان أبي يدعو لي دائماً أن أكون من الحفظة مثله ومثل اخواني الكبار، فحفظت بعض السور - تقارب ثلاثة أجزاء - وحينما أتممت الثالثة عشرة تزوجت وانشغلت بعدها بالبيت والأولاد، حينما أصبح لدي سبعة أولاد توفي زوجي، وكانوا كلهم صغاراً فتفرغت لتربيتهم وتعليمهم، وحينما كبروا وتزوجوا تفرغت لنفسي، وأول ما سعيت له وبذلت من أجله النفيس حفظ كتاب الله عزّ وجلّ.

السؤال: وكيف كان مشوارك مع الحفظ؟.

ابنتي الصغرى كانت تدرس بالثانوية، وهي من أقرب بناتي وأحبهن إلي؛ لأن أخواتها الكبيرات تزوجن وانشغلن بحياتهن، وأما هي فقد بقيت عندي وكانت هادئة مستقيمة محبة للخير، كما أنها تتمنى أن تحفظ القرآن -وخصوصاً ان المعلمات يشجعنها على هذا- وكانت هي بدورها تبث في الحماس، وتضرب لي المثل بنسوة كثيرات دفعتهن همتهن العالية للحفظ، ومن هنا بدأت أنا وأياها، كل يوم عشر آيات.

السؤال: وكيف كانت طريقتكما في الحفظ؟.

حددنا كل يوم عشر آيات، فكنا كل يوم بعد العصر نجلس سوياً، فتقرأ هي وأردد وراءها ثلاث مرات، ثم تشرح لي معانيها، وبعدها تردد لي ثلاث مرات، وفي صباح الغد

تعيدها لي قبل أن تذهب إلى المدرسة، وبالإضافة لهذا فقد قامت بتسجيل الآيات المقررة بصوت الشيخ الحصري، بحيث تتكرر ثلاث مرات، فكنت أسمعها أغلب الوقت، فإن حان وقت التسميع في اليوم التالي نتجاوز الآيات، وقد حددنا يوم الجمعة لمراجعة المقرر الأسبوعي، وكذا استمررنا في الحفظ أنا وإياها، حفظها الله ورعاها .

السؤال: ومتى أتممت الحفظ ؟.

خلال أربع سنوات ونصف حفظت اثني عشر جزءاً بالطريقة السابقة، ثم تزوجت ابنتي، ولما علم زوجها بشأننا استأجر بيتاً قريباً من منزلي ليتيح لنا فرصة إكمال الحفظ، وكان -جزاه الله خيراً- يشجعنا ويجلس معنا أحياناً، ويسمّع لنا ويفسر ويعلّم ثم بعد ثلاثة أعوام انشغلت ابنتي بالأولاد والبيت، ولم يعد موعدنا ثابتاً، وكأنها استشفّت لهفتي على الحفظ فبحثت لي عن مدرسة طبية لتكمل معي المشوار بأشراف ابنتي نفسها، فأتممت الحفظ بتوفيق من الله عَزَّ وَجَلَّ ومازالت ابنتي تبذل جهدها للحاق بي ولم يبق لها سوى القليل -إن شاء الله-.

السؤال: همتك العالية وتحقيقك لأمنيتك الغالية هل كان لها تأثير على من حولك من النساء ؟.

التأثير حقيقة كان واضحاً وقوياً، فبناتي وزوجات أبنائي تحمسن كثيراً، وكن دائماً يضربن بي المثل، وقد كوّنّ حلقة مدتها ساعة في اجتماعهن الأسبوعي عندي فكن يحفظن بعض السور ويسمعّن، وأحياناً ينقطعن ولكن يرجعن، وعموماً كانت النية جيدة .

حفيداتي شجعتهن على التسجيل بدُور التحفيظ وأقدم لهن دائماً هدايا متنوعة، وأما جاراتي فكان بعضهن في البداية يحطمنني ويحبطن من عزيمتي ويذكرنني بأن الحفظ صعب لأن ذاكرتي ضعفت، ولكن لما رأين قوة عزيمتي وتصميمي أخذن يشجعنني، ومنهن من تحمست فيها بعد وانخرطت في الحفظ، وحينما علمن أنني أنهيت الحفظ فرحن كثيراً حتى

إنني رأيت دموع الفرح تسقط من أعينهن.

السؤال: ألا تشعرين الآن بصعوبة في مراجعة الحفظ؟.

أستمع دائماً لإذاعة القرآن الكريم، وأحاول أن أقرأ مع القارئ، كما أنني في الصلاة أقرأ دائماً سوراً طويلة، وأحياناً أطلب من إحدى البنات التسميع .

السؤال: هل هناك أحد من أبنائك يحفظ مثلك ؟.

لا يوجد من يحفظ القرآن كاملا، ولكنهم -إن شاء الله- ما داموا يسيرون على الدرب فسيصلون بحفظ الله ورعايته.

السؤال: بعد انتهائك من حفظ القرآن الكريم ألا تفكرين في حفظ الأحاديث ؟.

أحفظ الآن -تقريباً- تسعين حديثاً، وسأواصل المسير إن شاء الله، وأعتمد في الحفظ فيها على الأشرطة وإذاعة القرآن، وفي نهاية كل أسبوع ابنتي تسمع لي ثلاثة أحاديث، وأحاول الآن أن أحفظ أكثر .

السؤال: على مدى ١٢ عاماً التي انشغلت فيها بحفظ القرآن، هل تغيرت أشياء في حياتك؟.

نعم لقد حدث لي تغير جذري وإن كنت -ولله الحمد- حريصة على طاعة ربي قبل أن أبدأ بالحفظ، إلا أنني بعد أن انشغلت فيه شعرت بارتياح نفسي كبير، وغابت عني الهموم، ولم أعد بتلك الدرجة من الحساسية المفرطة في الخوف على الأبناء والتفكير بأمورهم، وقد ارتفعت معنوياتي، وأصبحت لي غاية سامية أتعب من أجلها وأشقى لتحقيقها، وهذه النعمة عظيمة من الخالق عز وجل فالمرأة إذا كبرت ولم يعد عندها زوج وتزوج الأبناء، يقتلها الفراغ والهواجس والأفكار، ولكني -ولله الحمد- لم أشعر بهذا، وقد انشغلت بأمر عظيم له فوائد في الدنيا والأخرة .

السؤال: ألم تفكري في التسجيل في إحدى دور تحفيظ القرآن الكريم؟.

اقترحت عليّ بعض النساء، ولكنني امرأة تعودت على الجلوس في البيت، ولا أتحمل الخروج كل يوم، والحمد لله فإن ابنتي كفتني العناء، وسعادتي لامثيل لها وأنا أدرس معها .

السؤال: هل تدريس ابنتك لك جعل لها شأنا خاصاً في نفسك؟.

لقد ضربت ابنتي مثلا رائعاً في البر والإحسان اللذين قلما نجدهما هذه الأيام، خاصة أنها بدأت معي المشوار وهي في سن المراهقة، هذا العمر الحرج الذي يشتكي منه الكثيرون، فكانت تضغط على نفسها لتتفرغ لتدريسي، وكانت تعلمني بتأن وحكمة وصبر، كما أن زوجها – حفظه الله – كان عونا لها، وقد بذل الكثير أسأل الله تعالى أن يوفقهما ويقر أعينهما بصلاح أبنائهما .

السؤال: ماذا تقولين لمرأة في مثل عمرك تود أن تحفظ ولكن يسيطر عليها هاجس الخوف من عدم القدرة على ذلك؟.

أقول: لا يأس مع العزيمة الصادقة؛ قوّ إرادتك، واعزمي، وادعي الله في كل وقت وبادري، لقد مضى العمر في أداء المسؤوليات المنزلية والتربوية والزوجية؛ وآن الأوان لأن تتفرغي لنفسك، وليس هذا بكثرة الخروج من البيت والنوم والرفاهية والراحة، إنما بالعمل الصالح، نسأل الله تعالى حسن الختام .

السؤال: وماذا تقولين لمن هي في سن الشباب ؟.

احفظي الله يحفظك، استغلي نعمة الله عليك بالصحة والعافية وسبل الراحة في حفظ كتاب الله، هذا النور الذي يضيء لك قلبك وحياتك وقبرك بعد مماتك، وإن كانت لك أم فاجتهدي في تعليمها، والله ما رزقت الأم بنعمة أحب إليها من ولد صالح يعينها على التقرب إلى الله عزّ وجلّ.



همم لا تعرف إلا القمم .. قصة أخرى تجلي معنى قاعدة (ما فات شيء).

امرأة ختمت القرآن وعمرها (٨٤ سنة) في «الرياض» تسـألها إحدى الأخوات:

ماذا تقولين لمن لم يستطـع حفظ القرآن ؟.

فتجيب: لا بـد من التدبـر، يا بنتي، ألم يقل الله في الآيـة:

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ الذي يسمع بقلبه لابـد أنه يفهـم ويتدبر ويحفظ[1].



وهنا تسعينية تجتاز اختبار جمعية تحفيظ الرياض في حفظ القرآن كاملاً.

سبق – الرياض: يقام يوم الخميس القادم حفل تكريم أكبر خاتمة للقرآن الكريم والبالغة من العمر قرابة التسعين عاماً، ضمن الحفل السنوي للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمنطقة الرياض لتكريم الحافظات للقرآن الكريم كاملاً بمركز الملك فهد الثقافي بالرياض.



وهنا امرأة فاضلة عمرها (٦٨) سنة .. بدأت بحفظ القرآن وهي في سن الـ (٥٠) من عمرها ..

تمكنت (أم زيد الشنار) وقد تجاوز عمرها ٦٨ عاماً من حفظ القرآن الكريم كاملاً بعد مرور ١٧ عاماً من بداية دراستها له في حلقة دار «أم كلثوم» بحي الشفا بالرياض، وذلك على يد الأستاذة هيلة الحسين.

---

١ – جوال تدبر.

وروى قصة حفظ (أم زيد) للقرآن الكريم لـ (تواصل) ابنها الشيخ محمد الشنار، وقال: «والدتي كانت تدرس القرآن الكريم في دار «أم كلثوم» منذ تأسيسه قبل ١٧ سنة في حي الشفا، وكان عمرها آنذاك ٥٠ سنة.

وأضاف: في كل هذه الفترة والدتي كانت تحرص على ألا تتغيب عن حلقات الدراسة على الإطلاق، مهما كانت الأسباب».

وقال الشنار: «والدتي بعد أن ختمت حفظ القرآن الكريم بفضل الله ورعايته، ويوم ختمها بكت وأبكت معلمتها التي أشرفت عليها طوال هذه الفترة «هيلة الحسين»، وسط تأثر الدارسات والحاضرات.

وأوضح الشنار أن والدته بهذه المناسبة السعيدة والإنجاز الكبير الذي حققته، ارتجلت كلمة للحاضرات وجّهت من خلالها رسالة لكل النساء الكبيرات والشابات اللاتي يردن حفظ القرآن الكريم، قائلة: «إن حفظ القرآن الكريم ليس بالصعوبة التي يظنها الكثيرون، ولكنه يتطلب الصبر والمثابرة».

وأضافت: الحفظ سهل، وأفضل وقت له بعد صلاة الفجر، واستشهدت بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾﴾.

وقال الداعية الشنار: «والدتي أكدت أنها ستلتحق مباشرة بدار أخرى، هي دار «الإخلاص» للتحفيظ، في الحي ذاته، وذلك من أجل «ختمة ثانية» للمراجعة الشاملة لحفظها حتى لا يتفلت منها».

وهذه القصة تحمل رسالة لكل النساء عموماً، وخصوصاً الشابات، حتى لا يستصعبن حفظ القرآن، ويبذلن الجهد في ذلك، وتعلو همتهن في حفظ كتاب الله، ويتلمسن القدوة في (أم زيد).



قيل: رحلة الألف ميل .. تبدأ بخطوة.

قلت: وهذه الخطوة تساوي (٥٠٠) ميل؛ فالخطوة الأولى الجادة تمثل نصف الطريق، فابدأ، واجتهد، واسأل الله الإعانة، وستتيسر أمورك بإذن الله.



كثيرة هي الأمثال والكلمات التي تلمّح أحيانا وتصرح أحيانا بأن ما فات لا يمكن إدراكه أو تداركه، من مثل :

- بعد ما شاب .. ودوه للكتاب.
- العلم في الكبر كالنقش في البحر.
- راحت علينا.
- وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر.

ومن مثلها كثير، فأقول أيضا: (ما فات شيء) وما فات يمكن تداركه .. بإذن الله والأمثلة والقصص على ذلك أكثر من أن تحصى.



يقول أبو الطيب المتنبي:

ولم أرَ في عُيوبِ النـاسِ عيبا كنقـصِ القادرين على التَّمـامِ

بما أنك تقدر على العمل فـ (ما فات شيء).



حصل رجل على الشهادة الجامعية بعد بلوغ سن ٩٩، وقال مازحا في مقابلة له مع رويترز :

«استغرق الأمر مني ٨٠ عاما .. لتحقيق الحلم».

يعني: ما فات شيء.



عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل»[1].

علينا العمل والبذل حتى في اللحظات التي يُظن أن العمل فيها لن ينفع، فاعمل، و(ما فات شيء).



أخيرا:

لديك القدرة، وعندك العزيمة، وفي العمر بقية، ولن تكون أقل من غيرك، فلا تلتفت للمخذلين والمثبطين، اقرأ وابحث واستشر وأقدم .. وسترى الخير بإذن الله.

---

١ – رواه الإمام أحمد.

القاعدة السابعة

قاعدة:

(تحدي)

كنت أتأمل في أحوال النفس، في تكاسلها، وتقاعسها، وفتورها، وإقبالها، وإدبارها، وجرأتها، وإحجامها، وخورها، وضعفها، وتمنّيها، وتسويفها ..

فأيقنت أن معالجة النفس وكبح جماحها .. من أشد ما يواجه العبد مع نفسه، مع ما يكون من مجاهدة الشيطان والهوى.

ثم سألت نفسي:

لماذا لا أصادق نفسي وأقترب منها ؟!، وأعاملها كما يُعامل المراهق العابث؟! .. بعطف ورحمة مع حذر وترقب.

فبدا لي قاعدة يسيرة في هذا الشأن .. أطلقت عليها:

قاعدة: (تحدي)

ومعنى هذه القاعدة:

أن تتحدى نفسك في فعل كل ما تأمرك بخلافه، وسيكون في ذلك إرغام النفس على ما لا تشتهي من الفضائل والأعمال، لا لشيء؛ إلا للتحدي.

التحدي، والتنافس، والتسابق، من أجمل ما يكون بين المرء وصاحبه، فلماذا لا يكون ذلك بين المرء ونفسه ؟!.

وقد قيل: التحدي يولد الإصرار، ويولد الكفاح، ويولد المثابرة .

ولعل في الأمثلة شيء من البيان :

- تتقاعس نفسك عن إدراك تكبيرة الإحرام فـ (تتحدى) نفسك أن لا تفوتك خلال مدة معلومة، تربية لها، وإدراكا لفضل المبادرة إلى الصلوات، وفضل تكبيرة الإحرام.
- تضعف نفسك عن حفظ ما تيسر من كتاب الله تعالى أو مراجعته، فـ(تتحدى) نفسك على أن تنتهي من ذلك الجزء أو الحزب حفظا متقنا في وقت معلوم.
- أن (تتحدى) نفسك في المبادرة إلى صلاة الجمعة مبكرا.
- أن (تتحدى) نفسك على أن تختم كتاب الله تعالى تلاوة في مواسم الخيرات «كذا» ختمة.
- أن (تتحدى) نفسك في أن تجلس بعد الفجر أو بعد العصر لمدة ساعة -مثلا- لإنجاز عمل ترقى به.
- أن (تتحدى) نفسك في أن تُنْهي ذلك الكتاب في فترة محددة تلتزم بها.
- أن (تتحدى) نفسك في أن تكتب ذلك البحث أو أن تحرر تلك المسألة، خلال فترة محددة.
- أن (تتحدى) نفسك في غض بصرك عن ما حرّم الله تعالى؛ مباشرة أو عبر الصحف والقنوات الفضائية.
- أن (تتحدى) نفسك في حجبها عن منكر استمرأت على فعله، كالغيبة -مثلا-.

- أن (تتحدى) نفسك في أن تحوز الدرجة العلمية العالية ثم العالمية من الدراسات العليا.
- أن (تتحدى) نفسك في أن تبحث مسألة علمية بحثا تؤصل فيه معانيها في نفسك، بحيث لا يتبادر إلى ذهنك الغفلة عنها.
- أن (تتحدى) نفسك في أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؛ كلما بدا لك ما يدعو إليهما.
- أن (تتحدى) نفسك في أن توفر مبلغا من المال أنت بحاجة إليه في كل شهر.

وغيرها من التحديات ..

ولو جربتَ تلك التحديات .. لاستمتعت كثيرا بالإنجازات.



والنفسُ كالطفلِ إن تهمله شبَّ على حبِّ الرضاع وإن تفطمه ينفطمِ

فاصرف هواها وحاذر أن توليه إن الهوى ما تولى يُصْمِ أو يَصِمِ

وراعِها وهي في الأعمالِ سائمةٌ وإن هي استحلتِ المرعى فلا تُسِمِ

كم حسَّنَتْ لذةً للمرءِ قاتلةً من حيثُ لم يَدْرِ أنَّ السُّمَّ في الدَّسَمِ

قد تُنكر العينُ ضوءَ الشَّمس من رمَدٍ ويُنكر الفمُ طعمَ الماءِ من سقمِ

وخالفِ النفسَ والشيطانَ واعصِهِما وإن هما محَّضاك النُّصْحَ فاتهمِ

ولا تُطِعْ منهما خَصْماً ولا حَكَماً فأنت تعرفُ كيدَ الخصمِ والحَكَمِ



ومما يناسب طرحه من تحديات في مواسم الخيرات كشهر رمضان مثلا :

- أن (تتحدى) نفسك في إدراك تكبيرة الإحرام طيلة الشهر الكريم.

- أن (تتحدى) نفسك في أن لا تفوتك صلاة الجماعة في المسجد (إن ضعفت عن ما سبق).
- أن (تتحدى) نفسك في أن تختم في كل ثلاث أو في كل خمس أو في كل سبع أو حسبما تراه.
- أن (تتحدى) نفسك في أن تختم ختمة واحدة أو أكثر، بشرط التدبر والتأمل والوقوف مع الآيات.
- أن (تتحدى) نفسك في أن تجلس بعد صلاة الفجر طيلة أيام الشهر الكريم أو على الأقل نصفه.
- أن (تتحدى) نفسك في أن تمنع عينيك عن ما حرم الله عليك في القنوات الفضائية وغيرها.
- أن (تتحدى) نفسك في أن تعتكف العشر الأواخر من رمضان، فإن منعك مانع فاعتكف ما تيسر لك.
- أن (تتحدى) نفسك في أن تفطّر عددا مناسبا ترضى عنه، لتفوز بالأجر الجزيل.
- أن (تتحدى) نفسك في أن تخفف من وزنك في هذا الشهر المبارك.



من مواصفات الهدف المنشود:

أن يكون فيه تحد للنفس، وكان عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول: «عليكم بكل أمر مزلقة مهلكة».

فالتحدي يعد دورات لتدريب النفس وتدريجها لرفع مستواها وتطلعها إلى عظائم الأمور، فإن تعويد النفس على سهل الأمور، وكسلها عن صعابها يُنتج نفساً هزيلة متهيبة

للتحديات، والعزائم على قدر أصحابها، ومن يتهيب صعود الجبال يعش بين الحفر[1] .



مما يفيد في قاعدة: (تحدي) أنها تجعل العبد في عمل دؤوب مستمر، فيبقى تحديه لنفسه ما بقيت نفسه ..

وقد يقال بأن تحديه لنفسه أولى من تحديه لغيره، لأن تحديه ومنافسته لغيره تنتهي بانتهاء المنافس أو المنافسة أيا كانت نتيجتها أما تحدي النفس فمن منافسة إلى أخرى، ومن همة إلى أخرى، ومن قمة إلى أخرى، وهكذا.



«إذا نظرت جيدا حولك، سوف تجد أن التحدي الحقيقي في الحياة هو: أن تغير نفسك، وتصبح الشخص الذي تريد أن تكونه، وتستغل طاقاتك الكامنة وتعيش حياة أسعد، حياة خالية من التعجيز والقيود والمشاعر السلبية»[2].



مما يناسب في قاعدة: (تحدي) أن يتحدى طالب العلم نفسه في قراءة كتبٍ يجدر بطالب العلم أن يقرأها ..

- فـ (يتحدى) نفسه في قراءة كتاب كامل في التفسير ولو مختصرا؛ ليكون ممن اطلع على تفسير القرآن كاملا.
- و(يتحدى) نفسه في قراءة كتاب في «المتفق عليه» من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

---

١ – جوال زاد.

٢ – متفائلون للأستاذ عبدالكريم القصير / ص ٢٣٥

- و(يتحدى) نفسه في قراءة صحيح البخاري، ثم بعده صحيح مسلم، ثم باقي السنن والمسانيد، ولو مختصرا.
- و(يتحدى) نفسه في قراءة كتاب من كتب أحاديث الأحكام، كعمدة الأحكام أو بلوغ المرام مثلا مع مختصر يسير في شرحها.
- و(يتحدى) نفسه في قراءة كتاب كامل في الفقه يشمل جميع أبوابه.
- و(يتحدى) نفسه في قراءة كتاب مختصر في الأصول والمصطلح والنحو، فيمر على عموم أبوابها ونحو ذلك .

وأنسب الحلول لتقاعس النفس عن العمل : هو تحديد الوقت والتحدي عليه.



ومما يناسب أن (يتحدى) الطالب نفسه في تجاوز مرحلة دراسية معينة أو الحصول على درجة علمية ينافس في الحصول عليها وإنجازها.



في مرحلة الاختبارات والامتحانات؛ يكون لقاعدة: (تحدي) طعم رائق، يتبعها نتيجة مؤنسة مشرفة، تضيف لذلك التحدي ولتلك المنافسة ما يدعو إلى بذل المزيد وطلب النفيس.

ليحث أحدنا نفسه وأولاده وإخوانه في مرحلة الاختبارات .. على (التحدي) .

لابد من (تحدي) النفس في فهم المراد و حفظ المطلوب وتذليل الصعب.



لا تيأس .. التحدي طريق متعب لكنه لذيذ.



يقول د.كفاح فياض في كتابه وصايا ذهبية: (إن أفضل أنواع التنافس .. هو التنافس مع الذات).



في الإجازات الصيفية، تبرز التحديات، وتظهر على النفس الانتصارات.

- (تحدي) .. في قراءة وإنهاء عدد من الكتب.
- (تحدي) .. في حضور الدورات العلمية.
- (تحدي) .. في حفظ أو مراجعة ما تيسر.
- (تحدي) .. في صلة الأرحام.
- (تحدي) .. في إنجاز ما أتعبك كثرة تأجيله.
- (تحدي) .. في ضبط ساعات النوم وعدم التفريط فيه.

وغيرها كثير .

اكتب ما تتحدى به نفسك، وما ترغب في إنجازه في الإجازة، ثم قيّم إنجازاتك في نهايتها.



من أهم لوازم (التحدي) :

- أن تنجز عملا صعبا .
- أن تنجز عملا مع شدة انشغالك عنه .
- أن تنجز عملا لا رغبة لك فيه؛ مع أهميته .
- أن تنجز عملا ، ونفسك تشغلك بما هو أقل أهمية.



أخيرا:

احرص على تحديد أهدافك، ووضوحها، وبيان طرقها المتاحة، وتحديد أوقات إنجازاها، وخطة العمل لها، ثم ابذل مع نفسك، وتجاوز عن حظوظ هواك، واسأل الله الإعانة .. ثم استمتع بالإنجازات وتحقيق الأهداف، والترقي في سلم المكرمات.



القاعدة الثامنة

قاعدة:

(الآن)

قد يبلُغ أحدنا خبرا (سارا) عن أحد إخوانه يستلزم منه تهنئته، أوالمباركة له، أوالدعاء له بما يناسب.

والأخبار السارة كثيرة؛ منها:

- المسكن الجديد .
- الخِطْبة .
- الزواج.
- قدوم مولود.
- التخرج.
- الشفاء من المرض.
- السلامة من حادث أو عارض.
- الوظيفة .

وقد يبلغ أحدنا خبرا (غير سار) عن أحد إخوانه يستلزم منه مواساته، وتهدئته، والدعاء له بما يناسب.

والأخبار هذه كثيرة؛ منها:

- وفاة قريب.
- دخول المستشفى.
- الإصابة بمرض.
- حادث عارض.
- خسارة أمرٍ ما.
- الابتلاء بأنواعه.

وغيرها.

الشاهد:

قد أقصر أنا وغيري في حق إخواننا بحجة تأخير التهنئة في الأفراح أو المواساة في الأتراح لتأدية الواجب بالطريقة الأفضل مثل:

- التواصل المباشر (كالزيارة ونحوها) دون الاتصال بالهاتف.

- أو بالرسالة الخاصة لإخواننا الذين تربطنا معهم علاقة في مواقع التواصل .

فنتأخر في التهنئة أو المواساة بسبب انشغالاتنا الأخرى، فننسى، ثم نتذكر بعد ذلك الواجب الذي قصرنا في تأديته.

وقد يصيبنا الحرج بعد ذلك من تأديته.

وقد لا تناسب التهنئة، وقد لا تناسب المواساة بعد هذا الوقت -عرفا-.

لذا أرى أن نستخدم قاعدة مناسبة في مثل هذه المناسبات؛ وهي:

قاعدة: (الآن)

وهذه القاعدة تنص على أداء الواجب مباشرة.

- فمن تعرفهم معرفة شخصية: فعليك الاتصال المباشر بهم بالهاتف أو إرسال رسالة نصية عبر جهاز الجوال ثم إن تيسر لك الزيارة فأدّها.
- ومن تعرفهم عن طريق مواقع التواصل: فأدِ الواجب معهم مباشرة بكتابة تهنئتك أو مواساتك .



مما دعاني إلى كتابة ذلك:

أني سمعت بمرض أحد الإخوة، فقلت لا يناسب الاتصال؛ فحقه أكبر، وأن عليّ زيارته في المستشفى أو في منزله لتأدية الواجب.

وقد أخبرت أحد الإخوة عن مرض أخينا فاتصل به مباشرة، وأخبره أني أخبرته !، فكأنه تضايق من عدم اتصالي، وعدم زيارتي له، كيف وقد تأكد من معرفتي بخبر مرضه !.

وقد تأخرت عليه كثيرا –ومثله لا ينبغي التأخر في حقه–، فقلت: ياليتني هاتفته كما هاتفه أخي، ثم أزوره إن تيسر.

فكانت هذه القاعدة.

لفتة:

لا نتساهل في تهنئة إخواننا أو مواساتهم ، فأثرها لمن جربها عظيم جدا.



المتأمل في هذه القاعدة يجد فيها الخير الكثير بإذن الله.

نستطيع تطبيقها في:

- برك بوالديك؛ فإن رأيت من نفسك تقصيرا في حقهما فقل: (الآن) ثم بادر إلى فعل ما تبرهما به (زيارة، هدية، أخذهما إلى نزهة برية، شراء الغداء أو العشاء

لهما والجلوس معهما) وغيرها مما ترضي به والديك.

- المبادرة إلى الطاعات؛ فإذا أحسست من نفسك تقصيرا أو فتورا أو تثاقلا؛ فتوكل على الله، واسأله الإعانة، وقل: (الآن) ثم بادر وسابق ولا تتأخر.
- تقصيرك في حق زوجتك وأولادك وانشغالك عنهم، لا تتأخر في حل المشكلة، أعد ترتيب أوراقك، وقل: (الآن) وبادر إلى ما فيه صلاح بيتك وأسرتك.
- إذا نزغ الشيطان بينك وبين أحد إخوانك، فقل: (الآن) أرغم الشيطان واتصل على أخي وأزيل ما بيننا من شحناء.
- صلة أرحامك الذين قصرت معهم، فإذا تأملت في حالك معهم، فقل: (الآن) أقوم بزيارتهم أو الاتصال عليهم.
- قراءة كتاب مفيد ترغب في قراءته، فقل: (الآن)، ثم خذ الكتاب واقرأه، فإن كلّت نفسك وملّت، فقل لنفسك: (الآن) أنتهي منه.
- قد تتراكم بعض الأعمال المنزلية عليك، كترتيب المكتبة أو تنظيم المنزل أو نقل بعض الأثاث والتصدق به، فقل لنفسك: (الآن) ثم قم مباشرة بأداء العمل الذي ترغب في أداءه.
- أيضا في سيارتك، قد تتركها، وتكثر أعطالها، وأعطابها، فقل: (الآن) ثم أنجز جميع ما يتعلق بها في ذلك اليوم .

أسأل الله أن يصلح الحال.

عن عتبان بن مالك رضي الله عنه - وهو ممن شهد بدراً - قال: (كنت أصلي لقومي بني سالم، وكان يحول بيني وبينهم واد إذا جاءت الأمطار فيشق علي اجتيازه قبل مسجدهم، فجئت رَسُول اللهِّ صلى الله عليه وسلم فقلت له: إني أنكرت بصري، وإن الوادي الذي بيني وبين قومي يسيل إذا جاءت الأمطار فيشق علي اجتيازه، فوددت أنك تأتي فتصلي في بيتي مكاناً

أتخذه مصلىً. فقال رَسُول اللهِ ﷺ: «سأفعل»، فغدا علي رَسُول اللهِ ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه بعد ما اشتد النهار، واستأذن رَسُول اللهِ ﷺ فأذنت له، فلم يجلس حتى قال: «أين تحب أن أصلي من بيتك؟»، فأشرت له إلى المكان الذي أحب أن يصلي فيه، فقام رَسُول اللهِ ﷺ فكبر، وصففنا وراءه فصلى ركعتين ثم سلم وسلمنا حين سلم»[1].

هو ﷺ أتى لسبب، فلم يشأ الجلوس حتى يُنهي ما لسببه أتى ، (فلم يجلس حتى قال: «أين تحب أن أصلي من بيتك؟»).



قال الإمام النووي رحمه الله في كتابه رياض الصالحين : «باب في المبادرة إلى الخيرات، وحث من توجه لخير على الإقبال عليه بالجد من غير تردد».

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله[2]: قال المؤلف رحمه الله تعالى: (باب في المبادرة إلى الخيرات، وحث من توجه لخير على الإقبال عليه بالجد من غير تردد) وهذا العنوان تضمن أمرين:

الأول: المبادرة والمسارعة إلى الخير.

والثاني: أن الإنسان إذا عزم على الأمر وهو خير فليمض فيه ولا يتردد.

أما الأول: فهو المبادرة، وضد المبادرة التواني والكسل، وكم من إنسان توانى وكسل؛ ففاته خير كثير، ولهذا قال النبي ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز»[3].

فالإنسان ينبغي له أن يسارع في الخيرات، كلما ذُكر له شيء من الخير بادر إليه، فمن

١- متفق عليه .

٢- شرح رياض الصالحين (ج٣/ ٧)

٣- رواه مسلم

ذلك الصلاة والصدقة والصوم والحج وبر الوالدين وصلة الأرحام، إلى غير ذلك من مسائل الخير التي ينبغي المسارعة إليها؛ لأن الإنسان لا يدري، فربما يتوانى في الشيء ولا يقدر عليه بعد ذلك، إما بموت، أو مرض، أو فوات، أو غير هذا، وقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ: «إذا أراد أحدكم الحج فليتعجل؛ فإنه قد يمرض المريض، وتضل الراحلة، وتعرض الحاجة».

فقد يعرض له شيءٌ يمنعه من الفعل؛ فسارع إلى الخير ولا تتوانى) أ.هـ.



لفتة:

لن يعرف أحدنا قدر والديه إلا إذا فقدهما، نسأل الله أن يطيل في أعمارهما، وأن يعيننا على برهما، وطاعتهما ، ورحم الله المتوفى منهما .

وبر الوالدين أمره عظيم، ومن قصّر في كمال البر -فضلا عن البر نفسه- فليحاسب نفسه، وليعد إلى والديه الآن، وليبكِ على تقصيره في حقهما، وليقدم رضاهما على حاجاته وكمالياته، فبسببهما، ودعائهما -بعد توفيق الله- التوفيق والتسديد والإعانة.



أولى المواسم بتطبيق هذه القاعدة فيه هي مواسم الطاعات والفضائل، كموسم شهر رمضان المبارك، وأخص منه العشر الأواخر، وكذا أيام العشر من ذي الحجة.

فأوصي نفسي وإخواني بالمبادرة والمسارعة والمنافسة والمسابقة في الطاعات، فإن أتانا من يثبط عزائمنا، ويُثنينا عن الطاعات، فلنستعذ بالله منه،ولنقل (الآن)، ثم نبادر، وإن استطعت أن لا يسبقك إلى الله أحد؛ فافعل.



عرض طريف :

هذه إضافة من أحد الإخوة الأفاضل من أهل مصر، ذكرها في أحد مواقع الشبكة العنكبوتية، ولأني أحب إخواننا المصريين، فأحببت أن أضيف مشاركته في هذا الموضوع لأن بساطتها وسلاسلة أسلوبها، قد تكون أكثر تأثيرا من المقال الأصل.

قال وفقه الله:

ذكر ابن الجوزي رحمه الله: «ماتت جارية لرجل فلما دفنها، قال: لقد كنت تقومين بحقوقي، فلأكافئنك، اشهدوا على أنها حرة».

بعد ايه ياعم الحاج ؟!! لسه فاكر.

عايزين نتكلم عن حاجه مهمه جدا بمناسبة الراجل ده.

هي كما سماها سامي المسيطير «قاعدة الآن».

ايه قاعدة الآن ديه؟.

يعنى لو حد صنع ليك معروف تكافؤه في ساعتها، متأخرش المكافأة، لو أخرتها خلاص مش حيبقالها معنى، وممكن عقبال متيجى ترد ليه الجميل، يكون فات الأوان.

حاجه تانية، في مناسبات الأخبار السارة وغير السارة وهي كثيره جدا.

بيبقى لازم يا نهنئ و نبارك أو نعزي و نواسي.

كثير ممكن نأخّر أداء الواجب بحجة أننا نبقى نأديها على الوجه الأمثل.

يعنى مثلا تعرف ان صاحب ليك حصله كذا أو كذا، واحد يقولك تعالى نتصل بيه، تقول لا تليفون ايه وبتاع ايه.

ده حبيبى انا مينفعش اكلمه في التليفون كده.

انا لازم اعمل معاه الواجب صح ، ده حقه عليا أكبر من كده، أنا لازم أروح أزوره.

واخد معايا ٣ كيلو ورد بلدي من أبو شوك علشان يقولي متتعبش نفسك بعد كده.

وممكن انت تقول لغيرك: على فكرة فلان حصله كذا كلموه بقه، وانت لسه مكلمتوش علشان حاسس ان حقه عليك أكبر من كده.

فاللى انت تقوله يتصل بصاحبك وانت لسه متصلتش.

وممكن صاحبك يتضايق لانه عرف انك عرفت ولسه مكلمتوش.

رغم انك ناوى تعمل اكبر من المكالمه، وتتأخر في أداء الواجب.

لحد مييجى وقت تنكسف انك تكلمه دلوقتى، وتقعد تقول خلاص بقه فات وقت الموضوع ده ولو كلمته دلوقتى حيقول ايه.

وتلاقى نفسك لا كلمته ولا رحتله ولا أديت الواجب ولا عملت اى حاجه.

لأ، أول منعرف أى حاجه لحد من اللى نعرفهم، سواء حاجه كويسه او وحشة.

على طول بالتليفون نأدي الواجب وبعدين نروحلهم بعديها.

على الأقل رسالة بالموبايل.

بس نبقى أدينا الواجب في ساعتها، لأن ده ليه أثر كبير جدا.

ونخلي بالنا علشان محدش يزعل مننا.

ومنتأخرش زي عم الحاج بتاع أشهدوا أنها حرة ده. انتهى .



ومما يفيد في تطبيق هذه القاعدة، تطبيقها عند البحث عن موقف لسيارتك في أماكن زحام السيارات (الدوائر الحكومية، الأسواق، ونحوهما).

والقاعدة التي أتبعُها هنا، أني أوقف سيارتي عندما تلوح لي معالم المكان الذي أرغب

الذهاب إليه، أو عندما تلوح لي معالم بوابته.

فإذا أردتَ أن تذهب إلى مكان ما، فبانت لك معالمه عن قرب، فأوقف سيارتك مباشرة، عند أقرب مكان ترى انتهاء زحام السيارت عنده (قاعدة الآن) فقد تتقدم لتقترب من الموقع المراد، لتريح نفسك، فلا تجد موقفا، فتظطر للبحث مرة أخرى، أو للابتعاد عن الموقع، وقد يذهب عليك الوقت وأنت تبحث.

وما أكثر ما أخالف هذه القاعدة، فأضيع وقتي ووقت من معي، وأقول ياليتني أوقفتها في أول مكان رأيتُه.



يقول الدكتور سليمان الجمعة وفقه الله: (كثيرا ما يتحدث الناس عن مشاريع سوف يقومون بها، ولكن هذه الخطط والأحلام يتم إهمالها أو تأجيلها، حتى تأتي الظروف المناسبة، ومن خلال التجربة ثبت أن اللحظة المناسبة لن تأتي لا في هذا الأسبوع ولا في شهر، لهذا لا تؤجل عملك ولكن ابدأ به الآن، فإنه بعد مدة ستجد أنك قد قربت من تحقيق هدفك).



قال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله تعالى في الوسائل المفيدة للحياة السعيدة: (ومن الأمور النافعة: حسم الأعمال في الحال، والتفرغ في المستقبل؛ لأن الأعمال إذا لم تحسم اجتمع عليك بقية الأعمال السابقة، وانضافت إليها الأعمال اللاحقة، فتشتد وطأتها، فإذا حسمتَ كل شيء بوقته أتيت الأمور المستقبلة بقوة تفكير وقوة عمل).



قال الإمام النووي رحمه الله وهو يرشد الطالب إلى تعليق النفائس والغرائب مما يراه في المطالعة أو يسمعه من شيخه: (ولا يحتقرن فائدة يراها أو يسمعها في أيِّ فنٍّ كانت، بل

يُبادِر إلى كتابتها، ثم يواظب على مطالعة ما كتبه) .

وقال -أيضًا-: (ولا يؤخِّر تحصيل فائدة -وإن قَلَّت- إذا تمكَّن منها، وإنْ أمِنَ حصولها بعد ساعة، لأن للتأخيرِ آفاتٌ، ولأنه في الزمن الثاني يُحَصِّل غيرَها)[1].



قال صاحب كتاب (إرشادات الحياة) : «اكتب رسالة تعبّر فيها عن شكرك لمن أسداك صنيعا، بصورة فورية».



عندما يؤذن المؤذن، ونحن في طريق عام، وقد يكون هذا الطريق مما عُرف بالازدحام، مما يعني احتمال الدخول في الزحام ثم التأخر عن الصلاة، فهنا قد يناسب تطبيق قاعدة: (الآن)، والوقوف عند أقرب مسجد في الطريق، ولانقل سنتقدم قليلا، ونصلي في المسجد الفلاني أو الجامع الفلاني، لنقل لأنفسنا: (الآن)، ثم نتوقف، والأعمال لن تنتهي، إن كان ثمة أعمال !.



«العنصر الجوهري هو أن تقوم وتتحرك لتفعل شياً، لدى الكثير من الناس أفكار رائعة، لكن القليل منهم من يقرَّر أن ينفذ أفكاره هذه، لا تنتظر للغد، لا تنتظر الأسبوع المقبل، الآن، افعلها الآن، فالنجاح شخص يفعل، لا يؤجل»[2].



ذكر الإمام ابن الجوزي رحمه الله[3]: أن الإمام أحمد رحمه الله قال: (كل شيء من الخير بادر

١- مستفاد ن كتاب المشوق للقراءة وطلب العلم

٢- مؤسس شركة أتاري.

٣- «مناقب الإمام أحمد» ص١٩٧ :

فيه)، وقال أيضا: (كل شيء من الخير تهتم به فبادر به قبل أن يحال بينك وبينه).



قال الشاعر:

إذا لم يغــبر حائــط في وقوعــه   فليــس لــه بعــد الوقــوع غبار

فبعض الوقائع والأحداث إذا لم تتخذ فيها إجراء (الآن)، فقد لا يفيد أن تتخذه بعد أن تفوت.



(اتخذ شعار قم بعملك الآن، واعلم أنك إن لم تبدأ فلن تنتهي، وإذا انتظرت انتظام بعض الأمور فقد تفقدها كلها، ألا ترى أن إنجاز بعض الخطوات كل يوم يصل بك إلى تحقيق هدفك!). روبرت بودش



قد نسمع عن مشروع خيري أو عمل دعوي، يحتاج إلى دعم مادي، وقد وضع المعلن رقم الحساب للتبرع المباشر، فمن المناسب هنا تطبيق قاعدة (الآن).ثم التبرع مباشرة عن طريق النت أو الهاتف المصرفي.

تبرع ولو بالقليل، فالقليل مع النية الصادقة .. كثير.



أخيرا:

احرص على أداء الواجبات العارضة مباشرة، لا تؤخرها لتنجزها بشكل أفضل، أدها مباشرة ثم أتبعها بما تراه الأفضل.

القاعدة التاسعة

قاعدة:

(وبعدين)

تأملتُ في كثير وكثير من مجالسنا، ومحادثاتنا، ومناقشاتنا، ومجادلاتنا، ومناظراتنا، فوجدتُ أن كثيرا منها لا فائدة مرجوة من التفكير فيه، فضلا عن الحديث في أصوله، فضلا عن فروعه وجذوره، فضلا عن الجدال والتخاصم في إثباته أو نفيه!!.

من خلال قراءاتي البسيطة في نقاشات الشبكة العنكبوتية، لا أذكر -الآن- أن فريقين تناقشا في مسألة ما، وأطالا في بحث أساسها وذيولها، ثم رجع أحدهما إلى قول الآخر !، شاكرا لصاحبه ومثنيا عليه ومقدرا له ، فبدا لصاحبكم بعد هذا التأمل قاعدة لطيفة قد تناسب هذا المقام ، وأسميتها :

قاعدة: (وبعدين؟!)

تأمل أخي الكريم، في نقاشات ومحادثات بعض مجالسنا، تأملها دون أن تشاركهم، ثم اسأل نفسك، بعد هذا النقاش: (وبعدين؟!).

ما الثمرة من هذا الحديث؟!.

وما الفائدة من طرحه؟!.

وما الأثر المرجو من بحثه ومدارسته؟!.

تجد أحيانا، أو غالبا، أو كثيرا، من أحاديث مجالسنا، والموضوعات التي يحتدُّ النقاش فيها، ويشتد؛ لا فائدة منها، ولاثمرة !.



بيان

لا يخفى على الكرام بأن مجالسنا تختلف ، وأحاديث الناس تتفاوت:

* فبعضها فائدته كبيرة عظيمة.
* وبعضها أقل.
* وبعضها أقل من القليل.
* وبعضها لافائدة منها.
* وبعضها ضررها أكبر من نفعها.
* وبعضها ضررها عظيم ولافائدة منها، ظلمات بضعها فوق بعض.



ولعل في بعض هذه الأمثلة الواقعة التي حضرتُها ورأيتُها، ما يجلّي الإشكال عند من أشكلت عليه القاعدة.

يتحدث بعض الأفاضل في بعض الموضوعات، ويضيعون الأوقات الكثيرة في بحثها، والنقاش فيها، وقد قضت وانقضت، مثال:

١ - ما يحدث في الحرم؛ لماذا الهدم؟ ، ولماذا لا يخفف الزحام؟، ولماذا التفويج بهذه الطريقة؟، ولماذا يسمحون لهذه الدولة بهذا العدد؟، ولماذا يصلي هذا الإمام الفجر ولا يصلي العشاء؟، ولماذا لا يحضرون الشيخ فلان؟، ويغيرون الشيخ

فلان؟، وهذا أفضل، وهذا أحسن، ونحو ذلك، في طروحات عجيبة، ونقاشات سطحية غريبة !!.

هل سألنا أنفسنا بعد هذه البحث والنقاش!!: (وبعدين؟!).

إن كان المجلس يضم أحد المسئولين في الحرم، فنعم، وإن كان لا، فما الفائدة، يعني مرة أخرى، (وبعدين؟!).

٢- مناقشة قضايا اجتماعية قديمة :

* لماذا لم يبذل أجدادنا كذا وكذا؟!.
* لماذا كانت بيوتهم بهذه الطريقة؟!.
* لماذا لم يفعلوا؟!.
* ولماذا لم يهاجموا؟!.
* ولماذا لم يقوموا؟!، ونحو ذلك .

والسؤال: أمرٌ انقضى وانتهى، فما الفائدة من الجدال فيه، يعني (وبعدين؟!).

٣- أحقية رئيس الدولة الفلانية في الفوز بالانتخابات، جدال بيزنطي، لافائدة منه، هذا أولى، هذا أحق، هذا أنسب، هذا انتخب بالتزوير !، وما علاقتنا نحن، يعني: (وبعدين؟!).

٤- هل يستحق الرئيس الفلاني أن يمدد له أربع سنوات أخرى؟، وما الإنجازات التي قدمها من قبل، لابد أنه كذا وكذا، أيضا، ما الفائدة، أمرٌ انقضى وانتهى، فلماذا النقاش فيه؟، يعني: (وبعدين؟!).

هل اعتراضك سيؤثر في سير الانتخابات، البعض اعتراضه لا يؤثر في بيته وأولاده، ثم يعترض على ما أشير إليه.



مما يناسب ذكره في قاعدة: (وبعدين؟!)، ما يسمى في عرفنا: (اللقافة)، وهو مايعرف بالتطفل.

التطفل يعني: التدخل فيما لايعني المرء.

التطفل يعني: استشراف ما عند الغير برضاه أو دون رضاه.

التطفل يعني: حب الاستطلاع فيما لافائدة منه.

لو تأمل ذاك الرجل في حاله، وحال تدخلاته غير المبررة شرعا أو عرفا، لوجد أنه لا حق له في أن يتدخل فيما لا يعنيه، ومن أمثلة ذلك :

١- يرى حادثا بسيطا بين سيارتين، فيوقف سيارته، ثم يرتجل، ويسأل هذا عن وقت الحادث، ويسأل هذا عن المتسبب، ويبحث مع السائق عن أسباب وقوعه، ونحو ذلك.
لو سألت هذا الرجل، بعد هذا التحقيق، ماذا استفدت، وهل بهذه الأسئلة أفدت؟!، يعني (وبعدين؟!)، ما الفائدة من مشاركتك، لقال: لا شيء.

٢- يرن هاتف صاحبه أو من بجواره، فإذا انتهى سأله: من هذا الذي هاتفته؟!، وماذا يريد؟!، وش عنده؟!، ونحو ذلك.
طيب، بعد هذه الأسئلة، ما الفائدة؟!، وما الثمرة؟!، يعني (وبعدين؟!)، فلن تجد الإجابة.

٣- يبحث الرجل مع صاحبه مشكلة خاصة، حصلت لصاحبٍ لهم ثالث، السؤال: ما علاقتكما؟!، يعني، بعد هذا النقاش، (وبعدين؟!).
إن أرادا الإصلاح الحقيقي، فنعم، لكن غالب الأحاديث تبادلٌ للمشاعر، واستعراضٌ للحلول المثالية أو السطحية، دون أن يكلف أحدهما إيصالها

لصاحب المشكلة.

٤- يزور الرجل صاحبه، فيتدخل في تصميم منزله، وتصميم مكتبته، وأسماء أولاده، وهل اشترى المنزل كاش أم بالأقساط، وهل بقي منها شيء، ولماذا لم تضع هذا الجدار في ذاك المكان، وتضع الشباك في تلك الجهة، ونحو ذلك، مما يعد من لقافة اللقافة.

طيب أمرٌ قضى وانقضى، فما الفائدة من طرحه، يعني: (وبعدين؟!).



أعجبُ كثيرا من نفسي ومن بعض إخواني إذا غضبنا، وزاد حنقنا، وانتفخت أوداجنا، لسبب، أو بدون سبب!!.

في حين تجدنا نتحدث عن الغضب، وخطورته، والأدلة الكثيرة المحذرة منه، والأجور العظيمة المترتبة على الصبر عليه، والتصبر من أجله.

* قد تغضب عندما ترى تقصيرا في حق الله تعالى، من نفسك أو من أحد أبنائك أو أقاربك ونحوهم.

* وقد تغضب إذا انتهكت محارم الله.

* وقد تغضب إذا رأيت انتشار المعاصي وتفشّي المنكرات.

وهذا لا أقصده.

ما أقصده هو الغضب لبعض الأمور الدنيوية التي لايزيدها غضبك إصلاحا، ولاينقصها غضبك تأثيرا.

مثال :

قد يخطئ عليك أحدهم وهو في سيارته، فتغضب، وتحنق، ويرتفع ضغط الدم عندك، وقد يتلفظ البعض بما لايليق، طيب: (وبعدين؟!).

هل أفادك هذا الغضب بشيء ؟!.

هل سيتأثر السائق ويرجع إلى بيته، متذكرا غضبك !، وعازما على التوبة مما تسبب به عليك؟!.

هل سيبيت تلك الليلة مغتمّا حزينا على أنه أغضبك؟!.

صدقني، لم يلتفت إليك، ولن يلتفت إلى مثلك.

فلو قلت لنفسك: (مشّي)، فإذا غضبتُ، ماذا سيحصل، يعني (وبعدين؟!)، أحسب أن ذلك أولى وأحرى وأجدر، وأفضل لصحتك.

- قد يوقفك رجل المرور فيعطيك مخالفة ترى أنك لاتستحقها، فتجد بعضنا يغضب، ويشتد كلامه على رجل المرور وقد يتوعده بالدعاء عليه!!.

طيب: (وبعدين؟!)،

هل ألغيت المخالفة؟!

هل اعتذر منك رجل المرور وندم على مخالفتك نتيجة لغضبك؟!،

غالبا: لا.

إذن خسرت الاعتذار، وخسرت إذلالك النفس لرجل الأمن، وبعدها تستلم المخالفة.

لذلك: خذها، مبتسما، داعيا الله أن يأجرك في مصيبتك.

- قد تتأخر زوجتك في إحضار الغداء، فتغضب من أجل ذلك، وتصمت حنقًا أثناء الغداء، طيب: (وبعدين؟!)، هل هذا الغضب قدم الغداء، أو سد جوعتك، أو

أصلح زوجتك؟!.

غالبا: لا، وأرجو أن أكون مخطئا في الثالثة.

لطيفة:

قد أغضبني ابني الصغير أصلحه الله، في هذه الدقائق التي أكتب فيها هذه الكلمات، فتذكرت القاعدة، وقلت لنفسي: هو طفل صغير لايعي معنى الغضب، ومعاني الخطأ، فهل غضبي سيغير من الخطأ الذي وقع فيه، يعني إذا غضبت: (وبعدين؟!) .

بعدها بثواني، جاء بجواري يتبسم.

فقلت: أرأيت، غضبك لم يزده إلا ابتسامة.

إذن: (وبعدين؟!)، غضبتُ أو لم أغضب: هما سيّان عنده!.

أنا الذي أتعب من الغضب وهو الذي يتبسم.

◆◆◆

روي أنه كان في مجلس الإمام مالك بن أنس ، جماعة يأخذون عنه العلم، فقال قائل: قد حضر الفيل.

فخرج أصحابه كلهم للنظر إليه إلا يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي، فإنه لم يخرج.

فقال له مالك: لمَ لمْ تخرج لترى هذا الخلق العجيب فإنه لم يكن ببلادك؟!.

فقال: إنما جئت من بلدي لأنظر إليك، وأتعلم من هديك وعلمك، ولم أجئ لأنظر إلى الفيل.

فأعجب به مالك رضي الله تعالى عنه، وسماه عاقل أهل الأندلس، ثم إن يحيى عاد إلى الأندلس، وانتهت إليه الرئاسة بها.

رأيتَ الفيل !، طيّب (وبعدين؟!).



ذكر الشيخ سليمان الجبيلان هذه القصة اللطيفة، أنقلها بمعناها:

يروى أن رجلا كان يصيد السمك وقد وضع الشبكة ليصيد فيها صيد يوم واحد فقط، ثم يأخذ بعضه إلى السوق، فيبيعه ويأكل ثمنه، والآخر يأخذه إلى منزله ليأكله.

زاره صاحبه، وقد "وضع الصياد إحدى رجليه على الأخرى"، وينتظر صيده.

فقال له صاحبه: هل أنت في راحة مع هذا العمل؟!.

قال الصياد: نعم، ماذا تقصد؟!.

فقال الرجل: لماذا لا تتوسع في عملك؟!.

فقال الصياد: ماذا تقصد؟!.

فقال الرجل: لماذا لا تأخذ بدلا من الشبكة شبكتين؟.

فقال الصياد: وبعدين؟!.

فقال الرجل: وبعدين، تحاول أن تشتري قاربا صغيرا، تصيد به.

فقال الصياد: وبعدين؟!.

فقال الرجل: وبعدين، يكون لديك متجرا تبيع فيه فتربح.

فقال الصياد: وبعدين؟!.

فقال الرجل: وبعدين، يكون لديك عمالا يعملون عنك في البحر، ويمدونك بالصيد في المتجر.

فقال الصياد: وبعدين؟!.

فقال الرجل: وبعدين، تستطيع أن تتوسع في المتجر، فيكون لديك أكثر من متجر.

الصياد: وبعدين؟!.

فقال الرجل: وبعدين، تستطيع أن تتوسع في متاجرك، فتسيطر على السوق.

فقال الصياد: وبعدين؟!.

فقال الرجل: وبعدين، تكون أنت تاجر السوق، فتصدر الصيد إلى الخارج.

فقال الصياد: وبعدين؟!.

فقال الرجل: وبعدين، تضع رجلا على رجل، وأنت مرتاح.

فقال الصيـاد: أنا الآن، أضع رجلا على رجل، وأنا مرتاح.



- ❋ كيف حالك؟.
- ❋ وش لونك؟.
- ❋ وش أخبارك؟.
- ❋ عساك طيب؟.
- ❋ كيف الحال؟.
- ❋ وش لون الأمور؟.
- ❋ عساك طيب؟.
- ❋ كيف الحال؟.
- ❋ يا مرحبا.
- ❋ يا حيا الله فلان.
- ❋ وش لون الوالد؟.
- ❋ وش لون العيال؟.

* عساك طيب؟.
* كيف أحوالك؟.
* وش لونك أنت؟.
* أنت طيب؟.

إلى آخرة من قائمة طويلة، تكون -أحيانا- في مقدمة الاتصال، أو الاستقبال.

طيب: (وبعدين؟!).

قد يناسب الاكتفاء ببعضها إيناسا لصاحبك، لكن طرحها كلها متتابعة، أو أغلبها، ممل -فيما أرى-.

قد يناسب أن تطرح موضوعك مباشرة -بعد مقدمة مناسبة- إن كنت ذا حاجة.

وإن كان لقاءً عارضا، فيكتفى بالقليل، ثم تطرح ما يفيد من حال صاحبك، دون الأسئلة الروتينية، التي سيكون جوابها -غالبا-: طيب، أبشرك، الحمدلله، ونحو ذلك هي: وجهة نظر.



مما يناسب أيضا:

استخدام قاعدة (وبعدين؟!)، عند إرادة المعصية، وتسويل الشيطان لنا بها.

قد يأتينا الشيطان، فيزين لنا المعصية -ظاهرة كانت أو خفية-.

سواء كانت المعصية بالنظر أو بالسماع أو بالكلام، أو بغيرها.

فلنسأل أنفسنا - مراقبين الله تعالى -، (وبعدين؟!).

- ينظر العبد إلى الحرام، وتحصل له المتعة المؤقتة المزعومة، ويبقي أثرها، وإثمها، طيب (وبعدين؟!).

- يتكلم العبد بالحرام، متفكها بلحوم المسلمين وأعراضهم، ويبقى الاثم والأثر في القلب، طيب (وبعدين؟!).

- يستمع العبد إلى الحرام، ويحس بالمتعة المؤقتة المتوهمة، ويبقى الاثم والأثر، طيب (وبعدين؟!).

أي:

* لو لم ينظر، هل سيفقد بعض حواسه أو ممتلكاته؟!.
* لو لم يتكلم، هل سيفقد زوجته أو أحد أولاده؟!.
* لو لم يستمع، هل سيفقد وظيفته، أو أحد أقاربه؟!.

كلا !.

بل سيجد اللذة الحقيقية في طاعة الله، واحتساب الأجر في الصبر على طاعة الله، والصبر عن معاصي الله تعالى، والله تعالى لن يضيع أجر من أحسن عملا.



يقولون:

إذا كان للمشكلة حل، فلا داعي للقلق.

وإن لم يكن للمشكلة حل، فما فائدة القلق؟!.

يعني: (وبعدين؟!).



يقول الشيخ/ عبدالكريم الخضير حفظه الله، في درس له بعنوان: (تفسير سورة التكاثر):

تجد في المجالس، أنت من بلد كذا، وأنا من بلد كذا.

بلدنا أكبر منكم، وبلدنا أصغر منكم.

وبلدنا سكانه كذا، وبلدكم سكانه كذا.

وينتهي الوقت على هذا، هذا من التكاثر الذي يدخل في الآية.

هذا حقيقة يقضي على الأوقات، بدون فائدة، فلو استغلت هذه الأنفاس بما ينفع في الدنيا أو الآخرة، كان أفضل.

يقول أحدهم: بلدنا سكانه بلغوا مليون.

ويقول الآخر: لا، بلدنا أكثر، بلدنا أكبر، بلدنا أقدم، على شأن إيش؟!.

ثم ماذا ؟!.

هذا كثير في المجالس يدور.

تجد الإنسان إذا مُدح بلده، لا تسعه الأرض !!.

ثم ماذا؟!.



أتعجب من نفسي ومن غيري، إذا تأخرنا عن وقت الإفطار في رمضان ونحن في خارج المنزل .

تجد أن بعضنا يسابق الزمن، وقد يتجاوز إشارات المرور، فيروع المسلمين، كل ذلك لكي يدرك الإفطار !.

طيب، لو سألنا أنفسنا، لو تأخرنا عن الإفطار، ماذا يحصل؟!.

يعني: (وبعدين؟!).

تأخرنا دقيقة أو دقيقتين، أو خمساً، أو أكثر أو أقل، ثم ماذا؟!.

ماذا يحصل للدنيا، وماذا يحصل لأجسامنا، إذا تأخرنا؟!.

لا أدري، لكن خُلق الإنسان عجولا.



بعضهم، إذا خرجت صورته في جريدة أو مجلة أرسل -مستبشرا- رسائل نصية إلى أهله وزملائه، ليخبرهم أن صورته خرجت في جريدة كذا، في صفحة كذا!!، وقد يشتري عدة نسخ، ثم يتأمل في صورته مبتسما ومنتشيا.

طيب، وبعدين؟!.

بل أعجب أن بعض من يحبون الظهور في الصحف يطلبون من مدراء مكاتبهم أن يحفظوا أكثر من عدد من الصحف التي ظهرت فيها صورهم.

طيب، وبعدين؟!.



قال الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى في السير عن أحد المترجَم لهم:

قيل: إنه قال: هل ذكرني الخطيب في «تاريخ بغداد» في الثقات أو مع الكذابين؟.

قيل: ما ذكرك أصلا.

فقال: ليته ذكرني ولو مع الكذابين.

قلت: «وبعدين؟!».



صاحبي يريد أن يعدّل العالم، وهو من أشدهم عوجا!!.

ينتقد كل شيء، منظاره أسود، ينظر إلى العيوب، ويغمض عن الحسنات.

ينتقد أقاربه، عمله، نظام شركته، الطرق، المدارس، المرور، إلخ.

قلت له بعد أن أحرق نفسه بالانتقادات: (وبعدين)، ماذا استفدت عندما انتقدت؟.

فلم يجبْ؟!.

قلت: فلماذا تضيع وقتك، وتحرق أعصابك؟!... وتشغلنا معك، لنقول لك بعد كل مجلس: الحمد لله الذي عافنا مما ابتلاك به!.



في ترجمة المعافى بن عمران من «سير أعلام النبلاء»:

قال مرة رجلٌ: ما أشد البرد اليوم!.

فالتفت إليه المعافى، وقال: استدفأت الآن؟!، لو سكت لكان خيرا لك.

قلت (الذهبي): قول مثل هذا جائز؛ لكنهم كانوا يكرهون فضول الكلام.



ذكر الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله تعالى في كتابه «من حديث النفس» في مقالة بديعة نفيسة تلمس الصدق بين سطورها، كانت بعنوان (بعد الخمسين) يقول فيها :

(وكنت أحسب ذلك غاية المنى وأقصى المطالب، فلما نلته زهدت فيه وذهبت مني حلاوته، ولم أعد أجد فيه ما يُشتهى ويُتمنّى.

وما المجد الأدبي؟!

أهو أن يذكرك الناس في كل مكان، وأن يتسابقوا إلى قراءة ما تكتب، وسماع ما تذيع، وتتوارد عليك كتب الإعجاب، وتقام لك حفلات التكريم؟..

لقد رأيت ذلك كله، فهل تحبون أن أقول لكم ماذا رأيت فيه؟..

رأيت سراباً، سرابا خادعا، قبض الريح!.

وما أقول هذا مقالة أديب يبتغي الإغراب، ويستثير الإعجاب، لا والله العظيم (أحلف لكم لتصدقوا)، ما أقول إلاّ ما أشعر به.

وأنا من ثلاثين سنة أعلو هذه المنابر.

وأحتل صدور المجلات والصحف.

وأنا أكلم الناس في الإذاعة كل أسبوع مرة؛ من سبع عشرة سنة إلى اليوم ..

ولطالما خطبت في الشام ومصر والعراق والحجاز والهند وأندونيسيا خطباً زلزلت القلوب ..

وكتبت مقالات كانت أحاديث الناس.

ولطالما مرت أيام كان اسمي فيها على كل لسان في بلدي، وفي كل بلد عشت فيه، أو وصلت إليه مقالاتي.

وسمعت تصفيق الإعجاب.

وتلقيت خطب الثناء في حفلات التكريم.

وقرأت في الكلام عني مقالات ورسائل ..

ودرَس أدبي ناقدون كبار ..

ودُرّس ما قالوا في المدارس ..

وتُرجم كثير مما كتبت إلى أوسع لغتين انتشاراً في الدنيا: الإنكليزية، والأردية، وإلى الفارسية، والفرنسية.

فما الذي بقي في يدي من ذلك كله؟!، لا شيء، وإن لم يكتب لي الله على بعض هذا؛ بعضَ الثواب، أكُنْ قد خرجت صفر اليدين.

إني من سنين معتزل متفرد، تمر عليّ أسابيع وأسابيع لا أزور فيها ولا أزار، ولا أكاد أحدّث أحداً إلاّ حديث العمل في المحكمة أو حديث الأسرة في البيت.

فماذا ينفعني وأنا في عزلتي إن كان في مراكش والهند وما بينهما مَن يتحدث عني ويمدحني؟! ..

وماذا يضرني إن كان فيها من يذمني، أو لم يكن فيها كلها مَن سمع باسمي؟!.

ولقد قرأت في المدح لي ما رفعني إلى مرتبة الخالدين، ومن القدح فيّ ما هبط بي إلى دركة الشياطين، وكُرِّمت تكريماً لا أستحقه، وأُهملت حتى لقد دُعي إلى المؤتمرات الأدبية وإلى المجالس الأدبية الرسمية المبتدئون وما دُعيت منها إلى شيء.

فألفت الحالين، وتعوّدت الأمرين، وصرت لا يزدهيني ثناء، ولا يهزّ السبُّ شعرةً واحدة في بدني.

أسقطت المجد الأدبي من الحساب لما رأيت أنه وهم وسراب.

ثم قال رحمه الله: وفكرت فيما نلت في هذه الدنيا من لذائذ وما حملت من عناء؛ طالما صبرت النفس على إتيان الطاعة واجتناب المعصية، رأيت الحرام الجميل فكففت النفس عنه على رغبتها فيه، ورأيت الواجب الثقيل فحملت النفس عليه على نفورها منه، وطالما غلبتني النفس فارتكبت المحرمات وقعدت عن الواجبات، تألمت واستمتعت، فما الذي بقي من هذه المتعة وهذا الألم؟ّ، لا شيء. قد ذهبت المتعة وبقي عقابها، وذهب الألم وبقي ثوابه .

ولم أرَ أضلَّ في نفسه ولا أغشَّ للناس ممّن يقول لك: لا تنظر إلاّ إلى الساعة التي أنتَ فيها، فإنَّ:

مــا مــضى فــاتَ والمؤمّــل غيبٌ ولــكَ السّــاعة التي أنــتَ فيها

لا والله؛ ما فات ما مضى؛ ولكن كُتب لك أو عليك، أحصاه الله ونسوه، والآتي

غيب كالمشاهَد. وما مَثَل هذا القائل إلاّ كمَثَل راكب سفينة أشرفت على الغرق ولم يبقَ لها إلاّ ساعات، فما أسرع إلى زوارق النجاة إسراع العقلاء، ولا ابتغى طوق النجاة كما يبتغيه من فاته الزورق، ولكنه عكف على تحسين غرفته في السفينة الغارقة، يزين جدرانها بالصور، ويكنس أرضها من الغبار، يقول لنفسه: ما دامت السفينة غارقة على كلّ حال فلِمَ لا أستمتع بساعتي التي أنا فيها؟!.

يُفسد عمرَه كله بصلاح هذه الساعة، وإذا عرض له العقل يسفّه عملَه فليضرب وجه العقل بكأس الخمر التي تعمي عينيه فلا يبصر ولا يهتدي، وإنّ من الخمر لخمرة المال وخمرة السلطان!.

هذا مثال من يجعل هذه الدنيا الفانية أكبر همّه ويزهد في الآخرة الباقية، ولو عقل لزهد في الدنيا. انتهى)



بعضهم، إذا رأى مسئولا، أو مشهورا، أو فاضلا، أو حتى لاعبا، أخبر برؤيته تلك والديه، وأولاده، وإخوانه، وزملائه في العمل وأصدقاءه في الاستراحة، يقول ذلك الخبر منتشيا مستبشرا مسرورا بتلك الرؤية !!

طيب، (وبعدين؟!).

أما إذا سلّم عليه وصافحه، أو صوّر معه، فلاتسأل عن فرحته وأُنْسه، ووضعه لتلك الصورة في أماكن ظاهرة مرئية لمن يزوره!.



ذكر الإمام الذهبي رحمه الله في السير في ترجمة الصميري الحنفي (١٧/ ٦١٦) حيث نقل عنه الخطيب قوله: سمعت من الدارقطني أجزاء من «سننه»، وانقطعت لكونه ليَّن

أبا يوسف، وليتني لم أفعل، أيش ضر أبا الحسن انصرافي؟!.



قد تناسب قاعدة: (وبعدين) في التعرف على المشكلات وبحث حلول لها .

فالكثير من المشكلات أو ما نظنه من المشكلات هي في حقيقتها أمر طبيعي، وإلباسها ثوب المشكلة سيكون فضفاضا عليها، ولا يناسبها.

نحن في كثير من الأحيان نعطي الأمور أكبر من حجمها الحقيق بها، ولو سألنا أنفسنا بعد تأملها (وبعدين)، لكن الجواب لها -غالبا-: لا شيء .



عندما نواجه المشكلة، فعلينا أن نسأل أنفسنا سؤالين :

* هل هي مشكلة فعلا؟.
* ما آثارها ومترتباتها؟، أي: (وبعدين؟).

مثال :

١) يغاضب الرجل زوجته أو العكس؛ فيسأل نفسه:

- هل ما وقع مشكلة، تستحق هذا الغضب، وتلك المخاصمة؟.
- هل ما حدث أمر طبيعي تحدثه غالب النساء أم هو أمر عارض؛ يحتاج إلى تأمل في أسباب حدوثه ثم آثاره؟.
- إذا خاصم الرجل زوجته مؤدبا، فهل لتلك المخاصمة فائدة وتأثير؟.. (وبعدين؟).
- إذ تركت المرأة بيت زوجها غاضبة، هل لخروجها فائدة أم إن مفسدته أكثر من مصلحته؟

- إذا اشتد غضب الرجل وتركها في بيت أهلها (وبعدين؟).
- إذا طلقها (وبعدين؟)، ماذا تفعل هي؟، وماذا يفعل هو؟.
- وعند تأمل حلول المشكلة، فيلزم سؤال الرجل نفسه بعد عرض كل حل: (وبعدين؟).

٢) إذا أراد أن يقترض مالا من أحد إخوانه لحل مشكلة ما؛ فيلزم سؤال نفسه: (وبعدين؟) .

- كيف يسدد دينه (وبعدين؟) .
- إذا لم يستطع التسديد (وبعدين؟) ما البدائل؟.
- إذا لم يتغاضى صاحبه عن دينه (وبعدين؟) ما الحلول الممكنة؟.

باختصار:

- تأمل ما تظنه مشكلة؛ وأعطها الحجم الحقيق المناسب لها .
- تأمل الحلول التي تظنها مناسبة وألحق قاعدة (وبعدين) بعد طرح كل حل على حِدة .

أسأل الله أن يريحنا من مشكلات المشكلات، وأن يعيننا وييسر لنا حل المعضلات.



❊ أكبر طبق !..

❊ أطول شنب !..

❊ أصغر قدم !..

❊ أقصر رجُل !..

* أغرب، وأجمل، وأسرع، وأقوى .. منافسات ومخاطرات وعجائب وغرائب، يفعلها بعض بني البشر، لكي يدخلوا في موسوعة جينيس !.

وبعدين؟!.



«أكد سليمان الراجحي الملياردير السعودي أنه لا يعترف بتصنيف مجلة فوربس للأثرياء وأن هذا لا يعنيه بأي حال من الأحوال، وسيكون الملياردير السعودي خارج المنافسة في العام المقبل بعد توزيع ثروته على أبنائه وإبقائه على نسبة أبنائه الصغار وهم ما يُدعون القُصّر .

وقال إنه وضع شروطا لا تجوز لغيره في المال الذي أوقفه لله تعالى، حيث يجوز له الأكل والشرب والصرف على نفسه والهبات والأعطيات وتنتهي هذه الصلاحية بوفاته».

ويعد سليمان الراجحي صاحب الترتيب التاسع عشر بين أغنياء العرب في عام ٢٠١٠م من رواد المشاريع المصرفية، حيث أسس مصرف الراجحي إلى جانب "الوطنية للدواجن" كواحد من أكبر مشاريع الدواجن في الشرق الأوسط. ووعد سليمان الراجحي بكشف تفاصيل توزيع ثروته علناً وهو ما يقارب ٢٥ مليار ريال «نحو ٦,٦٦٧ مليار دولار» من ثروته على أبنائه[١].

يعني؛ كان في القائمة أو خرج منها .. (وبعدين؟!).



مما يناسب أيضا؛ تطبيق قاعدة: (وبعدين؟)، لمن أراد التوفير والاقتصاد في شراء الحاجيات والكماليات، فيربي نفسه وأهله وأولاده عندما تميل أنفسهم لشراء شيء معين

١ – صحيفة سبق .

أن يسألوا أنفسهم قبل الشراء (وبعدين؟) .. أي:

- ماذا يترتب على الشراء؟ (وبعدين؟).

- وماذا يترتب على عدم الشراء؟ (وبعدين؟).

على أساس جواب هذين السؤالين .. يتحدد أهمية الشراء من عدمه .

مثال: يرغب طفلك في شراء لعبة معينة؛ فتسأله (وبعدين؟)، (ما الفائدة؟)، (إذا لم نشترِ اللعبة ماذا يحصل لك؟)، فبهذه الطريقة تربي طفلك على أن يحرص على انتقاء اللعب المفيدة التي تنمي فكره وقدراته، وتخبره بأن مقصدك ليس المال؛ بل الفائدة، وتخبره أيضا أن يبحث عن اللعب المفيدة حتى ولو كان ثمنها أغلى من هذه اللعبة، فتغرس فيه حب الفائدة حتى وإن كانت في اللعب، وقاعدة (وبعدين؟) قد لا تروق لبعض الزوجات ، وقد تعجبهم مستقبلا .



حقيقة

تتلاشى كثير من قراراتي .. عندما أسأل نفسي: (وبعدين؟)..



أخيرا:

تأمل في أفعالك وأقوالك وقراراتك وحواراتك، وأتبعها بسؤل نفسك لنفسك: (وبعدين) لترى بعدها : هل تكمل أو تؤجل أو تلغي، والوقت أهم من أن يُقضى فيما ما لا فائدة منه .

القاعدة العاشرة

قاعدة:

(امدح)

تأملتُ في أحوالنا وتعاملاتنا وعلاقاتنا، فوجدت أن الكلمة الطيبة تؤثر في نفوسنا وتستجلب حبنا أكثر مما يؤثره أو يستجلبه المال الكثير.

الكلمة الطيبة لها تأثير لا يخفى، نراه ظاهرا أمام أنظارنا في مواقف عدة من أحداث اليوم الواحد، وقولها استجابة لقول الله تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾.

ومن الكلمات الطيبة التي تؤثر في النفوس وتقارب بين القلوب وتؤلف بين الأفئدة؛ كلمات الثناء والمدح الصادق المعتدل.

حب المدح أمر فُطر عليه الإنسان؛ ليرى حاله ويقيم نفسه من خلال ذلك المدح (مع ملاحظة من هو المادح).

فبدا لصاحبكم قاعدة يسيرة؛ أحسب أنها تفيد في إثراء علاقاتنا: علاقة الأب بابنه، والزوج بزوجته، والأخ مع إخوانه، والصديق مع أصدقاءه، والمدير مع موظفيه .. وأسميتها:

قاعدة: (امدح)

وما أعنيه في هذه القاعدة لا يتعلق بجوانب العبادة التي قد يداخل العبد فيها

الرياء أو العجب بالنفس أو حب التشبع بما لم يُعط، ونحوها «ولمثلها ضوابط ذكرها أهل العلم».

ما أعنيه في هذه القاعدة هو مما يتعلق بأمورنا الدنيوية الحياتية التي يأنس أحدُنا عندما يُثنى عليه فيها ..

أي يمكن تقسيم المدح إلى قسمين :

- مدح أعمال العبد الصالحة؛ كالصلاة والقيام وصيام النوافل وحفظ القرآن والصدقة، وهذا خارج عن مقصد القاعدة.
- مدح أعمال العبد الدنيوية، كالهيئة الخاصة والمنزل والسيارة والعطر والغترة ونحوها.

ولعل الأمثلة تزيد الأمر بيانا مع اعتبار المناسبة والمكان والزمان، فمن ذلك :

- (امدح) تربية والديك لك ولإخوانك، وأثنِ عليهم فيها.
- (امدح) شخصية والدك، وهيئته، وهندامه، وقوته، وحرصه على ما فيه النفع لكم.
- (امدح) تصميم والدك لمنزلكم، وأظهر الإعجاب في إبداعه فيه.
- (امدح) أسلوب والدتك ونصائحها وطريقة تعاملها مع الغير.
- (امدح) لباسها وطبخها وترتيبها للمنزل وحرصها عليه.
- (امدح) زوجتك فيما تقوم به من عمل «تربيتها لأولادك، تواصلها مع والديها أو والديك، طبخها، ترتيبها للمنزل، إتقانها وتعبها في مناسبة خاصة لزملائك، طريقة حلها للمشكلات، لباسها، عطرها، هيئتها».
- (امدح) أولادك فيما تريد زرعه فيهم، امدح حرصهم على الصلاة، وحفظهم

للقرآن، وجدهم، ونشاطهم، وحرصهم، ومساعدتهم لأمهم، وأدبهم مع غيرهم، وجرأتهم في الإلقاء، وتفوقهم في الدراسة .

- (امدح) طريقة صاحبك في تربية أولاده، وحُثَّه على الاستمرار فيها، وادع له بالبركة فيهم، وأثنِ على ذكائهم ولباسهم وأدبهم.
- (امدح) سيارة أخيك الجديدة، وأثنِ على لونها، وأنه وُفق في شرائها.
- (امدح) منزل صاحبك، وموقعه، وطريقة تأثيثه.
- (امدح) المناسبة التي أعدها لك أحد إخوانك، وأثنِ على ما يقدمه لك من مأكول أو مشروب، وأثن على أهله وتميزهم في الضيافة.
- (امدح) هيئة صاحبك وهندامه وعطره وساعته ومكتبته .

امدح .. لترى البسمة الصادقة التي تخرج في وجه الممدوح؛ لتلمس أثر كلمتك عليه.



لفتة :

- الثناء الصادق أبلغ أثرا في قلب الممدوح.
- لا يكن أحدنا مدّاحا بمناسبة ومن دون مناسبة، إن رأيت ما يعجبك وتريد إدخال السرور على أخيك، فألقِ الكلمة مادحا له مدحا لا مبالغة فيه.



مدح الوالدين :

(امدح) والديك .. فهما من أحق الناس بالثناء ..

لا شك أن مدح الوالد والوالدة والثناء عليهما؛ مما يؤنسهما، ويدخل السرور عليهما.

امدحهما، افتخر بهما، تشرف بالانتساب إليهما، انسب الفضل لهما -بعد الله- فيما أنت فيه :

- إن نجحت في دراستك؛ فقل: هذا النجاح بفضل الله ثم بذلهما.
- إن وُفقت في عمل؛ فقل: هذا التوفيق بفضل الله ثم حرصهما.
- إن ترقيت في وظيفة؛ فقل: هذه الترقية بفضل الله ثم دعائهما.
- إن رزقت بمال؛ فقل: هذا المال بفضل الله ثم توجيهاتهما.
- إن أتقنت عملا؛ فقل: هذا الاتقان بفضل الله ثم تربيتهما.
- إن وُفقت في زواج؛ فقل: هذا التوفيق بفضل الله ثم دعائهما.
- إن أثنى عليك أحد؛ فقل: هذا بفضل الله ثم تربيتهما.

احرص على مدحهما في حال وجودهما .. وفي حال غيابهما.

- إذا دخل عليك أحدهما؛ فأظهر الترحيب والبشر به.
- إذا أقبل عليك أحدهما؛ فقل: أهلا وسهلا بمن تقر العين برؤيته.
- إذا رأيتهما؛ فقل: الحمد لله أن رزقني والدين مثلكما .
- إذا جالستهما؛ فأقبل عليهما وأظهر الفرح والسرور والاهتمام بحديثهما.
- إذا زارك الوالدان؛ فقل: حلّت البركة بحضوركما، لا حرمنا الله منكما . (تبارك البيت: أفتى أهل العلم بعدم جوازها).

ونحو ذلك ..



لفتة :

لا تتحرج من إدخال السرور عليهما بمثل هذه الكلمات اللطيفة، ومن لم يستطع فليسأل الله الإعانة.

أسأل الله أن يرزقنا برهما ورضاهما.

مدح الزوجة :

لبعض الزوجات تضحيات مجهولة، وجهود خفية، من رعاية الزوج والأبناء، وصيانة بيت الزوج وماله، تستحق عليه من زوجها صنوفاً من الشكر والثناء والاهتمام أكثر مما يستحقه الأصحاب على مجرد صنيعهم، ولا ينبغي طي ذلك الملف بحجة أنه واجبها أو أنه إزاء عمله وجهده.

ومن الرزية أن شكري صامت ... عما فعلت وأن برك ناطق
أأرى الصنيعة منك ثم أُسرها ... إني إذاً ليد الكريم لسارق[1]



قد يناسب بعد قاعدة: (امدح) اتْبَاعها بقاعدة: (انصح) أي: (امدح ثم انصح) ..
فغالبا ما ينشرح صدر الممدوح بعد مدحه .. فيكون استقباله وتقبله للنصح أحرى وأولى.



قد يكون من المقاصد في مدح المقابل (تشجيعه) على فعل الخير واستمراره عليه :

- فقد يناسب (مدح) خطيب الجمعة عندما يُحسن في خطبته، وتلمس أثرها عليك وعلى غيرك، ليرى أن ما يجتهد في عمله فيتقنه يكون فيه الأثر المطلوب -بإذن الله-. فتقول له -مثلا- مشافهة أو عبر رسالة الجوال: خطبتك مؤثرة، رائعة، مباركة، مناسبة، متقنة، ونحو ذلك.
- وقد يناسب (مدح) الداعية الزائر لمسجدكم؛ فتشكره وتُثني على كلمته، ليعلم أن هناك من يتأثر ويُقدّر.
- وقد يناسب (مدح) من يُلقي على مسامعك وعلى إخوانك درسا في العلم

---

١ – جوال زاد

والأخلاق والرقائق، ونحوها .. ليكون ذلك دافعا له لمزيد من البذل.

- وقد يناسب (مدح) الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر تشجيعا له وحثا على استمراره.
- وقد يناسب (مدح) من يبذل الخير ويعمل للدين ويحرص على إفادة الناس، وأن فعله من توفيق الله، وحثه على إكمال ما وفقه الله له.
- وقد يناسب (مدح) المعلم على نشاطه وبذله واجتهاده مع الطلاب .
- وقد يناسب (مدح) الموظف على إتقانه للعمل وحرصه على إنجاز العمل للمراجعين .

تنبيه : المقصد من المدح .. التشجيع لما فيه خير له ولغيره.



الثناء على الفائز عند تسليمه الجائزة وإشعاره باستحقاقه لها بمثابة جائزة أخرى، ويرفع عنه ما قد يعتريه من الخجل.

قال تعالى عن أهل الجنة: (إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا).

قال الطاهر بن عاشور رحمه الله: (من تمام الإِكرام عند الكرام أن يتبعوا كرامتهم بقول ينشط له المكرَم، ويزيل عنه ما يعرض من خجل ونحوه). [التحرير والتنوير][1].



يقول د.خالد المنيف[2]:

الوصفة الخارقة:

- زوجتك ستبذل الغالي والنفيس لإرضائك، ستتفانى لإسعادك، تنوع وتجديد

---

١ - جوال زاد.

٢ - (افتح النافذة .. ثمة ضوء) ص ١٥٨

وروح تتألق وتشرق كل يوم في حياتك.

- أولادك سينكبون على دراستهم، وسينصتون لتعليماتك، وسيكنّون لك الكثير من الحب والاحترام.
- طلابك ستصبح لهم منعطفا إيجابيا في حياتهم، سيلهجون بالذكر الحسن لك أينما حلوا وارتحلوا.
- ستصبح محبوبا عند زملائك، وستملك قلوبهم، ولن يترددوا يوما في مساعدتك ومد يد العون إليك، وستكون علامة بارزة في حياتهم.

العجيب في هذه الوصفة أنك حال تقديمها للآخرين سترى ارتدادها مباشرة على حياتك، بحيث تشعر بسحر تأثيرها على الآخرين، فتكون في حال شعورية بمنتهى الجمال .

هل عرفتم سر هذه الوصفة الخارقة التي تعمل الأعاجيب وتفعل الخوارق؟.

إنها: (الثناء الصادق).



ويقول أيضاً[1]:

(وفي تجربة لأحد المتخصصين باستخدام جهاز يقيس مستوى الطاقة في الجسم، وجدوا أن طاقة الجسم تزيد في حال الثناء، وتقل حال كلمات التثبيط واللوم).



أخيرا:

كلمات الثناء الصادق ينتظرها منك من يستحقها؛ فلا تبخل عليه، هي كلمات طيبة فاحتسبها صدقة.

---

١ - (افتح النافذة .. ثمة ضوء) ص ١٦١ .

القاعدة الحادية عشرة

قاعدة:

(ممكن)

تأملتُ في حالي وحال بعض إخواني ممن قد نقصر في إحسان الظن بإخواننا، ولانلتمس الأعذار لهم، فوجدت أن حالنا مما يُعجب له، وتعاملنا مما يُتعجب منه!!.

المُقدّمُ أولا، الظن غير الحسن، (ولا أريد أن أقول الظن السيء).

قد يُقصّر البعض في التماس العذر لإخوانه، لسببٍ في أحيان، وبدون سبب في أحايين كثيرة، وذلك من تلبيس الشيطان، وتحريش الشيطان، وتخذيل الشيطان.

لماذا لا نجعل إحسان الظن بإخواننا هو الأساس، وترك إساءة الظن بهم هو النبراس؟!.

بدا لصاحبكم بعد ذلك، قاعدة لطيفة، أحسب أنها قد تفيد في تقديم الظن الحسن في تعاملنا مع غيرنا، هذه القاعدة سماها صاحبكم:

قاعدة: (ممكن)

لو فعّلنا قاعدة: (ممكن)، في علاقاتنا وتعاملاتنا، لوجدنا فيها خيرا كثيرا بإذن الله -فيما أحسب-.

قاعدة: (ممكن) تعني التماس العذر لإخواننا:

- ❋ **في تصرفاتهم.**
- ❋ **في أعمالهم.**
- ❋ **في أقوالهم.**
- ❋ **في نظراتهم.**
- ❋ **في سكناتهم.**
- ❋ **في حركاتهم.**
- ❋ **في شأنهم كله.**

ومن أمثلة ذلك:

- **قد يتمسك أحدهم بفتوى معينة يراها حقا، ونظن نحن أنها غير ذلك، فهل يمكن أن يكون عنده دليل لا نعلمه؟!، (ممكن).**
- **قد ترى صاحبك على حال تتعجب من مثله أن يكون فيه، فقل: لعل أمرا لا أعلمه اضطره إلى ذلك، (ممكن).**
- **قد ترى جارك يدخل إلى منزله في وقت الصلاة، فهل يمكن أن يكون قد أدى الصلاة قبل أن يحضر إلى منزله؟! أو أن لديه عذرا لا أعلمه؟!، (ممكن).**
- **قد يتخلف أحدهم عن صلاة الجماعة، على غير ما عهدته منه، فهل يمكن أن يكون مريضا أو أن لديه ما يعذر مثله بترك الجماعة، (ممكن).**
- **قد يمرُّ صاحبك من أمامك دون أن يُسلِّم، وقد تغضب من ذلك!!، فقل: يمكن أنه لم يرني، أو أن عنده ما أشغله، أو أن لديه مشكلة أهمّته، فهل يمكن أن يكون ذلك كذلك؟، (ممكن).**
- **قد تتصل على صاحبك عبر الجوال فلا يرد عليك، ولايتصل عليك، فقل:**

لعل عنده ما أشغله، فتَـرَك الاتصال أو الرد، (ممكن).

- قد يخطئ عليك أحدهم في حال معينة، فقل: لعل عنده ما جعله يخطئ دون أن يقصد، فهل يمكن أن يكون ذلك كذلك ؟! (ممكن).
- قد يكتب صاحبكم، قاعدة يراها في مجملها صحيحة، وتراها أنت أنها خاطئة، فهل يمكن أن يكون هو على صواب وأنت على خطأ؟، (ممكن!!).

وهل يمكن أن يكون هو على خطأ وأنت على صواب ؟ (ممكن).

بيان:

المسائل العلمية المتفق عليها، مما بُني على دليل من الكتاب والسنة ثم أقوال السلف، لا يدخل في هذه القاعدة، وقد يغلب تطبيق هذه القاعدة في التعاملات اليومية المعتادة.

باختصار، ومع الاعتذار، قد يكون في الأمر سعة أو يكون لصاحبك عذرا لا تعلمه ، فلا تحمل الأمر ما لا يُحتمل.



روى أبو هريرة مرفوعا: «إياكم والظن؛ فإن الظن أكذب الحديث» رواه الشيخان.

وروى المحاملي في «أماليه»عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: «لا تظنن بكلمة خرجت من في امرئٍ مسلم سوءً وأنت تجد لها في الخير محملا».

وروى البيهقي في «الشعب» عن محمد بن سيرين رحمه الله قال: «إذا بلغك عن أخيك شيء؛ فالتمس له عذرا، فإن لم تجد له عذرا؛ فقل: لعل له عذرا».

وعنه أيضا في «الشعب» عن جعفر بن محمد رحمه الله قال: «إذا بلغك عن أخيك الشيء تنكره؛ فالتمس له عذرا واحدا إلى سبعين عذرا، فإن أصبته، وإلا قل: لعل له عذرا لا أعرفه».

وعنه أيضا في «الشعب» عن سعيد بن المسيب رحمه الله، قال: «كتب إليَّ بعض إخواني

من أصحاب رسول الله ﷺ أن ضع أمر أخيك على أحسنه ما لم يأتِك ما يغلبك، ولا تظنن بكلمة خرجت من امرئ مسلم شرا وأنت تجد له في الخير محملا».



يروى عن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى أنه قال: (كلامي صواب يحتمل الخطأ، وكلام غيري خطأ يحتمل الصواب).

قلت: قد يكون لسان حال بعضنا: (كلامي صواب لايحتمل الخطأ، وكلام غيري خطأ لايحتمل الصواب).

فلا مجال لإحسان الظن بالأفاضل ...والتماس العذر للأكارم.

في بعض أحوالنا، نتعب أنفسنا بتحليل واقعنا، وإساءة الظن بأوضاعنا، وأوضاع إخواننا، فلو أحسنا الظن بالله، ثم أحسنا الظن بإخواننا، لكان خيرا لنا.



قاعدة: (ممكن) لا تعني التقاعس عن العمل، فلا بد من التوجيه، والتواصي، ومناصحة بعضنا لبعض.



لاتسيء الظن، بل اسأل وتثبت أولا.



ومما قد يدخل في قاعدة: (ممكن)، مانظن أنه حق لنا، لا لغيرنا، وقد يكون حقا علينا، لا على غيرنا!!.

أرى أن من الخلل في تعاملاتنا اليومية، ما أظنه أنا وغيري أن الحق لنا فيه -دائما أو غالبا-، وأن الخطأ على غيرنا فيه -دائما أو غالبا-.

مثال:

- قد ألحظ تقصيرا في اتصال أخي عليّ، وأن الحق لي عليه في اتصاله، فهل يمكن -بعد التأمل والتجرد- أن يكون له الحق عليّ، وأنا من يجب أن أبادره بالاتصال؟ (ممكن).
- قد يكون بيني وبين أحد إخواني اختلاف في مسألة معينة، ساهم الشيطان في إذكاء الفتنة وتكبيرها بيننا، وكل منا يرى أن الحق له على صاحبه، فهل يمكن أن يكون هو صاحب الحق، وأنا أحق بالاعتذار له؟ (ممكن).
- قد أقابل صاحبي في مكان عام، وأنظر إليه وهو ينظر إليّ، فقد يأتي الشيطان إليّ، ويقول هو أحق بأن يبدأ بالسلام، فلا تسلم عليه حتى يكون هو من يبتدئ، فهل يمكن أن ترضي الرحمن وتخذل الشيطان، فتبدأ أنت بالسلام؟ (ممكن).

الشاهد:

لا نعطي بعض المسائل أكبر من حجمها، ونظن أن الحق لنا فيها، وقد يكون عند التجرد؛ أن الحق لغيرنا فيها.

لطيفة:

قال صاحبي: سبحان الله، لا أذكر أني سألت أحدا من إخواني ممن تعرض لحادث مروري إلا وكان الحق له، وأن الخطأ على خصمه ١٠٠٪.



كنت في إحدى المحلات التجارية، أنتظر دوري لأخذ ما أريد، فدخل رجل بيننا، وتخطانا، دون أن يسلم أو يتكلم، فكأننا انتقدناه، لعدم سلامه، وكأنه لا يرانا شيئا !!.

فتقدم إلى البائع، ونحن نرقبه، ثم بدأ يشير إليه بيده، ويقوم بحركات معينة، اتضح منها أن الرجل أبكم لا يتكلم، فذهب ماوجدناه عليه، وحمدنا الله تعالى على نعمه، ونسأل الله أن يشفيه.

قلت في نفسي، مخاطبا نفسي: كان الأولى بك أن تلتمس عذرا له من الأعذار التي تكلمت فيها في قاعدة: (ممكن).

فهل يمكن أن يكون من لا يسلم عليك أبكما؟ (ممكن).



قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾.

«وروي عن الشافعي ومحمد بن الحسن رحمهما الله أنهما كانا بفناء الكعبة؛ ورجل على باب المسجد، فقال أحدهما: أراه نجارا، وقال الآخر: بل حدادا، فتبادر من حضر إلى الرجل فسأل فقال: كنت نجارا وأنا اليوم حداد».أ.هـ

هذه القصة في مجملها توضح وتبين وتجلّي ما أريد أن أشير إليه، فبعض أحاديثنا، قابلة للأخذ والرد، ولا يترتيب على الخلاف فيها أمرا ذا بال.

- فقد يكون الرجل حدادا، ممكن!.
- وقد يكون نجارا، ممكن!.
- وقد لا يكون هذا ولا ذاك، ممكن!.

الشاهد

قد يأتي أحد إخوانك، ويدافع عن أمر يرى هو أن له تلك الأهمية، ولا يترتب عليه أمرا شرعيا، فهل يمكن أن تقول له مطمئنا له:

- ممكن أن يكون كلامك صوابا.
- وممكن أن يكون كلامي خطأ.

(ممكن).



ومما يمكن أن يدخل في قاعدة: (ممكن)، بعض الأماني التي يمكن تحقيقها، لتكون واقعا ملموسا في حياتنا.

ويقول أهل الاختصاص: ما فعله غيرك، تستطيع أنت أن تفعله إذا وجدت أسبابه ولم يكن هناك عوائق حقيقية تمنعه، (حقيقية لا وهمية).

- فهل يمكن أن أكون عالما ؟.، (ممكن).
- وهل يمكن أن أكون طالب علم ؟.، (ممكن).
- وهل يمكن أن أكون خطيبا مفوها ؟.، (ممكن).
- وهل يمكن أن أكون طبيبا؟ (ممكن) .
- وهل يمكن أن أكون مهندسا؟ (ممكن).
- وهل يمكن أن أكون مدربا نافعا ؟ (ممكن).
- وهل يمكن أن أكون قارئا ؟ (ممكن).
- وهل يمكن أن أشتري منزلا ؟ (ممكن).
- وهل يمكن أن أكون غنيا أكفي نفسي وأكفي غيري ؟ (ممكن).

فلا شيء مستحيل، بإذن الله.

فادع، وألح، وأكثر من الالتجاء إلى الله، ثم ابذل الأسباب، وتخلص من العوائق، واستشر، واقرأ فيما أنت مقبل عليه، وستجد الخير بإذن الله.

وفي المثل الذي يذكره البعض: (من كان له عين ورأس، يعمل ما يعمله الناس).



مر بمجلس إبراهيم بن أدهم أحد الصناع، ولم يسلم!.

فقال إبراهيم لرجل معه: أدركه، فقل له: مالك لم تسلم ؟!.

فسُئل فقال: إن امرأتي وضعت، وليس عندي شيء، فخرجت شبه المجنون.

فرجع فأخبر إبراهيم بذلك، فقال: إنا لله؛ كيف غفلنا عن صاحبنا ؟!.

ثم أرسل الرجل إلى السوق لشراء مايصلح، وأرسل به إلى بيت الصانع.

فقالت امرأته: اللهم احفظ لإبراهيم هذا اليوم[1].



يروي صاحب كتاب العادات السبع للقادة الإداريين قصة جرت معه فيقول:

(أذكر تبدلا نمطيا محدودا تعرضت له صبيحة يوم أحد في نفق في نيويورك، كان الناس يجلسون بهدوء، بعضهم يقرأ صحيفة، وبعضهم سارح بأفكاره، والبعض الآخر يستريح مغمض العينين.

كان منظرا هادئا ومسالما ..

ثم فجأة دخل رجل مع أولاده النفق، وكان الأولاد على درجة من الفوضى والمشاكسة بحيث تغير الجو كله على الفور.

جلس الرجل إلى جانبي وأغلق عينيه، متجاهلا كل ما يحدث.

كان الأطفال يركضون جيئة وذهابا، ويقذفون بالأشياء، ويختطفون حتى

---

١ – (حلية الأولياء ٧/ ٣٨٢)

الصحف من أيدي الناس.

وكان الأمر في غاية الإزعاج.

ومع ذلك لم يفعل الرجل الجالس إلى جانبي شيئا، كان من الصعب ألا يشعر المرء بالتوتر، ولم أستطع أن أصدق أن يكون هذا الشخص عديم الإحساس بحيث يترك أولاده يتصرفون على هواهم بدون أن يفعل شيئا أو يتحمل أية مسؤولية، وكان من السهل أن ترى التوتر وقد سيطر على كل شخص في النفق.

وفي النهاية التفتُّ إليه وقلت بعد صبر وكبت غير عادي لمشاعري: «سيدي؛ إن أولادكَ يزعجون العديد من الناس فعلا، وأتساءل إن كان بإمكانك ضبطهم قليلا ؟».

فتح الرجل حدقتيه كأنه يعي الموقف لأول مرة وقال بنعومة: «آه أنت على حق، أعتقد أن علي أن أفعل شيئا، لقد عدنا لتونا من المشفى حيث توفيت أمهم قبل حوالي ساعة، ولا أعرف ما أفعل، وأعتقد أنهم لا يعرفون كيف يتقبلون الأمر أيضا».

هل تستطيع أن تتصور شعوري في تلك اللحظة ؟!.

تبدل نمطي السلوكي وأصبحت أرى الأمور بشكل مختلف فورا، ولأن رؤيتي اختلفت، أصبحت أفكر بطريقة مختلفة، وأشعر بطريقة مختلفة، وأتصرف بطريقة مختلفة، فقد تلاشى توتري ولم أعد أفكر في السيطرة على موقفي أو تصرفي، وامتلأ قلبي بألم الرجل، وتدفقت مشاعر التعاطف والإشفاق.

توفيت زوجتك للتو؟!، آنا آسف!، هل تستطيع أن تخبرني عما حدث؟، ماذا أستطيع أن أفعل لمساعدتك؟.

كل شيء تغير في لحظة). انتهى

تغير كل شيء، عندما عرف السبب، لكن: هل يلزم أن نعرف السبب، كي نعذر إخواننا ؟!.

هل يمكن أن يكون لبعض التصرفات العجيبة التي تحدث من غيرنا، سبب لا نعرفه، أو نجهله ؟. (ممكن).



قال صاحبي:

كنت أخرج من بيتي قبيل صلاة الجمعة فأجد سيارة جاري لم تتحرك، ثم أعود بعد الصلاة فأجدها في مكانها، فحزنت على جاري وأسأت به الظن، بأنه لم يصلِ الجمعة.

فخرجت يوما من الأيام، وركبت سيارتي، ثم نظرت فإذا بجاري يخرج من بيته، ويمشي على قدميه إلى جامع الحي!!، فعلمت أنه يصلي الجمعة دون أن يستخدم السيارة التي جعلتها المؤشر الحقيقي لمن يصلي أو يتخلف.

فهل يمكن أن يصلي جارك في المسجد دون أن يستخدم السيارة؟، (ممكن).



في قوله تعالى عن النملة: ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ١٨﴾، نجدها لم تعتذر عن سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ وجنوده لولا أنها حاولت فهمهم وفهم واقعهم.

وفي ذلك: أن فهم الآخرين هو سبب إنصافهم، فالأذى بالإهلاك لم يحجب النملة عن إنصافها لهم!، فإن أردنا أن لا يجرمنا شنآن قوم على أن لا نعدل معهم، فربما وجب علينا قبل ذلك أن نفهمهم!»[1].



١ – د.الشريف حاتم العوني.

قد ينتقد البعض، بعض العلماء وطلبة العلم في عدم أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، -فيما يظهر لهم-.

فهل يمكن أن يكون العالم قد نصحَ وبلّغَ وذكّرَ وكتبَ، إلى من يعنيه الأمر، فأدى ما عليه دون أن نعلم ؟!.

(ممكن).



لا تستعجل بالحكم على أي شيء:

يحكى أن رجلاً عجوزاً كان جالسا مع ابن له يبلغ من العمر ٢٥ سنة في القطار، وبدا الكثير من البهجة والفضول على وجه الشاب الذي كان يجلس بجانب النافذة.

أخرج يديه من النافذة وشعر بمرور الهواء وصرخ: «أبي انظر جميع الأشجار تسير ورائنا!!»، فتبسم الرجل العجوز متماشياً مع فرحة ابنه.

وكان يجلس بجانبهم زوجان ويستمعان إلى ما يدور من حديث بين الأب وابنه، وشعروا بقليل من الإحراج فكيف يتصرف شاب في عمر ٢٥ سنة كالطفل ؟!.

فجأة صرخ الشاب مرة أخرى: «أبي، انظر إلى البركة وما فيها من حيوانات، أنظر إلى الغيوم تسير مع القطار».

واستمر تعجب الزوجين من حديث الشاب مرة أخرى.

ثم بدأ هطول الامطار، وقطرات الماء تتساقط على يد الشاب، الذي امتلأ وجهه بالسعادة وصرخ مرة أخرى: «أبي إنها تمطر، والماء لمس يدي، انظر يا أبي».

وفي هذه اللحظة لم يستطع الزوجان السكوت وسألوا الرجل العجوز: «لماذا لا تقوم بزيارة الطبيب والحصول على علاج لابنك؟».

هنا قال الرجل العجوز : «إننا قادمون من المستشفى؛ حيث أن ابني قد أصبح بصيراً لأول مرة في حياته».

فتأسف الزوجان واعتذرا.

«احرص دائماً على أن لا تستخلص النتائج حتى تعرف كل الحقائق».



قيل:

إن رجلاً شكا إلى الطبيب سوء سمع زوجته، فأرشده الطبيب إلى طريقة يدرب فيها زوجته على رفع المقدرة السمعية لديها، حيث أمره أن يقف على بعد أمتار من زوجته فيتكلم معها بصوت عادي، فان لم تسمعه فليقترب أكثر وأكثر، حتى يرى البُعد الذي يمكنها سماعه فيها، دون أن يرفع صوته.

فاتجه الرجل إلى البيت، ووقف بعيداً عن زوجته، وقال بصوت عادي: ماذا أعددت لنا في العشاء اليوم يا عزيزتي؟، فلم ترد، ثم اقترب قليلاً وكرر ما قال، غير أنها لم ترد، ثم اقترب أكثر وكرر ماقال، إلا أنها لم ترد، ثم اقترب أكثر وكرر ذلك للمرة الرابعة، حينها قالت له زوجته: قلت لك للمرة الرابعة، الدجاج في الفرن يا عزيزي!.

انتهت القصة.

فهل يمكن أن نكون على خطأ وغيرنا على صواب، فيما نظنه العكس ؟!، (ممكن).



قال الإمام الخطابي رحمه الله في كتاب العزلة : «أخبرني إسماعيل بن محمد قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال: «كان مالك بن أنس يشهد الجنائز، ويعود المرضى، ويعطي

الإخوان حقوقهم؛ فترك ذلك واحدا واحدا، حتى تركها كلها، وكان يقول: (لا يتهيأ للمرء أن يخبر بكل عذر).

قالت امرأة عبدالله بن مطيع له: ما رأيت ألأم من أصحابك، إذا أيسرت لزموك، وإن أعسرت تركوك.

فقال : هذا من كرمهم، يغشوننا في حال القوة منا عليهم، ويفارقوننا في حال العجز منا عنهم.



سأل المعلم تلميذه : ماذا يعمل والدك ؟.

صمتّ التلميذ ولم يُجب .

فسأله المعلم مرةً أُخرى : ماذا يعمل والدك يا فلان ؟.

فاكتفى التلميذ بالصمت ولم يجب !.

صرخ المعلم في وجهه أمام التلاميذ وقال : ألا تعرف ماذا يعمل والدك ؟!.

رفع التلميذ رأسه وقال : بلى ! إنه نائم في قبره .

أحياناً نتسرع في كلماتنا ونجرح من أمامنا .. فلا نتعجل في إصدار أحكامنا .



- تتصل بصديقك عشرات المرات ولا يجيبك !.
- ترسل لزميلك رسالة فلا يتفاعل !.
- يمر بك أحدهم ولا يسلم !.
- يجتمع أقاربك ولا يخبروك !.

- تطلب من صديق عزيز سلفة ولا يساعدك !.
- تطرق الباب على جارك ولا يفتح لك رغم أن سيارته عند بابه !.

ما أكثر الاحتمالات، ولكن فقراء الأخلاق وسقماء النفس يختارون الأسوأ دائماً، إن إحسان الظن، والتماس العذر للآخرين؛ أقصر طريق لتحصيل السعادة، وجذب الأصدقاء، والتمتع بذهن خال ونفس ممتلئة[1] .



قال له منتهراً : لا تلعب بالجوال في المسجد.!

أراه الشاشة فإذا هو برنامج للقرآن !.

ما أكثر ما أوقعتنا "الأفكار المسبقة" في إحراجات كثيرة.![2]



أخيرا:

أحسن الظن بأخيك، التمس له العذر، احمل كل عمل لا يحسُن أن يصدر من مثله على المحمل الحسن، تُسعد قلبك وتأنس بأخيك .

١ – أ. ياسر الحزيمي .

٢ – د.أحمد العجيري – تويتر

القاعدة الثانية عشرة

قاعدة:

(جرّب)

تأملتُ في حالي، وحال بعض إخواني، فوجدتُ أننا في أحايين كثيرة نضع الحواجز الوهمية، والعوائق النفسية، والعقبات السرابية، أمام الكثير من الأعمال الصالحة، والأفعال التي قد تقربنا إلى الله تعالى والإنجازات التي نأنس بها في دنيانا.

وهذه الحواجز والعقبات والعوائق، هي أمور وهمية لا حقيقة لها في أرض الواقع، وإنما هي من تخذيل الشيطان، وتثبيطه، وتعجيزه.

فبدا لأخيكم، قاعدة يسيرة لطيفة، أسميتها:

قاعدة: (جرّب)

هذه القاعدة استفدت منها كثيرا في مجال دراستي، وعملي، وتربيتي لأولادي، ومحادثة من تيسر لي اللقاء بهم من إخواني، وأصحابي.

وهي مستقاة من خبرات من سبقني، وأفادني، ووجهني، ونصحني.

استفدت من هذه القاعدة في مجال عملي الدنيوي، فقط !.

ثم تأملتُ بعدها، وسألتُ نفسي:

لماذا لا يستفاد من هذه القاعدة في ما يقربنا إلى الله تعالى ؟!.

فوجدتها -ولله الحمد- ناجحةً، مباركةً، مؤثرةً، والفضل لله وحده.

أفدتُ منها كثيرا، فرأيتُ إفادة إخواني بها، وأسأل الله أن ينفع بها.

والتجربة في الأعمال الصالحة ليست للشك، بل للتحفيز وزيادة اليقين بنتائجها .



(قيام الليل)، ما أجملها من كلمة، وما ألذّها من عبادة.

نسمع بها في رمضان، ونقرأ عنها في سير السلف الصالح، وتُذكر في مجالس الوعظ والتذكير، فقط.

إذا قرأنا أو سمعنا عن من يقوم الليل، تعجبنا منه، ومن فعله، وهمته، وفضل الله عليه بإعانته، وتوفيقه، وتيسيره له.

وإذا رأينا من يقوم الليل، اشتاقت الأنفس، وتشوفت للقيام بهذه العبادة الجليلة.

فإذا جاء الجدُّ، واقترب الوقت، وحان وقت القيام، ومناجاة الرحمن، والوقوف بين يدي الرحيم المنان .. فترت الهمم، وتقاعست الأنفس، وخارت القوى !.

تأملتُ في حال أنفسنا، فوجدت أن دعاء الله تعالى، والانطراح بين يديه، والإلحاح في طلب مرضاته، وصدق اللجأ إليه، بأن يعيننا على قيام الليل من أعظم الأسباب المعينة على التنعم بهذه العبادة العظيمة.

قد يكون في هذا الكلام إجمال، أو مبالغة، أو مجرد إنشاء، فأقول لنفسي، ولغيري: طيّب (جرِّب)!.

- مَنْ منا، من لم تثقله المعاصي ؟!.
- مَنْ منا، من لم يذنب ذنوبا، الله أعلم بها، وقد منّ عليه بسترها ؟!.

- مَنْ منا، من لم يبتلى ببلية، الله أعلم بها، وقد أعان على تجاوزها ؟!.
- مرضٌ، دَينٌ، همٌ، غمٌ، كربٌ، من يكشفها لنا إلا الله ؟!.

الجميع يرجو رحمة الله، ويسأله من فضله، ويستعيذ من سخطه وغضبه.

الجميع يسأل الله لطفه، وتوفيقه، وهدايته، وإعانته.

ألا يستحق هذا الأمر، دقائق معدودة، ننتصر بها على أنفسنا، ونصارع لذة النوم، لنقوم بين الله تعالى، في وقت غفلة البعض، ونوم الآخرين ؟!.

أقول لنفسي، وإخواني: (جرِّب)!.



جرِّب أن تتقدم على المؤذن، في دخولك المسجد.

قد سمعنا وقرأنا، أن بعض السلف رحمهم الله لم يؤذن المؤذن منذ سنين، إلا وهم في المسجد!!.

- هل فعلهم صعب؟!.
- هل هو مستحيل؟!.
- هل يمكنني وإياك أن نفعله؟!.

نعم .. يمكن .

ومن جرَّب لذة المبادر إلى الصلاة، والدخول إلى المسجد مبكرا، ثم أداء تحية المسجد أو الراتبة، بخشوع وخضوع وسكينة، ثم قراءة ماتيسر من كتاب الله.

أو حفظ ما تيسر، وراجع ما أمكن مراجعته.

ثم صلى مع الإمام، ثم ذكر الله، ثم صلى الراتبة، ودعا ربه التوفيق والتسديد والإعانة، وطلب العفو والرحمة والمغفرة.

سيجد -بإذنه تعالى- من اللذة، والراحة والطمأنينة، والسكينة، ما لا يقدر بثمن !.

ومن لم يجـــرِّب ليس يعـــرف قدره فجرِّب تجد تصديق ماقد ذكرناه



التبكير إلى صلاة الجمعة:

عجيبٌ حالنا مع صلاة الجمعة؟!..

نوم، وتأخر، وكسل، وتثاقل، وخمول !.

نظن أن النوم يوم الجمعة، حتم، واجب، لازم!!.

تجد أن بعضنا، في يوم الإجازة، يستيقظ مبكرا، نشيطا، فيقوم بإنجاز أعماله المتأخرة، أو يذهب في نزهات برية، ونحو ذلك.

وليس ذاك مما يُشكل.

المُشْكِل أننا في يوم الجمعة يصيبنا الجهد، والتعب، والثقل ؟!.

وأحسب أن ذلك من تخذيل الشيطان، وتثبيطه عن طاعة الرحمن.

نظن أن التبكير لصلاة الجمعة، يخصُّ فئةً معينة من كبار السن!!.

نظن أن مكاننا، لا يليق بجوار هؤلاء الفضلاء!!.

نظن أن كل دقيقة نقضيها في النوم، هي مما يعيننا على اليقظة أثناء خطبة الإمام!!.

فأقول لنفسي، ولإخواني: طيّب (جرِّب)!.

- جرِّب أن تكون أول من يدخل الجامع.
- جرِّب أن تكون بجوار المؤذن.
- جرِّب أن لا يسبقك في هذه الجمعة أحد.
- جرِّب أن تضع لنفسك حزبا لا بُدَّ أن تنهيه في هذه الجمعة.

وفضل التبكير إلى صلاة الجمعة لا يخفاك:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «من راح في الساعة الأولى فكأنّما قرّب بَدَنَة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنّما قرّب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنّما قرّب كبشاً أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنّما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنّما قرّب بيضة، فإذا صعد الإمام المنبر حضرت الملائكة يستمعون الذكر»[١].

فضل الله واسع، فهل فكرت بأن تحوز فضل الساعة الأولى، أو الثانية، أو الثالثة؟.

قد أكون مبالغا، لكن أعيد فأقول: طيّب (جرِّب)!.

◆◆◆

في مواسم الطاعات..

- جرِّب أن تلزم نفسك بالتقرب إلى الله ما استطعت إلى ذلك سبيلا.
- جرِّب أن تذهب مبكرا إلى المسجد.
- جرِّب أن تصلي الضحى، وتكون صلاتك صلاة مطمئنة خاشعة، تطيل في ركوعها وسجودها، وتسأل الله تعالى من خيري الدنيا والآخرة.
- جرِّب أن تصلي في أحد المساجد التي يُصلى فيها -غالبا- على الجنائز لتحوز فضل الصلاة عليها.
- جرِّب أن تجلس بعد صلاة الظهر ما استطعت من الوقت، لتقرأ ما تيسر من كتاب الله أو تراجع ما استطعت.
- جرِّب أن تجلس بعد صلاة العصر إلى قبيل الغروب لتعيش مع كتاب مفيد

١- رواه البخاري (٨٤١) ومسلم (٨٥٠).

أجمل الأوقات، وأسعد اللحظات.

- جرِّب أن تتصدق بما يمكنك التصدق به، في هذا اليوم.
- إن استطعت أن لا يسبقك إلى الله أحد، فافعل.



مسكين هذا القلب، ومسكينة تلك العين!.

قلب ران عليه ما ران، وعين أصابها ما أصابها من الجفاف!

نبكي على أحوالنا، لأننا لانبكي على أحوالنا.

هل حاسبنا أنفسنا يوما، وسألناها: لماذا لا نحاسب أنفسنا؟!.

هل وقفنا مع أنفسنا وقفة جادة حازمة حاسمة، وحاسبنها تجاه هذه القسوة، وعاتبناها تجاه هذه الغفلة؟!.

- جرِّب أن تقف مع نفسك، وتطبق معها قاعدة: (الآن)، فتُقبل عليها لمحاسبتها، ومعاتبتها، وأطرها على الحق أطرا، وقصرها عن الشر قصرا.
- جرّب أن تدخل إلى خلوتك، في غرفة من غرف منزلك، لتناجي ربك، بعيدا عن أعين الناس، وصخبهم.
- جرّب أن تكون هذه الخلوة في وقت من أوقات الإجابة، وفي وقت غفلة الناس وسكونهم.
- جرّب أن تصلي في هذه الغرفة، صلاة خاشعة، من قلب خائف، راج، محب.
- جرّب أن تخلو مع ربك، وتناجيه، وتبتهل إليه، وتدعوه، ثم اعتصر تلك الدمعة الحارة الصادقة، واطلب رضاه، واسأله الإعانة والتوفيق والتسديد.

سكون الليل، وهدوء الناس، وإقبال القلب، وخشوع الجوارح، ودموع العين،

وصدق اللجأ، وإلحاح في الدعاء، لذة لا يعدلها لذة، ونعيم لا يدانيه نعيم.

نسأله تعالى أن يذيقنا برد عفوه، ونعيم مناجاته.

هل سبق أن جربت ذلك؟!..

طيّب (جرِّب)

أسأل الله أن يصلح قلوبنا وأعمالنا وأحوالنا.



سبحان الله، ما أضعف ابن آدم، وأشد غفلته!!.

إذا استجدينا مخلوقا ..

- نرجو منه نفعا.
- أو نأمل منه مصلحة.
- أو نتأمل منه خيرا.
- أو نسأله وظيفة.
- أو نطلب منه مالا.

تجد عبارات الرجاء والاسترحام، وكلمات الثناء المقيتة، قد خرجت من أقصى أقاصي القلب.

وتجد الاستجداء والتأوه، والدموع أحيانا، وإذلال النفس بما لا يرضاه عزيز النفس، متوجها إلى ذاك الرجل، وكأن الخير كله بيده، والأمر كله عنده!!.

حضر أحد الشباب يسأل وظيفة، فأذل نفسه أشد الذل ليطلب مايرجوه، فقيل له: لو توجهت بهذا الرجاء إلى ربك، لأعطاك ما لم يكن في حسبانك، فهو أكرم من نفسك على نفسك، فأقْبِل عليه.

هل جربنا أن نسأل الله تعالى من خيري الدنيا والآخرة، وأقبلنا عليه بقلوبنا قبل ألسنتنا، وأجسادنا، لنرى كرمه وفضله؟

طيّب (جرِّب).



وفي الإجازة الصيفية .. جرب :

- إلزام النفس بحفظ ما تيسر من كتاب الله تعالى، فإن عجزت، قلنا: طيّب (جرِّب).
- إلزام النفس بحضور الدروس العلمية المقامة في الصيف، فإن صعب عليك، قلنا: طيّب (جرِّب).
- إلزام النفس بقراءة ما تيسر من كتب أهل العلم، وتحديد أوقات الانتهاء منها، فإن تثاقلت، قلنا: طيّب (جرِّب).
- صلة الأرحام .
- الجلوس بعد الفجر.
- قيام الليل.
- كتابة البحوث العلمية.
- مراسلة ومناصحة من تجب علينا مناصحته.

بادر و(جرب)



في بيتك، ومع أولادك:

هل جربت أن تحدد يوما في الأسبوع أو في الشهر أو حسب ما ترى، للتركيز على

عمل محدد تقوم به مع أسرتك.

ويكون في ذلك اليوم برنامج متكامل لما يلي:

- تحديد قدر معين لحفظ ما تيسر من كتاب الله، بحيث تكون الأسرة كلها .
- تحديد قدر معين لحفظ ماتيسر من سنة الرسول ﷺ (الأربعين النووية، الأذكار، ونحوها).
- تحديد كتاب معين لعموم الأسرة أو كتاب محدد لكل منهم، بحيث يُنتهى منه في ذات اليوم.
- يوم المنافسات بين الأبناء، وتقسم على أوقات محددة (الإلقاء، الخط، القصة القصيرة، أي مهارات أخرى)، وتكون أنت والأم لجنة التحكيم.
- يوم تنظيم المنزل وترتيبه.



قال تعالى: ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ (١٠٩) ﴾، هكذا مُدحوا بالبكاء والخشوع عند سماع القرآن، فكيف نكون كذلك؟.

إن فهم وتدبر ما نقرأه أو نسمعه من كلام ربنا، من أعظم مايحقق ذلك، فجرب أن تحدد وقتا تقرأ فيه من تفسيرٍ مختصر؛ كـ«المصباح المنير» أو «السعدي».

جرب، فستجد للصلاة طعما آخر[1].



كثيرٌ منا مقصّر في قراءته كتاب الله تعالى.

ومع إقبال الناس في رمضان على قراءتة كتاب الله تعالى وتدبره وحفظه،

١ - جوال زاد .

إلا أن التقصير والتفريط قد ضرب أطنابه في قلوب بعضنا، أصلح الله أحوالنا.

- نسمع عن من ختم كتاب الله تعالى تلاوةً، في يوم.
- ونسمع عن من قرأه في يومين.
- ونسمع عن من قرأه في ثلاث.
- وفي أسبوع.
- وفي أكثر من ذلك.

عن عبدالله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث»[1]. أي أن قارئ القرآن لا يفقهه، إن قرأه في أقل من ثلاث.

وبعيدا عن الخلاف في تأويل الخبر.

أقول:

- هل سبق أن جربت أن تختم القرآن في ثلاث؟!.
- وإن أخذت برأي من قال بعدم الكراهة، فهل سبق أن جربت أن تختم القرآن في أقل من ثلاث؟!.
- وهل سبق أن جربت أن تختم القرآن في ليلتين؟!.
- وهل سبق أن جربت أن تختم القرآن في ليلة؟!.
- إن كنت ترى الجواز في أقل من ثلاث، أقول لك: طيّب (جرِّب)!.
- وإن كنت ترى الاقتصار على الثلاث، أقول لك: طيّب (جرِّب)!.



١ – رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح.

سبحان الله، ما أعظمه، وأجل كتابه.

إليكم هذه القصة العجيبة، التي ذكرها الشيخ عبدالمحسن الأحمد وفقه الله تعالى في محاضرة له بعنون: «رحلة مع القرآن» وهي من أعجب ما سمعت، أنقلها لكم بتصرف يسير.

قال وفقه الله: قرأ رجل ابتلي بمرض السرطان، قوله تعالى:

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾﴾.

وتدبر قوله تعالى:

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾

فقال: سبحان الله !، جبال!، ينسفها ربي نسفا، وورم صغير!!، ألاينسفه ربي نسفا ؟!.

فقرأ على نفسه، ورقاها، وأكثر من دعاء الله تعالى، والإلحاح عليه، والتضرع إليه، والرجاء فيما عنده.

فقيل له: ألا ندعو لك من يرقيك؟.

فقال: لا والله، أنا أعلم بحاجتي من غيري.

فما هي إلا ثلاثة أسابيع أو تزيد، إلا وقد شفاه الله، القادر، الكريم، الرحيم، الوهاب، وفضل الله ليس له حد.

لا تقل لا أعرف، الله تعالى أعلم بنفسك من نفسك، وأرحم بنفسك من نفسك.

وأقول لك ثقة بالله تعالى: طيّب (جرِّب)، ووجه قلبك إلى أعلى، لتصلح أمورك في الأرض.

فما أحلمه تعالى عن جهلنا به!. نسأل الله أن يعفو ويغفر ويستر.



في الشتاء، يطول الليل فيقومه العبد، ويقصر النهار فيصومه.

هل جربت أن تقوم قبيل الفجر في الليالي الشاتية، فتذوق طعم القيام والمناجاة؟!.

دقائق معدودة، لن تفسد عليك اكتمال الراحة في نومك.

أعلم أن ذنوبنا قد كبّلتنا، فهل يمكن أن نذوق لذة تلك العبادة؟!.

إن لم نجرب، أقول: طيّب (جرِّب).



قال صاحب كتاب: «إرشادات الحياة»: (بدلا من استخدام كلمة «مشكلة»، جرب استخدام كلمة «فرصة»).



أخيرا:

احرص على بذل الجهد في تغيير ذاتك نحو الأفضل، فكل ما تراه صعبا؛ سيظل صعبا في نظرك، ولو استسهلته لسهل عليك بإذن الله، المبادرة والتجربة خير برهان لإثبات قدراتك وإمكاناتك ، فبادر .



القاعدة الثالثة عشرة

قاعدة:

(لا)

كنت أتأمل في حالي وحال بعض إخواني ممن قصّر في واجباته، وفرّط في حقوقه، وشتّت ذهنه وفكره وعقله، فوجدت أن من الأسباب الرئيسة في ذلك، إقحام النفس فيما لا فائدة منه، وإحجامها عما فيه النفع لها دنيا وآخرة، تحرجا وخجلا وتساهلا.

ثم وجدت أن مجمل أعمالنا وأقوالنا لا تخرج عن قول (نعم) أو قول (لا) ..

والتقصير يكون بسبب قول (نعم) في وقت يجب أن أقول فيه (لا) ، أو قول (لا) في وقت يجب أن أقول فيه (نعم) .

فبدا لصاحبكم قاعدة؛ أحسب أنها مهمة في هذا الباب، وقد استفدت منها كثيرا بعد أن فرطت فيها كثيرا، وأسميت هذه القاعدة:

قاعدة: (لا)

وأعني بها: أن لا تجامل نفسك أو أهلك أو إخوانك أو أصدقائك في فعل أو قول ما يضرك وقد لا ينفعهم، فتقول لهم بلسان الحال: (لا) .. أو تقول لهم بلسان المقال (لا) .

ومن أمثلة ذلك :

- تقول لك نفسك أو تسوّل لك فعل ما لا يجوز أو التفريط فيما يجب، فتقول لها: (لا) .
- يطلب منك مديرك أو قريبك أن تفعل معصية أو تستمع إلى منكر، فتقول له: (لا) .
- يؤذن المؤذن، فتقول لك نفسك: انتظر قليلا؛ لازال في الوقت بقية، فتقول لها: (لا) بل الآن.
- تتقاعس نفسك عن طلب العلم وقد تأخرت في الطلب، فتقول لها: (لا) بل أستطيع ولن أقف عن إكمال الطلب.
- يطلب منك أحد أصدقائك أن تذهب معه إلى مكان لا يليق أو لا فائدة منه، فتقول له: آسف (لا) .
- يأتيك أحدهم في وقتك الخاص؛ في وقت قراءتك أو حفظك أو بحثك أو دراستك، فيطلب منك أن تفرّغ نفسك له فيما لا فائدة منه، فتقول: (لا) .
- يأتيك أحدهم في وقت قد خصصته لأهلك وأبنائك، فيطلب منك هذا الوقت فيما يمكن أن يقضيه غيرك، فتعتذر وتقول له: (لا) .
- يطلب منك أحدهم مالا، ولا ترجو منه قضاءً، وتعرف منه تفريطا وتساهلا في أخذ أموال الناس، فتقول له: (لا) .
- يستأذن منك أحد موظفيك، وأنت تعرف منه عجزا وكسلا وكذبا، فتقول له: (لا) .
- يطلب منك أحد أبنائك ما لا فائدة منه أو ما لا تستطيعه أنت، فتقول له: (لا) .
- تطلب منك زوجتك أمرا لا تقدر على شرائه ، وقد يكون في شرائه ضرر عليك، فتقول لها بأسلوب مناسب: (لا) .
- يطلب منك من لا يستحي؛ أمرا يسيء إليك، فتقول له: (لا) .

الشاهد

أن الكثير من ردود الأفعال الصادرة منك وترى فيها حرجا عليك، يجب أن تقول فيها (لا) .



- قد تتعرض للظلم المقصود من مدير أو مسئول، فلا تقبل ذلك على نفسك، وتقدم بالتظلم عبر الطرق النظامية المتاحة، ولا تستسلم، وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «يعجبني الرجل إذا سيم خطة ضيم؛ قال: لا .. بملء فيهِ».
- قد يكون في قول (لا) حرج أو تحرّج منك تجاه صاحبك، ولكن مع الوقت قد يكون قولها أمرا عاديا لك، ولمن تقولها له.
- قد يناسب –أحيانا– بيان وتوضيح .. لماذا قلت (لا) .
- إن قلت (لا) ثم بدا لك قول (نعم) لمصلحة تراها، فقل لنفسك (لا) لـ (لا)، بل (نعم) .
- في قول (لا) اعتذار قبل العمل، والاعتذار عن العمل قد يكون أيسر من الوعد به ثم الإخلاف.

قيل :

حسنا قول (نعم) من بعد (لا) ... وقبيح قول (لا) من بعد (نعم)

إن (لا) بعد (نعم) فاحشة ... فبـ (لا) فابدأ إذا خفت الندم



لا يخفى على الأفاضل أن قول: (لا) يختلف قولها وصياغتها وأسلوبها وصراحتها من رجل إلى آخر، ومن حال إلى أخرى.

- فبعضهم تقول له (لا) .. تلميحا.
- وبعضهم تقول له (لا) .. تصريفا.
- وبعضهم تقول له (لا) .. تصريحا.
- وبعضهم تقول له (لا) .. بملء فمك.

وقد قيل: من لا يستحي منك، فلا تستح منه.



لفتة:

أحرص أن لا يتحكم في وقتك أحد، وأن تكون مِلْك نفسك لا ملك غيرك.



مما قد يساعد في قول (لا) عند من لا يستطيعها؛ أن يسأل نفسه عن أسوأ أمر يمكن أن يحدث بعد أن تقول (لا) ، ثم تقارنه بمساوئ قولك (نعم)، ثم تقارن بينهما .. وستعرف بعدها: هل تقول (لا) أو تقول (نعم) .

فائدة:

يقول بعض أهل الاختصاص في علم النفس وتربية الأطفال: أن الطفل في مرحلة «السنتين ونصف» من مراحل الطفولة يُكثر من قول (لا) .. حتى سمى بعضهم هذا الطفل في تلك المرحلة بالـ (السيد / لا) .



لطيفة:

من لطائف الدعايات التجارية التي رأيتها، دعاية لمأكول ظهر بطريقة مشوّقة، وكُتب في أعلاه: «تقدر تقول: لا ؟!».،

وعلى هذه القاعدة : نعم أقدر أقول (لا).



قد يصيب أحدنا حرجٌ عندما يدخل إلى محل تجاري لا يريد الشراء منه، فيعرض عليه البائع بضاعته ويتفنن في إقناعه، وكأنه يلتمس منه الشراء، فيصيب بعضنا الحرج الشديد من عدم الشراء مقابل هذا العرض المغري مع عدم الحاجة .. فقد يناسب في هذا الحال أن تقول لنفسك: (لا) ، ثم تقول للبائع: شكرا لك؛ لا أحتاجه، لا يناسبني، الآن لا يمكنني شرائه، ونحوها.



مما يناسب أن نعود أنفسنا أن لا نشتري إلا ما نحتاجه، وما لا نحتاجه نؤجله، ونقول لأنفسنا ولمصلحة أنفسنا: (لا) .



قال أحد الأطباء: جاءتني امرأة مريضة، وقد حوّلها طبيبها الخاص إلى قسم الطوارئ في مستشفى الأمراض النفسية الذي كنت أعمل به، فشاهدتها ضعيفةً منهارةً محطمةً، فسألتها: ما مرضك؟ وبماذا تشعرين؟.

فأجابت: أريد رجلاً، يقول لي: (لا) ..

فزوجها ليس له شخصية، والزوجة لا تحترم الرجل الذي يخضع لها، ويستسلم لقيادتها[١].

١ – صفحة الشيخ / محمد صالح المنجد وفقه الله على الفيس بوك.

هناك عدة كتب مترجمة تتحدث عن قول (لا) والطرق المناسبة لقولها ، ومتى تقال ، ونحو ذلك، قد يناسب الاطلاع عليها .



أخيرا:

لا تتردد في قول (لا) عندما يكون من المناسب قولها، وتدريب النفس على قولها سيسهل عليك أداء أهدافك؛ دون أن يكون هناك معوقات قد تحول دونها .



القاعدة الرابعة عشرة

قاعدة:

(فرصة)

تأملت في حال كثير من الناس ممن فاز بعلم، أو ظفر بمنصب، أو تملك ما يرغب، أو حاز على سبق، أو تقدّم على أقران .. ونحوها؛ فوجدتهم -بعد توفيق الله تعالى- قد اقتنصوا فرصا تأخر غيرهم عن السبق إليها، وتقاعس منافسوهم عن المبادرة إليها واستغلالها.

لو تأملت في بعض من تميّز على غيره في أي مجال من مجالات العلم والفضل والدنيا؛ لوجدته -غالبا- قد حانت له فرصة فاقتنصها دون إخوانه وأقرانه؛ فظفر بما ظفر به، والفضل لله وحده.

فطالب العلم المجدّ قد حانت له فرصة القرب من العلماء، أو الرحلة إلى الشيوخ، أو الجلوس إلى أهل الفضل، وحان له وقتُ فراغ وعدم شُغُلٍ؛ فانتهزه في البحث والحفظ والقراءة والاطلاع، في حين قد لاحت هذه الفرصة لغيره فلم يأبه لها.

فبدا لصاحبكم قاعدة .. أحسب أنها تفيد في هذا الباب؛ وأسميتها:

قاعدة: (فرصة)

فعن بن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: «اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك،

وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»[1].

هي: فرص .. ولابد أن نغتنمها.

وعليه :

- فوقت الفراغ .. (فرصة) لم يجده البعض؛ فلنحسن استغلاله.
- وتدبر كتاب الله تعالى والتمرس على ذلك .. (فرصة).
- وحفظ ما تيسر من القرآن فيه .. (فرصة).
- والتبكير إلى الصلوات .. (فرصة).
- ودعاء الله تعالى .. (فرصة).
- والإجازات الصيفية .. (فرصة).
- وحياة والديك .. (فرصة) فاحرص على برهما وإدخال السرور عليهما.
- وحياة العلماء الكبار .. (فرصة) فاحرص على الإفادة منهم.
- وحياتك .. (فرصة) فاعمرها بما ينفعك في دينك ودنياك.
- ودروس العلماء، والجلوس إليهم، والنهل مما عندهم .. (فرصة) .
- والدورات العلمية .. (فرصة).
- وأداء الحج والعمرة .. (فرصة) .
- والأزمنة الفاضلة كعشر رمضان و عشر ذي الحجة وأوقات الإجابة والثلث الأخير من الليل ونحوها .. (فرصة) .
- واغتنام الحماس في أوله؛ للاستزادة من الصالحات قبل الفتور .. (فرصة) ..
- ومنافسة الصالحين في التقرب إلى رب العالمين .. (فرصة) ..

---

١ - أخرجه الحاكم في المستدرك وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

- وتعويد النفس على التخلص من المعاصي الظاهرة والخفية (فرصة) ..
- ولقاءات العلماء وطلبة العلم الخاصة والعامة .. (فرصة) .
- ودورات الحفظ الصيفية أو العامة للقرآن ثم السنة .. (فرصة) .
- وتيسر الرحلة في طلب العلم .. (فرصة) .
- وفتح التسجيل في الدراسات العليا .. (فرصة) .
- ومعارض الكتاب .. (فرصة) .
- والظفر بالنوادر - مما يفيد - .. (فرصة) .
- ولقاء أحد المسئولين .. (فرصة) .
- والتجارة المباحة ذات الربح المناسب ونسبة المخاطرة فيها قليلة .. (فرصة) .
- وتحسين الدخل في أوقات المواسم .. (فرصة) .
- وأوقات الاختبارات .. (فرصة) .
- وسن الشباب .. (فرصة).
- والعزوبية .. (فرصة) .
- والزواج .. (فرصة) .
- والمناسبات .. (فرصة) لزيارة الأقارب والأصحاب ممن نزغ الشيطان بيننا وبينهم.

فالفرص تتهادى أمام أنظارنا، تنتظر اقتناصنا لها .. فمن سأل الله تعالى بصدق، ثم جد واجتهد وركز واقتنص، فاز بما لم يكن يخطر له على بال - بإذن الله -.



يقال: إن الفرص تطرق بابك؛ فإن فتحت لها وإلا ذهبت لغيرك.



والسفر (فرصة):

(فرصة) لنشر الخير والدعوة بالسبل المتاحة والمباحة .. كتوزيع الكتيبات أو المطويات أو الأقراص المدمجة أو عناوين المواقع الدعوية الموثوقة، وإلقاء الكلمات في المساجد، ونحوها.. ممن ينفع الناس في دينهم وآخرتهم.

كما أن السفر (فرصة) لزيارة مشايخ أهل ذلك البلد والإفادة منهم.

وهو كذلك (فرصة) لزيارة مكتبات أهل البلد .. وشراء ما يناسب مما فيه نفع.

وقد حدثني أحد الفضلاء أنه وجد مطويات العقيدة الصحيحة وبعض أحكام الدين من إصدارات مكتب الروضة في جبال أندونيسيا .. والحمد لله.



يروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «الفرص تمر مر السحاب .. فإذا مرت بكم فانتهزوها»[1].



قال أسامة بن منقذ في كتابه (لباب الآداب): قالت الحكماء: «من كانت فيه ثلاث خلال لم يستقم له أمر: التواني في العمل، والتضييع للفرص، والتصديق لكل مخبر».



ويقول الشيخ الدكتور/ عمر المقبل: «متى سنحت لك فرصة لعمل الخير أو قوله، فلا تتوقف بل بادر بها، فلعل تلك الفرصة هي الأخيرة لك في الحياة: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾».



١- أشار إليها الإمام ابن مفلح رحمه الله في الآداب الشرعية ١/ ٣٧٨

وقد قال الشاعر البارودي :

بــادرِ الفرصـــة واحـــذر فوتَهـــا فَبُلُـــوغُ الْعِـــزِّ في نَيْـــلِ الْفُـــرَصْ



قال صاحب كتاب «أغني رجل في بابل»: (الفرص الجيدة .. لا تأتي لأشخاص غير مستعدين لاستغلالها).



ويقول د.خالد الشريدة : (لا تلم الفرص .. حينما تقصر في البحث عنها).



«الاستثمار شبيه بالشارع الخاص بمرور الحافلات، فإذا ما فاتتك حافلة؛ فإن حافلة أخرى ستمر، وكذلك فرص الاستثمار؛ فهي تتوالى؛ وعليك الاستعداد لاقتناص أفضل الفرص، وعدم التسرع بدون معرفة وروية»[1].

قلت: وينطبق هذا المثال على الاستثمار في الصالحات، والمبادرة إلى الطاعات؛ فهي فرصة، وستعود بإذن الله، فإذا ضيعنا وفرطنا في الأولى؛ فلا نفرط في الثانية.



يقال إن هناك دائما أربعة أشياء لا يمكن إصلاحها :

- لا يمكنك استرجاع الحجر بعد إلقائه ..

١ - كتاب: (لن أكون عبدا للراتب) ص١٥١، تأليف / م. غرم الله الغامدي .. وهو من أفضل الكتب لمن أراد ترك الوظيفة.

- لا يمكنك استرجاع الكلمات بعد نطقها ..
- لا يمكن استرجاع الفرصة بعد ضياعها ..
- لا يمكن استرجاع الشباب أو الوقت بعد أن يمضى ..

لذلك اعرف كيف تتصرف، ولا تُضع الفرص من يديك، ولا تتسرع بإصدار القرارات والأحكام على الآخرين ..



ويقول د.أحمد الصقر: (لا تضع أمانيك على الصامت .. قد تتصل الفرصة).



يقول صاحب كتاب «إرشادات الحياة»: (بدلا من استخدام كلمة : مشكلة، استخدم كلمة : فرصة) .



أخيرا:

استعد لاستقبال الفرص، ولا تتردد في اقتناصها، واجتهد في استثمارها .



القاعدة الخامسة عشرة

قاعدة:

(ابتسم)

تأملت في حالي وحال بعض إخواني ممن نقابلهم ونسعد بالحديث معهم والاستفادة منهم، فوجدتهم على ضربين:

- فمنهم من تأنس بالجلوس معه، لارتياح نفسي له ومعه، وتستفيد منه.
- ومنهم من تجلس معه، وكأنك على الرمضاء، وإن كان عنده فائدة.

هذا الارتياح والاستئناس يكون -غالبا- بسبب: بشاشة وجهه، وتبسمه، وإقباله عليك، حتى وإن لم يعطك شيئا.

فبدا لي قاعدة لطيفة؛ أسميتها:

قاعدة: (ابتسم)

وهذه القاعدة، قد حثّ عليها المصطفى ﷺ بقوله وفعله، فقال: «لاتحقرن من المعروف شيئا؛ ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»[1].

١ - رواه مسلم

وبفعله حيث قال جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال: «ما حجبني النبي صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسم في وجهي »[1].

وقال عبدالله بن الحارث رضي الله عنه: «ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم»[2].

الشاهد:

أن للابتسامة أثراً نفسياً عجيباً، نشعر به جميعا تجاه من يبتسم في وجوهنا ممن نسعد بلقياه، وعكسها من يقطب جبينه، ونتمنى مغادرته؛ ممن ليس له الحق علينا .

والابتسامة لها وقتها وحالها، فالبس لكل حالة لبوسها.

إشارات:

- تدخل على والديك مبتسما، وتسلم عليهما، وتؤانسهما.
- تدخل منزلك فتقابل زوجتك وأولادك بابتسامة، تُنسيهم فيها همّ ذلك اليوم وتعبه.
- تدخل على زملائك في العمل، فتتبسم لهم، فتنشرح صدورهم لك بتلك الابتسامة الرائقة.
- تشتري من محلٍ حاجياتك، فتحاسب بابتسامة وتودعه بمثلها.
- يخطئ عليك سائق آخر، فتكون الأفضل، وتبتسم له وتسلم عليه.
- يتصل عليك أحد إخوانك فيرى في صوتك الابتسامة الصادقة .
- تذهب إلى زواج فتسلّم على أقاربك بابتسامة صادقة، توحي إليهم فيها بأنك تقدرهم وتحب لهم الخير.
- إذا سلمت على أحد فاحرص أن تتزامن الابتسامةُ مع السلام والمصافحة .

....

١- متفق عليه

٢- رواه الترمذي وصححه الألباني

- الابتسامة تختلف عن الضحك.
- قيل: حسن الخلق شيء هيّن، ابتسامة وكلام ليّن.
- قيل لحكيم: من أضيق الناس طريقاً ؟، وأقلهم صديقاً؟، قال: «من عاشر الناس بعبوس وجه، واستطال عليهم بنفسه».
- الآن، تأمل في من تعرف من المبتسمين، ومن تعرف من المقطبين، ثم انظر إلى قلبك ومن يودّ.
- الابتسامة الصادقة: تأتي بسرعة، وتختفي ببطء.
- والابتسامة الأخرى: تأتي ببطء، وتختفي بسرعة.
- من كان طبعه (العبوس)، فليراجع نفسه ، وليكثر من الدعاء بإصلاح حاله والاقتداء بنبيه ﷺ.
- بعضهم قد يكون عنده ما يشغله فيعبس أحيانا.
- إن لم يعتد أحدنا على تلك الابتسامة فليدرب نفسه عليها؛ احتسابا لأجرها والصدقة من خلالها.



وقفت طويلا، متأملا قوله تعالى عن سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾، فما أجمل تلك الابتسامة من نبي الله سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ.



قال الشيخ الدكتور عبدالعزيز السدحان وفقه الله تعالى[1]: «قال سعيد الزبيدي رَحِمَهُ اللَّهُ: (لا يعجبني من القرّاء كل مضحاك؛ ألقاه بالبشر، ويلقاني بالعبوس، يمنّ عليّ بعبادته،

١ – (معالم في طريق طلب العلم) ص١٦٩

لا أكثر الله في القرّاء مثل هذا).

وهذه الخصلة (العبوس) من أعظم أسباب التنفير، وفي المقابل نجد البشاشة من أعظم أسباب التأليف، ولذا فمن المغالطات أن يُعدّ عبوس فلان وعدم تبسمه في وجه من يقابله منقبة من المناقب أو من أسباب الهيبة!.

وفي المقابل أيضا: الإفراط في التبسم مع كل أحد؛ لايحمد لصاحبه، بل لابد من ضوابط شرعية في الحالين، وما أجمل وأحسن ما قاله الإمام الشافعي رحمه الله في وصيته ليونس بن عبدالأعلى؛ قال رحمه الله: (يا يونس؛ الانقباض عن الناس مكسبةٌ للعداوة، والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء، فكن بين المنقبض والمنبسط). أ.هـ



يقول الشريف حاتم بن عارف العوني[1]: «كما نعبد الله تعالى بدمعة التوبة وبرجفة الخشية وبسكينة التعظيم، فإننا نعبده أيضا بالابتسامة «تبسمك في وجه أخيك صدقة»، وقد نعبده بحنو الأبوة والشغف بالأبناء كما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحمل أمامة بنت بنته زينب على عاتقه، يضعها إذا ركع، ويعيدها إذا قام، فهل كان يحملها صلى الله عليه وسلم في صلاته وهو يستقبل ربه ويناجيه إلا وهو في قمة تعبده. ومن الخطأ حصر صورة العبادة في الحزن والبكاء فقط».



مما قد لايحسن من بعض الإخوة، أن يُشتهر عنه أنه لايبتسم أو لايعرف الضحك وانبساط الوجه، ولو كان الأمر جدية لما حَسُن في كل أحواله، فكيف وقد اشتهر عنه ضياع الوقت والتفنن في قتله.

١ – صفحة الدكتور في الفيس بوك.

- بعضهم قد تظن أنه لايعرف كيف يبتسم، ولو ابتسم لتناقل خبره من يعرفه!..
- أحدهم يحدثني عن مديره في العمل: وأنهم يتباشرون بأن مديرهم ابتسم في يوم كذا وانبسط وجهه في اليوم كذا!.



قال الدكتور عبدالرحمن العشماوي وفقه الله تعالى:

أيهـــا اليائس، هـــذا اليأس، والوجـــد، علامة ..
هـــذه الدنيـــا، ســـتخطوها، الى دار الإقامـــة ..
كم غريـــق في هوى الدنيا، جنى منهـــا الندامة ..
كـــم محـــب تـــرك الأحبـــاب فيهـــا، وغرامه ..
ومـــضى عنهـــا ليلقـــى، غايـــة الســـعي أمامـــه
أيهـــا اليائـــس دع عنـــك التشـــكي، والســـآمة
وابتســـــــــــــــــــــــــــــــــم،
وأصـــبر عـــلى الدنيا، ففـــي الصبر الســـلامة ..
كم قلوب بددت عنها، الأســـى بـ(الابتسامة) ..



رسالة إلى أصحاب الوجوه العابسة:[1]

من الطبيعي أن نتعب في هذه الحياة، وأن تؤرقنا همومها، ولكن هل تستلزم معاناتنا هذه، أن نرفع شعار العبوس ليلاً ونهارا؟.

---

١ - نقلته قديما من أحد المواقع الإلكترونية.

لو كان العبوس حلاً لمشاكل البشر، لما رأيت شخصاً واحد، تتربع على شفتيه ابتسامة.

يقول النبي ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك لك صدقة»[1]، فأي ابتسامة تلك التي تكون صدقة؟.

وكيف يمكن استثمارها كوسيلة لكسب الآخرين؟.

وقبل أن نتلمس الإجابة الصحيحة على هذين السؤالين لا بد من استعراض لأنواع الابتسامات لنحدد بعدها الابتسامة التي نريد.

أنواع الابتسامات:

١- ابتسامة الفرح: وذلك عند حدوث ما يفرح الإنسان من آمال دنيوية أو أخروية.

٢- ابتسامة السخرية: يريد منها السخرية من الخصم وتحسيسه بفشل ما يقوم به وتحقيره.

٣- ابتسامة النفاق: يقوم بها للحصول على بعض المآرب الدنيوية.

٤- ابتسامة الخوف: يقوم بها تجنبا من شرور المقاتل، ودرءا لفساده المتوقع.

٥- ابتسامة الجنون: تحدث عند فقدان التحكم بالعقل.

٦- ابتسامة الحوادث المضحكة: تحدث عند سماع بعض الحوادث المضحكة غير الاعتيادية.

٧- ابتسامة الإخاء: والتي تنبع من قلب محب لأخيه لا لسبب سوى قربه من الله.

١- رواه الترمذي وصححه الألباني.

ويتضح من هذا الاستعراض أن الابتسامة النابعة من قلب محب للآخر في الله هي تلك التي عناها النبي ﷺ.

وتشابهها تلك الابتسامة النابعة من قلب مشفق محب للخير للآخرين، حريص على هدايتهم، أنها تبدو مشرقة على وجه المبتسم وهو يطلقها من غير ابتغاء لأي مصلحة من المصالح الدنيوية الزائلة، ولكن السؤال الذي يبقى مطروحا، وهو كيف يمكن استغلال هذه الابتسامة في اكتساب الآخرين؟.

وحتى تكون هذه الابتسامة هي الابتسامة المثالية، والتي لها قوة من التأثير والجاذبية لكسب الآخرين لا بد أن تتوافر فيها المواصفات التالية:

أولا: أن نشعر المقابل أنها نقية من كل مقصد غير الحب الحقيقي والحرص على الهداية.

ثانيا: أن تتصاحب مع مصافحة أو عناق أو كليهما خاصة إذا كان غائبا أو مسافراً.

ثالثا: أن يصحبها كلمات الترحيب الجميلة والخالية من المبالغات الممقوتة.

رابعا: أن يرفقها بالسؤال عن الأحوال والأهل والأبناء، وبعض مشاكله الخاصة واهتماماته.

خامسا: أن يناديه بأحب الأسماء إليه.

إذا الابتسامة طريقك إلى القلوب، تماماً كما يكون عبوسك المستمر، سبباً لنفورهم منك.

الابتسامة، تخفف من التوتر، وتجعل الإنسان متفائلاً، يتعامل مع مشاكله بإيجابية في حين أن التجهم يضيف ثقلاً لا يحتمل.



مما تجدر الإشارة إليه، عدم إغفال الابتسامة في بيت الزوجية، مع الزوجة والأولاد، فلا يكون الزوج ثقيلا مكفهر الوجه، ولاتكن الزوجة كذلك، بل ينبغي أن لاتفارق الابتسامة محيا أهل البيت جميعا، فالبيت سكن، ولابد أن يكون السكن مما يؤنس، فيُجلس فيه.



رأيت أحد المقطبين؛ وقد عرفته دائم العبوس؛ فلم يُعرف له شكلٌ بالابتسامة!!؛ فأشفقت عليه ورحمت أهله، أسأل الله أن يعينه على نفسه وأن يعين أهله عليه.



«إن توزيع الابتسامات المشرقة على فقراء الأخلاق، صدقة جارية في عالم القيم».

د.عايض القرني



(الابتسامة: هي اللغة الوحيدة التي لا تحتاج إلى ترجمة).



«الابتسامة كانت شعاراً لقدوتنا ﷺ، فكان لا يُرى إلا مبتسما؛ يقول جرير بن عبدالله رضي الله عنه: «ما رآني رسول الله ﷺ منذ أسلمت إلا تبسم في وجهي»، وقال ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك لك صدقة»، إنها لسر عظيم من أسرار القبول لدى الناس؛ كيف لا، وهي تمسح آلام من يقابله؛ وتداوي جراح من يرافقه»[1].



١ – جوال قدوتي.

«الوجوه العابسة، والتي لاتراها إلا مقطبة، تبخل بالابتسام، وتضن بالانفراج والمباسطة، ويغلب عليها الفضاضة، غالبا لاتؤلف ولاتُحَب وينفر منها الطبع»[١].



جميل أن تلازم الابتسامة وجوهنا عند تهنئة بعضنا لبعض بالعيد، وأن نظهر الفرح والسرور بما منّ الله به علينا من إكمال صيام شهر رمضان وقيامه.

وقد تعجب إذا رأيت من يهنئك بالعيد مع تقطيب للجبين وعبوس في الوجه، وكأنه يعزيك في قريب أو حبيب!.



قد لا أستطيع أن أغير مَن حولي وألزمهم بقبول قولي، لكن بإمكاني أن أغير من نفسي وأصلح من حالي.



قال أعرابي: (البِشْر سِحْر، والهدية سحر، والمساعدة سحر).



قيل في ترجمة الإمام ابن قدامة المقدسي رحمه الله (ت٦٢٠هـ): «إنه كان لا يكاد يناظر أحدا إلا وهو يبتسم، حتى قال بعض الناس : هذا الشيخ يقتل خصمه بتبسمه».



«في أرض (الكنانة) تلقى الرجل وهو لا يعرف ما دخله ليوم الغد ولا رزق أولاده،

١- الشيخ/ مازن الفريح

لكنك لا تكاد تفقد الابتسامة من محياه، فتحية لأهلنا في مصر العزيزة».

د.عمر المقبل.



في مناسبات الزواج؛ يحسن بنا استقبال أقربائنا وأصدقائنا بابتسامة صادقة، وإقبال فيه حياة، تضفي إلى المناسبة شيئا من الروح، في وقت هرمت فيه الأرواح.

قال صاحبي:

تأمل في صور الزواجات في صحفنا، تستطيع أن تعد أصحاب الابتسامات على أصابع اليد، فجربت ووجدت وتعجبت .. فصدق .



من العجائب أن أحدهم عُرف في عائلته وبين أقاربه بقولهم (اللي ما يضحك)، فيقولون: جاء اللي ما يضحك، جلست بجوار اللي ما يضحك، سلمت على اللي ما يضحك!.



جهز الابتسامة قبل أن تمد يدك للمصافحة ..

مصافحة من دون ابتسامة؛ لا تقرب قلبا ولا تمنح سعادة .

د.سلمان العودة



من المفقودات .. ابتسامة الصباح .

هل سبق أن رأيت أحدا يبتسم في الصباح وهو متجه إلى عمله؟!.

تحدي كبير للنفس .. أحاول جاهدا أن أنتصر فيه !.



أخيرا:

ابتسم؛ واحتسبها صدقة، وهنيئا لمن رزقه الله ابتسامة جميلة، تزيد وجهه وضاءة وجمالا، يكسب القلوب والأنفس بها .



القاعدة السادسة عشرة

قاعدة:

(قلب السؤال!)

أستأذنكم بذكر قاعدة لطيفة تتعلق بالحوارات، والنقاشات، والمناظرات، التي تحدث مع الإخوة أو مع غيرهم.

وأسميت هذه القاعدة بـ:

قاعدة: (قلب السؤال!)

وهي من أسرع الإجابات وأنسبها وألطفها، أثناء الحوارات، وخاصة المفاجئة، وأحسب أن فيها ذكاءً ودهاءً، وقلب ظهر المِجَنِّ على المقابل.

تقول هذه القاعدة: (إذا وجَّه أحدهم إليك سؤالا مفاجئا أو غير مفاجيء، فاقلب السؤال عليه بصيغة المخالفة).

وهذه القاعدة تناسب –دائما– أصحاب الأسئلة الاستهتارية.

وتناسب –غالبا– أصحاب الأسئلة الاستفهامية.

وهنا أمثلة للتوضيح، وقد يكون غيرها أولى منها، لكن هي ماخطر لي أثناء كتابتها :

١ – إذا سألك أحدهم: لماذا تترك لحيتك، ولماذا لا تخففها أو تأخذ منها ؟!.

فاستخدم قاعدة (قلب السؤال)، وبادره بثلاثة أسئلة حاضرة في ذهنك في كل حين، وقل:

- أولا: لماذا لا أترك لحيتي، وقد أمرت بارخائها؟.
- ثانيا: لماذا تحلق أنت لحيتك ؟.
- ثالثا: لماذا لا تترك لحيتك؟.

فعندها سيكون هو المُنَاقَش، لا المناقِش.

ثم توضح له الحكم بالأدلة، بنَفَس فيه ارتياح، لانفس فيه انقباض أو توتر.

٢- إذا سألك أحدهم: لماذ ترفع ثوبك؟.

فاستخدم قاعدة (قلب السؤال)، وبادره بثلاثة أسئلة، وقل:

- أولا: لماذا لا أرفع ثوبي، وقد أمرت برفعه؟.
- ثانيا: أنت، لماذا لا ترفع ثوبك؟.
- ثالثا: لماذا ترخي ثوبك؟.

ثم توضح له الحكم بالأدلة.

٣- إذا سألك أحدهم: لماذا لا تدخل القنوات الفضائية "المشتهرة بالإفساد"في منزلك؟.

فاستخدم قاعدة (قلب السؤال)، وبادره بثلاثة أسئلة، وقل:

- أولا: لماذا أُدخل القنوات الفضائية في منزلي، وفيها من الفساد والإفساد مافيها؟.
- ثانيا: أنت، لماذا تدخل القنوات الفضائية في منزلك، وأنت تعرف أثرها وآثارها؟.
- ثالثا: لماذا لاتخرج القنوات الفضائية من منزلك؟.

ثم توضح له الحُكم والحِكَم بالأدلة والدراسات.

٤- تسأل إحدى الأخوات صاحبتها: لماذا تلبسين الحجاب؟.

فتستخدم الأخت قاعدة (قلب السؤال)، وتبادرها بثلاثة أسئلة، وتقول:

- أولا: لماذا لا ألبس الحجاب، وقد أمرت بلبسه، فاستجبتُ؟.
- ثانيا: أنتِ، لماذا لاتلبسين الحجاب؟.
- ثالثا: لماذا تخلعين الحجاب؟.

ثم توضح لها الحُكم والحِكَم والأدلة.

أرجو أن تكون القاعدة واضحة.

وقد تناسب البعض، وقد لاتناسب البعض الأخر، لكن أحسب أنها لطيفة، وقد تساهم بشكل كبير -بإذن الله- في إزالة التوتر التي قد يحدث عند البعض عند سؤاله مثل هذه الأسئلة المفاجئة، ونحو ذلك.

ولو راجعت نفسك أثناء حواراتك السابقة مع بعض من حاورتهم، لوجدت -فيما أحسب- أن قاعدة (قلب السؤال)، قد تريحك كثيرا، والله أعلم.



مما يناسب في النقاشات العامة، دون تمسك بالرأي على غير هدى وبصيرة، مايلي:

- لماذا تقرأ ؟!، ويقابلها: لماذا لا أقرا ؟!.
- لماذا تذهب ؟!، ويقابلها: لماذا لا أذهب ؟!.
- لماذا لا تأتي ؟!، ويقابلها: لماذا آتي ؟!.
- لماذا لاترحل ؟!، ويقابلها: لماذا أرحل!.
- لماذا تترك ؟!، ويقابلها: لماذا آخذ ؟!.
- لماذا تفعل ؟!، ويقابله: لماذا لا أفعل ؟!.

ونحو ذلك، والتجرد للحق لايعدله شيء، فلنتق الله فيما نقول وفيما نفعل.



ومما قيل في، قاعدة (قلب السؤال):

- حين يسألك أحدهم سؤالا لا تحبه أو لا ترغبه، فابتسم؛ وقل: ولماذا تريد أن تعرف؟!.



ومما يستأنس به في هذا المقام، حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة، فقال: متى الساعة؟. قال: «وماذا أعددت لها؟». قال: لا شيء، إلا أني أحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. فقال: «أنت مع من أحببت».

قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «أنت مع من أحببت».

قال أنس: (فأنا أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم)[١].



ومن أحسن مقامات هذا الأسلوب مناصحة من وقع في معصية وذلك بالتلطف معه في قلب السؤال، وشاهد ذلك من هدي النبوة وذلك الشاب الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم :

يا رسول الله إذن لي بالزنا !؟

فقال صلى الله عليه وسلم: اترضاه لأمك؟ فقال: لا . الحديث.



١ - متفق عليه وهذا لفظ البخاري.

سأل أحد الناس عبد الله بن عباس رضي الله عنه فقال له: ما تقول في الغناء؟ أحلال أم حرام؟.

فقال ابن عباس: لا أقول حراما إلا ما ذكر في كتاب الله أنه حرام.

فقال الرجل: أحلال هو؟.

فقال ابن عباس: ولا أقول حلالاً إلا ما ذكر في كتاب الله أنه حلال. ونظر ابن عباس إلى الرجل، فرأى على وجهه علامات الحيرة. فقال له: أرأيت الحق والباطل إذا جاءا يوم القيامة، فأين يكون الغناء؟.

فقال الرجل: يكون مع الباطل.

وهنا قال ابن عباس: اذهب فقد أفتيت نفسك.



ومن اللطائف: سئل أحدهم: لماذا تجيبون على السؤال بسؤال؟.

فكان جوابه: من قال لك ذلك؟.



قد يجلس أحدنا مع نفسه، مؤنبا لها، وراثيا لحالها، فإن سألته النفس: هل تستطيع أن تحفظ القرآن ؟!، فليقل لها: ولماذا لا أستطيع ؟!.

وإن قالت: هل يمكن أن تكون طالب علم ؟!، فليقل لها: ولماذا لا أكون ؟!.

وإن قالت: هل يمكن أن تقدم لدينك وأمتك شيئا؟! فليقل لها: ولماذا لايمكن ؟!.

ثم ليبادر، وليعقد العزم، وليتوكل على الله، ومن صدق مع الله، وفقه لما فيه رضاه.



قال أحدهم – منكرا –: لماذا تُنكر على فلانة في حجابها، ما علاقتك أنت؟، الناس أحرار.

فأجابه الآخر بقاعدة: (قلب السؤال) : ولماذا تُنكر عليّ أنت؟، الناس أحرار وأنا من الأحرار!.



«كل شخص منا يسأل نفسه: من أنا حتى أكون عبقريا ورائعا وموهوبا وخارقا؟، وفي الحقيقة من أنت حتى لا تكون كذلك ؟!، أنت مخلوق كرمه الله، لم يخلقك لتقزم نفسك بحيث لايشعر الآخرون بالقلق من وجودك»[1].



أخيرا:

أريحيتك في الحديث، وتدريب النفس على ضبط الألفاظ ودقة الكلمات، يجعلك في حالة هادئة ونفس جميلة مع من تحاورهم، ومن خلالها تستطيع استخدام مثل هذه القاعدة بكل ذكاء .



١ – كتاب الخطوة الأولى ص٥ . أ. وحيد مهدي

القاعدة السابعة عشرة

قاعدة:

(تأكد)

تأملت في بعض تعاملاتنا مع الأحداث، تعاملاتنا مع النقولات، تعاملاتنا مع الأخبار، تعاملاتنا مع الفتاوى والمسائل التي تُنشر في مجالسنا أو في الشبكة العنكبوتية، فوجدت في ذلك خللا كبيرا، وله مابعده.

وبعد الاستقبال والنشر، يحدث التأسف والندم؛ ولات حين مندم.

فبدا لصاحبكم قاعدة يسيرة، لها أصلها في الكتاب والسنة، وأسميتها:

قاعدة: (تأكد)

قال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾.

التثبت، والتبين، والتأكد، واستقصاء الخبر، والسؤال عن صدقه ومصداقيته، هو مقصد الكاتب من هذه القاعدة.

- عندما تقرأ خبرا في صحيفة سيارة أو في موقع الكتروني، وترى أن في نشره

ضررا على غيرك، فـ (تأكد) قبل أن تنشره.

- عندما يقول لك أحد إخوانك الثقات خبرا، قد تتعجب منه، فـ (تأكد) قبل نشره، فقد يكون المنقول عنه واهما، هو صادق في نفسه لكنه نقل عن كاذب أو مخطئ.
- عندما تقرأ مسألة علمية لاتعلم عن ناقلها التثبت، فـ (تأكد) قبل أن تسلّم بها، فقد يكون صاحبك مخطئا أو ناسيا.
- عندما يصلك نقل فتوى عن عالم معتبر، ولم يشر الناقل إلى المصدر من كتب العالم أو موقعه أو أحد طلابه –سماعا– فـ (تأكد) قبل أن تقبل الخبر وتعمل به.
- عندما تُصدّر الرواية بقول القائل: أظن، قيل، قالوا، كأني سمعت، ونحوها، فـ (تأكد) قبل أن تُسلّم بالنقل، فقد تُحذف صيَغ التمريض ويبقى النقل مثبتا.

قد يناسب العمل بقاعدة: (ركّز) عند تقييم الخبر، ومعرفة نكارته أو مخالفته لخبر أثبت منه، فـ (تأكد) قبل أن تقبل.



مما يناسب ذكره أيضا في قاعدة: (تأكد):

- ما قد يبلغك عن صاحبك مما يسؤوك عنه أو منه، فـ (تأكد) قبل أن تبني على ذلك الكلام ما يفسد علاقتكما، وإن قلت: (مشّي)، فقد يكون ذلك مناسبا.
- فلان سرق، فلان أخذ، فلان اختلس، فلان ارتشى، ونحوها، عبارات قد يسمعها البعض أحيانا، فيسيء الظن، ويتهم، وقد يغتاب، ويبهت أخاه بسبب ذلك الاتهام، فإن كان ثمة مصلحة فـ (تأكد) قبل أن تخطو خطوة واحدة ضد أخيك.
- قد تتقدم لخطبة امرأة؛ أثنى أهلك عليها خيرا، فـ (تأكد) بنفسك قبل أن تقدم، فقد تدخل بها فلا تعجبك أو لاتعجبها، فيكون ما لايحمد، وتقول ليتني (تأكدتُ).

- قد يتقدم لأختك أو بنتك أو قريبتك خاطب، ظاهره الكفاءة، فـ (تأكد) قبل أن توافق أو تثني عليه خيرا، واسأل وابحث وتحقق، فهذا زواج، وهو الميثاق الغليظ، فلانتساهل به.



أذكر قصة طريفة قديمة، تتعلق بقاعدة: (تأكد)، وهي:

أني ذهبت إلى البنك لأصرف مبلغا من المال، وكان في الموقع صرافتين الكترونيتين، وكان أمامي مجموعة من الرجال ينتظرون عند ماكينة واحدة، والأخرى لم يتوقف عندها أحد، فسألت عن السبب، فقال أحدهم: الصرافة الأخرى متعطلة، فصدقت قوله!!، وانتظرت معهم!.

وكلما جاء أحد إلى الصراف، قيل له أن الصرافة الأخرى متعطلة، فاصطف معنا!!.

فجاء رجل -يبدو أنه لايعرف العربية- فاتجه مباشرة إلى الصرافة الأخرى التي نظن كلنا أنها متعطلة، فأدخل بطاقته، ووضع رقمه السري، ولسان حالنا يقول عنه: مسكين!، ثم تفاجأنا بأنه استلم المبلغ وانصرف !.

فتعجبنا من تصرفه، وتعجبنا قبل ذلك من حالنا، ووقوفنا الطويل، حيث لم يكن منا أحد يستخدم قاعدة: (تأكد)، ليريحنا من هم الزحام.



بعض الأفاضل يستخدم قاعدة: (تأكد) عند بحثه في كتب الشبكة العنكبوتية، يقول: أبحث عن المراد، فأجده في الشبكة، ثم أرجع إليه في كتبي لأتأكد من صحة المنقول وثبوته.

قلت: هذه فائدة لطيفة، وطريقة مهمة عند البحث والتدقيق.



قد يناسب تطبيق قاعدة: (تأكد)، مع انتشار رسائل الجوال المختَلَقة والمكذوبة والموضوعة، فإذا أتتنا رسالة جوال لانعرف مصدرها ومدى صحتها، فلا نرسلها لغيرنا إلا بعد أن نتأكد.



في أوقات الفتن يلزم ويجب ويتأكد استخدام قاعدة: (تأكد)، فقد يكون الرجل سببا في انتشارِ أمرٍ يسوء نشره، دون أن يشعر، فلنتأكد.

وقد قيل: «الفتن إذا أقبلت تشابهت فلا يعرفها إلا العلماء، وإذا أدبرت عرفها كل أحد».

والفتن خطرها لايخفى، وضررها يتعدى، فلنحرص على التأكد والتثبت.



قال الشيخ العلامة محمد بن بن عثيمين رحمه الله تعالى في اللقاء (٣٨) من لقاءات الباب المفتوح:

على كل حال يجب علينا إزاء ما نسمع من الأخبار أمور ثلاثة مرتبة:

- الأمر الأول: التثبت.
- الأمر الثاني: التأمل.
- الأمر الثالث: المواجهة والنصيحة، دون التشهير والإعلان، ولاسيما إذا كان الإنسان من ولاة الأمور من عالم أو أمير أو نحو ذلك.

وبهذا نسلك سبيل السلف الصالح رضي الله عنهم ويحصل الخير الكثير، وهذا لا يُفَوِّتُ شيئاً، فبدلاً من أن تنكر اليوم؛ تثبت وتأمل ثم أنكر غداً أو بعد غد.

نحن نقول: تثبت وتبين لكن بهدوء وخطوات ثابتة متزنة مبنية على الحجة والبرهان لا الظنون والأوهام، وبهذا تتم الأمور وتصلح الأحوال. انتهى



يقول الشيخ عبدالرحمن بن سعدي رحمه الله[1]: «من الغلط الفاحش الخطر قبول قول الناس بعضهم ببعض، ثم يبني عليه السامع حبًّا وبغضًا، ومدحًا وذمًّا، فكم حصل بهذا الغلط من أمور صار عاقبتها الندامة، وكم أشاع الناس عن الناس أمورًا لا حقائق لها بالكلية، أو لها بعض الحقيقة، فنُمّيت بالكذب والزور، وخصوصًا من عُرفوا بعدم المبالاة بالنقل، أو عُرف منهم الهوى، فالواجب على العاقل التثبت والتحرز وعدم التسرع، وبهذا يُعرف دين العبد ورزانته وعقله».

يعني: (تأكد).



ويقول ابن خلدون[2]: (فإن النفس إذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر؛ أعطته حقه من التمحيص والنظر حتى تتبين صدقه من كذبه، وإذا خامرها تشيع لرأي أو نحلة قبلت ما يوافقها من الأخبار لأول وهلة، وكان ذلك الميل والتشيع غطاء على عين بصيرتها عن الانتقاد والتمحيص، فتقع في قبول الكذب ونقله) .



تنسب الصحف –أحيانا– إلى بعض المشايخ أقوالا لا تثبت عنهم، فتتناقلها ألسنتنا وأيدينا عبر المنتديات والمجالس ووسائل التواصل الاجتماعي، منتقدين الشيخ قبل

١ – كتاب (الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة) ص ٢٧٢.

٢ – مقدمة ابن خلدون ص ٣٥

قوله، متأسفين على حاله وكيف تغير وتبدل، وتُعد الردود عليه، وتُبْطل قوله وتُنْكر فعله، ثم نتفاجأ بعد ذلك بأن الشيخ ينفي ما ذُكر ويتبرأ منه ويعتب على من نَشره وتكلم على لسانه ولفّق عليه ما لم يقل.

فلا أدري كيف تكون مواقفنا حينئذ ؟! .

فعليه؛ يحسن اتباع قاعدة : (تأكد) و (تثبت) في مثل هذه الحالات؛ حتى لا نقع في ما لا يُحمد ولا يُرضي ولا يحسُن .



أخيرا:

تثبت، وتبين، وتأكد قبل أن تنقل ما قد لا يسرك نقله، وقد تسبق فتسقط، فلا تعجل .



القاعدة الثامنة عشرة

قاعدة:

(تعويض)

تأملت في حالي وحال المقصرين أمثالي، فوجدت أن البعض يعزم على أمر، ويحرص على فعله، ويعاهد نفسه على عمله وتطبيقه.

إلا أنه بعد أيام، وحين يرجع العبد بنظره وفكره، ويتأمل في سابقه، يجد أنه قد فرّط فيما عزم وحرص وعاهد نفسه على فعله، فيصيبه الفتور، ويغشاه الإحباط.

فبدا لي قاعدة يسيرة في هذا الباب، أحسب أنها تشحذ الهمم، وتقوي العزائم، بإذن الله.

وأسميت هذه القاعدة:

قاعدة (تعويض)

وبيان هذه القاعدة: أن العبد إذا عزم على فعل أمر، وقصر في إتمامه، أو فرط في بنيانه، فليحدد له وقتا مضاعفا، وجهدا أكبر، لإعادة ما كان عليه، وإتمام ماقصر فيه.

فإن العامل إذا أعطي أسبوعا واحدا لإكمال عمل محدد، ففرط في يومي السبت والأحد -مثلا-، فعليه أن يضاعف جهده ووقته في الأيام الباقية، ليتم إنهاء العمل في الوقت لمحدد.

والمقصود من هذه القاعدة، استثمار الأيام القادمة، لسد قصور الأيام الماضية.

ومن أمثلة ذلك:

- أن تحدد لك وردا يوميا من القرآن، فتفرط في قراءته، وتغفل عن تمامه، فقل لنفسك: يا نفس لن ينفع إلا الحزم، والآن: (تعويض)، ثم أغلق على نفسك غرفتك أو مكتبتك، واقرأ ماحددته، وزيادة.
- أن تفرّط في حزبك المقرر لحفظ كتاب الله، فيتراكم عليك المطلوب، وتتعاجز عن أن تتابع، فقل لنفسك: (تعويض)، ثم اتفق مع نفسك أن لا تخرج من هذا المكان حتى تنهي المراد، وتحفظ الحزب المطلوب، حتى لو أخذ منك أوقات أعمال أخرى، وهذا يسهم -بإذن الله- على أن لايفرط العبد في حزبه مستقبلا .
- أن تفوتك الصلاة مع الجماعة، أو تفوتك ركعة واحدة أو أكثر، فقل لنفسك -مؤدبا ومربيا-: (تعويض)، ثم اذهب إلى الصلاة التي تليها قبل دخول المؤذن، أو أن تجلس بعد الصلاة التي تأخرت عنها وقتا مناسبا أنت تراه. (كأن يكون قدر الوقت الذي بين الأذان والإقامة تربية للنفس).
- أن تتأخر في الذهاب إلى صلاة الجمعة ويتكرر منك ذلك، فتقول لنفسك معاتبا : (تعويض)، فإذا كانت الجمعة التي تليها، ذهبت مبكرا، وقربت من الإمام، وقرأت ما تيسر من كتاب الله.
- أن تحدد لك كتابا تقرؤه، فتقصّر، وتفرط، وتتعاجز عن إتمامه، فتقول لنفسك مؤدبا : (تعويض)، ثم تغلق على نفسك مكتبتك، وتعزم على أن لاتخرج حتى تنهي الكتاب، أو تنهي الجزء المحدد.
- أن يكون لديك عمل متراكم، يلزم منك تنفيذه، فتأخرت، فتقول لنفسك: (تعويض)، ثم تذهب إلى عملك قبل الوقت المحدد بساعة أو أكثر، أو أن

تجلس في عملك بعد الوقت بساعة أو أكثر، حتى تنهي ما تراكم، وتنجز مافرطت في متابعته.

- أن تقصر مع أولادك، والجلوس معهم، أو الخروج بهم، أو مؤانستهم، بسبب أعمال مهمة، أو أعمال ترى أنت أنها مهمة، فتقول لنفسك: (تعويض)، ثم تأخذهم معك في نزهة برية أو مكان مناسب يفرحون به، لتعوضَ بُعدك عنهم، وانشغالك عن الجلوس معهم.



قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا ﴾.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: وقوله تعالى ﴿ لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ ﴾ أي جعلهما يتعاقبان توقيتا لعبادة عباده له عز وجل فمن فاته عمل في الليل استدركه في النهار ومن فاته عمل في النهار استدركه في الليل وقد جاء في الحديث الصحيح «إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل».

وقال أبو داود الطيالسي حدثنا أبو حمزة عن الحسن أن عمر بن الخطاب أطال صلاة الضحى فقيل له صنعت اليوم شيئا لم تكن تصنعه فقال: إنه بقي علي من وردي شيء فأحببت أن أتمه أو قال أقضيه وتلا هذه الآية: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ ﴾ وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في الآية يقول: (من فاته شيء من الليل أن يعمله أدركه بالنهار أو من النهار أدركه بالليل)، وكذا قال عكرمة وسعيد بن جبير والحسن رحمه الله.



وفي الترمذي عن حريثِ بن قَبيصَةَ قال: قدِمتُ المدينةَ فقلتُ اللهمّ يسر لي جليساً صالحاً؛

قال: فجلستُ إلى أبي هُريرَةَ فَقلت: إني سأَلتُ الله أن يرزقني جليساً صالحاً فحدثني بحديثٍ سمعتهُ من رسولِ الله ﷺ لعلّ الله أن ينفعَني به، فقال سمعت رسولَ الله ﷺ يقولُ: «إنّ أولَ ما يُحَاسَبُ به العبد يومَ القيامةِ من عملهِ صَلاتُه، فإن صَلُحَتْ فقد أفلحَ وأنجحَ، وإن فَسَدَتْ فقد خابَ وخسرَ، فإن انتقصَ من فريضته شيءٌ قال الرب عز وجل: أنظروا هل لَعْبْدِيَ منْ تطوعٍ؟ فيُكْمِلُ بها ما انتقصَ من الفريضةِ، ثم يكونُ سائرُ عملِهِ على ذلك».

قال المباركفوري في تحفة الأحوذي: (قال العراقي في شرح الترمذي: يحتمل أن يراد به ما انتقصه من السنن والهيئات المشروعة فيها من الخشوع والأذكار والأدعية وأنه يحصل له ثواب ذلك في الفريضة وإن لم يفعله فيها وإنما فعله في التطوع، ويحتمل أن يراد به ما انتقص أيضاً من فروضها وشروطها، ويحتمل أن يراد ما ترك من الفرائض رأساً فلم يصله فيعوض عنه من التطوع، والله عز وجل يقبل من التطوعات الصحيح عوضاً من الصلوات المفروضة).انتهى



قال الشيخ العلامة عبدالرحمن السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً﴾ أي: يذهب أحدهما فيخلفه الآخر، هكذا أبدا لا يجتمعان ولا يرتفعان.

﴿لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا ٦٢﴾ أي: لمن أراد أن يتذكر بهما ويعتبر، ويستدل بهما على كثير من المطالب الإلهية، ويشكر الله على ذلك، ولمن أراد أن يذكر الله ويشكره وله ورد من الليل أو النهار، فمن فاته ورده من أحدهما أدركه في الآخر.

وأيضا فإن القلوب تتقلب وتنتقل في ساعات الليل والنهار؛ فيحدث لها النشاط والكسل، والذكر والغفلة، والقبض والبسط، والإقبال والإعراض، فجعل الله الليل

والنهار يتوالى على العباد ويتكرران ليحدث لهم الذكر والنشاط والشكر لله في وقت آخر.

ولأن أوراد العبادات تتكرر بتكرر الليل والنهار، فكلما تكررت الأوقات أحدث للعبد همة غير همته التي كسلت عنه في الوقت المتقدم؛ فزاد في تذكرها وشكرها، فوظائف الطاعات بمنزلة سقي الإيمان الذي يمده فلولا ذلك لذوى غرس الإيمان ويبس. فلله أتم حمد وأكمله على ذلك. انتهى



عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من نام عن حزبه من الليل أو عن شيء منه؛ فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر؛ كُتب له كأنما قرأه من الليل»[1].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا فاتته الصلاة من الليل من وجع أو غيره؛ صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة»[2].

فمن فاته حزبه من صلاة أو من تلاوة قرآن أو من عمل صالح يقوم به، فليعوّض، ولايعجز، ولايكسل، وفضل الله واسع.



النفس إذا تساهلت في العمل الصالح، ولم يُحزم معها في أطرها على الطاعات والصالحات وطلب الحسنات، سهل عليها التفريط، وصعب عليها التعويض، إلا أن يتدارك اللهُ العبدَ برحمته.



روي في الأثر: (من ترك شيئا لله، عوضه الله خيرا منه).

١- رواه مسلم.

٢- رواه مسلم

و هذا الأمر مما جُرّب وعُرف أثره، وذلك من فضل الله تعالى على عباده أن يعوضهم عن ما تركوه له، ما تقرُّ به أعينهم.



قال النووي رحمه الله في فائدة قضاء الذكر: «ينبغي لمن كان له وظيفة من الذكر في وقت من ليل أو نهار، أو عَقِيب صلاة أو حالة من الأحوال ففاتته؛ أن يتداركها، ويأتي بها إذا تمكن منها، ولا يهملها، فإنه إذا اعتاد الملازمة عليها لم يعرضها للتفويت، وإذا تساهل في قضائها سهل عليه تضييعها في وقتها، وقد ثبت في صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كُتب له كأنما قرأه من الليل»[1].



لفتة:

من أسرف على نفسه بالذنوب -وكلنا ذاك الرجل- فليحرص على أن يزداد من الصالحات، وليكثر من الاستغفار والتوبة، ولا يمل أو يكل، فالحسنات يذهبن السيئات.

ومن قصّر وفرّط ثم تاب فلابد أن يكثر من الصالحات فيعوض، وفضل الله واسع .



أخيرا:

لا تقبل على نفسك التقصير، وإن قصرت فبادر بالتعويض، والسعيد من استثمر دقائق عمره بالطاعات .

١- الأذكار ١/ ٢٣

القاعدة التاسعة عشرة

قاعدة:

(ضع نفسك مكانه)

تأمل صاحبكم في كثير من المواقف والأحداث التي يواجهها أو يراها أو يسمع عنها أو يتفكر فيها، مما كانت ردّات الفعل فيه لتلك الأحداث إيجابية أو سلبية، فكنت أسأل نفسي كثيرا: (ماذا لو كنت مكانه؟!)، ثم يتم تقييم الفعل وتقويم العمل على أساس إجابة ذلك التساؤل.

فبدا لي قاعدة يسيرة؛ أحسب أنها تفيد في تعاملاتنا مع أحداث يومنا المختلفة .. وأسميتها:

قاعدة: (ضع نفسك مكانه)

وأعني بها: أن يضع المرء نفسه في حال المُقَابِل عندما يريد أن يُقدم على فعل أمر أو تركه.

قال تعالى: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ ﴾.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه

ما يحب لنفسه»[١].

وفي حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة، فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، ويأتي إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه»[٢].

وعندما تتأمل هذه القاعدة ترى فيها :

- نعمة الله تعالى عليك.
- رحمتك وعطفك على المقابل.
- أطّرُ النفس على العدل.
- حث النفس على فعل الخير وترك خلافه.
- إلزام النفس على قول الحق وفعله.

ومن أمثلة ذلك :

- أن ترى مقصرا .. فـ (تضع نفسك مكانه) فتناصحه، وتبذل الخير له.
- أن ترى محتاجا .. فـ (تضع نفسك مكانه) فتبادر إلى مساعدته أو الشفاعة له عند من يمكنهم تقديم العون له.
- أن ترى مريضا .. فـ (تضع نفسك مكانه) فتواسيه وتدعو له.
- أن ترى حادث سير .. فـ (تضع نفسك مكانه) فتترجل لمساعدته وتقديم العون له.
- أن ترى فقيرا .. فـ (تضع نفسك مكانه) فتتصدق عليه بما تيسر.
- أن ترى حريقا .. فـ (فتضع نفسك مكانه) -مكان صاحب المنزل- فتبادر إلى

١- متفق عليه

٢- رواه مسلم

اتخاذ ما يلزم من المساعدة المباشرة أو الاتصال على من يلزم.

- أن ترى مكروبا أو حزينا .. فـ (تضع نفسك مكانه) فتسارع إلى مواساته في تنفيس كربته وهمه وحزنه.
- أن ترى سيارة إسعاف تسير بسرعة عالية متجهة إلى مستشفى .. فـ (تضع نفسك مكانه) فتدعو لهم، وتساهم في تسهيل الطريق أمامهم.
- أن تسول لك النفس تأخير معاملة مراجع أو تأجيلها .. فـ (تضع نفسك مكانه) فتبادر إلى إنهائها والمسارعة إلى تسهيل إجراءاتها.

الشاهد :

أن العبد عندما يتردد في فعل أمر أو تركه، فليتذكر مثل هذه القاعدة، ويبني عليه ما يسره.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ٢٦٧ ﴾

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره : وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِ﴾ يقول: لو كان لكم على أحد حق، فجاءكم بحق دون حقكم لم تأخذوه بحساب الجيد حتى تنقصوه. قال: فذلك قوله: ﴿إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِ﴾ فكيف ترضون لي ما لا ترضون لأنفسكم، وحقي عليكم من أطيب أموالكم وأنفسه ؟!.

وقال الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير: وقوله: ﴿وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِ﴾ أي كما تكرهون كسبه كذلك ينبغي أن تكرهوا إعطاءه.



قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾.

أي طيبوا أقوالكم لهن، وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم، كما تحب ذلك منها فافعل أنت بها مثله.



مما يفيد في أمر «التفاوض» مع المقابل استخدام قاعدة: (ضع نفسك مكانه) فإن طلب منك المفاوِضُ أمرا فيه حيف أو إجحاف، فاسأله، وقل له:

- لو كنت في مكاني ماذا سيكون موقفك ؟.
- ولو كنت في مكاني هل ستوافق أو تتردد أو ترفض ؟.
- ولو كنت في مكاني هل سترضيك هذه القسمة أم أنها قسمة ضيزى ؟.

وسيكون -غالبا- في موقف محرج له معك.

بل -إن ناسب الأمر- فقل له: إن كنت مكاني ثم وافقت، فأنا موافق من الآن.

هذه القاعدة .. يستخدمها المفاوضون، والبائعون، وأهل التجارة .. ونحوهم.



يقول الدكتورعبد الكريم بكار: «إذا نحن تصرفنا ضد أعدائنا، وضد أولئك الذين يوقعون الظلم علينا بعين الأسلوب الذي يستخدمونه معنا، فما الميزة التي تجعلنا أكثر أهلية منهم؟!».



من أعظم الأسباب المعينة على بذل المعروف بأنواعه -بعد احتساب الأجر عند الله تعالى- أن نضع أنفسنا في مكان المحتاج، سواء كان فقيرا أو مسكينا أو مريضا أو طالب

شفاعة أو غيرهم، فتخيَّلُ ذلك يحفزنا على بذل المعروف، وبذلنا للمعروف خير لنا في الدنيا والآخرة.



من أعظم الأسباب المعينة على الوقوف مع إخواننا المسلمين في فلسطين وفي غيرها من البلاد التي تتعرض للقتل والاعتداء هي: أن (نضع أنفسنا مكانهم) قتل ونهب وقهر وتعذيب وسجن وإهانات .. لو تخيلنا مجرد التخيل لكان منا استشعار المسئولية تجاه إخواننا وضرورة البذل لهم وتحريك قضيتهم.

نسأل الله أن يلطف بهم وأن يعجل بفرجهم ونصرهم.



أخيرا:

تأمل قبل أن تخطئ، وقبل أن تسيئ، وقبل أن تعتب .. ثم ضع نفسك مكانه قبل أن تقرر.



القاعدة العشرون

قاعدة:

(لازم تسأل)

تأملت في أحاديثنا ونقاشاتنا ومدارساتنا وأعمالنا؛ فوجدت أنها دائرة -غالبا- بين السؤال والجواب؛ بين الاستفسار والبيان، بين الإشكال والكشف، بين التعتيم والتجلية..

وهذه الأسئلة والإشكالات والاستفسارات أمر طبعي لا ينفك عن بني البشر؛ فكلهم محتاجون إلى السؤال، وينتظرون الجواب من غيرهم ممن يملك العلم فيه، ومن لا يسأل لا يتعلم، وقد قيل لابن عباس رضي الله عنهما: كيف أصبت هذا العلم؟، فقال: «بلسان سؤول، وقلب عقول»[1]. وروي عن مجاهد رحمه الله أنه قال: «لا ينال العلم مستحٍ ولا مستكبر».

ولو تأملتَ لوجدتَ أن:

- المستفتي يسأل المفتي عن ما أشكل عليه؟.
- والطبيب يسأل مريضه عن ما يشتكي؟.
- والمعلم يسأل طلابه عن مادته، ثم يسألهم في اختباراته؟.
- والطالب يسأل معلمه عن ما لم يفهمه؟.

١- رواه الإمام أحمد في كتاب فضائل الصحابة.

- والمحقق يسأل المتهم عن ملابسات ما تم اتهامه فيه؟.
- وشرطي المرور يسأل عن الحادث، وكيف حدث ومن أطرافه وشهوده؟.
- والخاطب يسأل عن مخطوبته وكيف هي؟، وأهلها كذلك يسألون عنه وعن أخلاقه؟.
- والمناقشات لنيل درجة الماجستير والدكتوراه، أسئلة.
- والمناظرات العلمية، أسئلة.
- والمقابلات الشخصية، أسئلة.
- والاستبيانات العلمية، أسئلة.
- أسئلة بعضنا لبعض (كيف حالك؟، وما أخبارك؟، كيف أنت؟).
- في بيوتنا: هل صلى فلان؟، هل ذهب إلى المدرسة؟، هل استيقظ من نومه؟، هل انتهى الغداء؟، هل ذاكر الأولاد؟، كيف نتائج الأولاد؟.. ونحوها.

فبدا لصاحبكم قاعدة يسيرة، أحسب أنها تفيد في هذا الباب، وأسميتها:

قاعدة: (لازم تسأل)

وأعني بهذه القاعدة: أن المرء لابد أن يسأل عن مالا يعلم، ولا بد أن يعلم بأن سؤاله لا يُنقص من قدره أو يُنزل من قيمته، بل الجهل هو من ينقص من القدر ويؤثر في القيمة.

ولعل في ما يأتي بيان:

- (لازم تسأل) نفسك، عن ما قدمته لدينك وأمتك؟.
- (لازم تسأل) نفسك، عن حالك، وهل أنت في رضى الرحمن أم في قصور وتقصير؟.
- (لازم تسأل) نفسك، عن قصدك ونيتك فيما أقدمت عليه أو ستقدم عليه من

عمل؛ وهل هو لله؟.

- (لازم تسأل) والديك، عن أحوالهم وصحتهم وعن ما يحتاجونه منك؛ فترضيهم به.
- (لازم تسأل) أولادك، وتتابعهم في أمور دينهم، ثم دنياهم ودراستهم ومعلميهم وزملائهم.
- (لازم تسأل) من هو أهل للفتيا، عن ما أشكل عليك في أمور دينك، فيجلّيها لك.
- (لازم تسأل) معلمك، عن ما أشكل عليك مما لم تجد له بيانا في كتب أهل العلم.
- (لازم تسأل) مديرك، عن ما أشكل عليك فيما فيه مصلحة لك وللعمل.
- (لازم تسأل) مرؤوسك، عن العمل وعن طريقة أدائه وعن تقصيره أو تأخره وغيابه.

الشاهد:

- أن السؤال من أهم مفاتيح العلم، ومن لا يسأل ويستشكل؛ لا يتعلم -غالبا-.
- عند حلول المشكلات؛ يحسن تحليلها وتشقيقها وتقسيمها إلى أسئلة صغيرة، ومن ثم حل كل سؤال على حدة، لتخرج لك بعدها المشكلة على هيئةٍ قد لا تتصورها.
- وقد قيل: ابحث قبل أن تسأل
- وفي بعض ما مضى: لا يعني الكاتب بقوله (لازم) الوجوب الشرعي؛ فلكل حالةٍ حالها.



قصة طريفة:

يقال: إن طفلا أشغل والده في السيارة بكثرة الأسئلة.

يا والدي: ما هذا البرج؟

فقال الأب: لا أدري.

فقال الولد: وما هذا المحل؟

فقال الوالد: لا أدري.

فقال الولد: وما هذه السيارة؟

فقال الوالد: لا أدري.

فقال الولد: وما هذا المبنى؟

فقال الوالد: لا أدري.

فأحست الأم أن الولد سبب حرجا لوالده بكثرة الأسئلة التي لا يعرف إجابتها، فقالت للصغير: خلاص يا ولد أشغلت والدك!.

فقال الأب: لا؛ دعيه يسأل كي يتعلم.



قال الشيخ عبدالله الميمان وفقه الله تعليقا على القاعدة:

قلت: وأعظم السؤال والمسائل: انطراحك بين يدي الله عز وجل تسأله وتطلبه ما ترجوه من أمور الدنيا والآخرة.



تأملتُ في:

- فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

- وفتاوى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله.
- وفتاوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله.
- وفتاوى الشيخ العلامة محمد بن عثيمين رحمه الله.
- وفتاوى الشيخ العلامة عبدالله بن جبرين رحمه الله.
- وفتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء.
- وكتب فتاوى المتقدمين والمتأخرين.

فوجدت أن هذه الكتب لم تكن لتخرج إلا بتوفيق الله تعالى ثم أسئلة وُجهت للعلماء والمشايخ ؛ فأجابوا عنها، ثم تم نشرها ليستفيد منها غيرهم.

لو لم يسأل هؤلاء لم تظهر لنا مثل هذه الفتاوى، ولم تخرج لنا تلك الكتب التي لم يزل فقهاء الأمة وطلاب العلم والعامة يفيدون منها، وينهلون منها علما، ويسترشدون منها طرقا ومنهجا.



اسأل الآن؛ فقد يفيد من سؤالك من لم يُخلق أجداده حتى الآن، كما نحن الآن؛ نستفيد من أسئلة من عاصر شيخ الإسلام ابن تيمية وتلاميذه ومن قبلهم ومن بعدهم رحمهم الله جميعا.

وكل من استفاد من أسئلتهم وإجاباتها؛ فله أجرها وأجر من تعلمها وعمل بما فيها إلى يوم القيامة.



كل ما يخطر في بالك من أسئلة فاكتبها مباشرة، وسجلها في دفتر خاص، أو في أجهزتك اللوحية والكفية، وعند مقابلة أهل العلم والفضل وأهل الاختصاص أيا كانوا،

فبادرهم بالسؤال عند مناسبة وقته، واستفد، وناقش، ولا تخجل، واكتب الأجوبة عنهم بتاريخها، وأفد منها؛ وأفد بها إخوانك.



يقول معالي الشيخ صالح آل الشيخ وفقه الله: (تعرف على آداب سؤال أهل العلم، وما طريقة سؤالهم، وعمّا يُسألون، وكيف يكون السؤال، وكيف تتلقى الإجابة؟ وما ينبغي للمسلم من توقير أهل العلم وعدم الإلحاح عليهم بالمسائل ونحو ذلك من الآداب).



عند الاختبارات، (لازم تسأل) :

- لازم تسأل عن ما يُشكل عليك، لفائدة نفسك أولا ثم للامتحان.
- لازم تسأل إذا لم تفهم.
- لازم تسأل عن طريقة الامتحان.
- لازم تسأل عن ملخصات المادة.
- لازم تسأل عن أسئلة العام الماضي.
- لازم تسأل عن ما هو داخل في الامتحان وما هو محذوف.

اسأل ولا تستحِ، فالامتحان للمادة مرة واحدة؛ إما نجاح أو عدمه.



وفي كتب أدب طلب العلم، يشار في بعض فصولها إلى أدب السؤال وكيفيته.



يقول الإمام الزهري رحمه الله: (العلم خزائن، ومفاتيحها السؤال).



يقول د.مصطفى السباعي: (لا تخجل من السؤال عن شيء تجهله؛ فخير لك أن تكون جاهلا مرة عن أن تنطوي على جهلك طول العمر) .

يعني: (لازم تسأل).



أخيرا:

بادر؛ واسأل، وابحث، واقرأ، واستفد، واقتنص فرص مقابلة أهل الاختصاص من العلماء وغيرهم واستفد من علمهم، فقد تندم على ترك ذلك مستقبلا.



القاعدة الحادية والعشرون

قاعدة:

(إنجاز)

تأملت في حياتنا الدنيا وما فيها، في سننها، ومواقفها، وأحداثها؛ فوجدت أن أبرز مكوناتها : الإنجازات ..

- إنجازات دينية؛ تقوم فيها طلبا لرضى رب العالمين .
- وإنجازات دنيوية؛ تقوم فيها طلبا لإرضاء نفسك؛ محتسبا ذلك عند ربك.

فبدا لصاحبكم قاعدة؛ أحسب أنها قد تفيد في ذلك، وأسميتها :

قاعدة: (إنجاز)

وأعني بها أن نقدم لأنفسنا إنجازات نسعد بها يوم لقاء الله، وأن نقدم لأنفسنا إنجازات نفخر بها عند أنفسنا، وأهلينا، وأصدقائنا، وأمتنا؛ مما يقربنا عند الله تعالى .

- فكل عمل يقدمنا إلى ربنا فهو إنجاز .
- وكل عمل ليس فيه معصية لله تعالى فهو إنجاز .

كما أقصد من هذه القاعدة: أن يكون هاجس الإنجاز ملازما لنا لا ينفك عن فكرنا وهمّنا، فكل إنجاز يعقبه إنجاز، وكل إنجاز قد نحمل مترتباته نحن، وقد يحملها غيرنا،

فتتوالى الإنجازات.

- فالمبادرة إلى الصلوات في وقت ضعفت فيه الهمم (إنجاز) .
- وبر الوالدين (إنجاز) .
- وتربية الأبناء (إنجاز) .
- وطلب العلم (إنجاز) .
- وملازمة العلماء والاستفادة منهم (إنجاز) .
- وقراءة الكتب (إنجاز) .
- وكتابة الموضوعات المفيدة (إنجاز) .
- والحصول على درجة الماجستير (إنجاز) .
- وإتباعها بدرجة الدكتوراه (إنجاز) .
- وإفادة غيرك (إنجاز) .
- وتأليف الكتب (إنجاز) .
- والتأثير على الناس (إنجاز) .
- ودعوة غير المسلمين (إنجاز) .
- والوظيفة المناسبة (إنجاز) .
- والأفكار والابتكارات (إنجاز) .
- وتقديم العون لإخوانك (إنجاز) .
- وحل مشكلات الناس (إنجاز) .
- والاستشارات (إنجاز) .
- والإصلاح بين الناس (إنجاز) .



حتى على مستوى أطفالك :

فجلوس الرضيع إنجاز، وحبوه إنجاز، وخطواته اليسيرة إنجاز، وكلماته غير المفهومة إنجاز، كلها إنجازات، ينبغي تشجيعها والحث على إتْباعها غيرها .



الكثير يقدم إنجازات تختلف بقدرها وأثرها، لكنها إنجازات، فأين أنا وأنت من هذه الإنجازات ؟!.



حسب أن غرس فكرة وهمّ (الإنجازات) يربي فينا وفي أبنائنا الجدية والعزم والمتابعة، فكلما كثرت الإنجازات زادت قيمتنا في هذه الحياه .



وفي دعاية ركاز: (فاز من حياته إنجاز) .



أيضا :

- حفظ ما تيسر من كتاب الله تعالى (إنجاز) .
- ومراجعة ما تيسر منه (إنجاز).
- وتلاوته (إنجاز).
- وتدبره (إنجاز).
- ومراجعة ما يُشكل عليك وتجليته (إنجاز).

- وسؤال أهل العلم (إنجاز).
- وتنظيم الدورات العلمية والتنسيق مع المشايخ واختيار الكتب ثم الدعوة إليها (إنجاز).
- والكتابة في المنتديات العلمية بالمفيد (إنجاز).
- والمشاركة في الشبكات الاجتماعية والإفادة من خلالها (إنجاز).

قدّم، وأنجز، وعلّم، واترك أثرا، مخلصا فيه؛ يكون لك ذخرا يوم أن تلقى الله؛ فتؤنسك أعمالك وإنجازاتك .. برحمة الله .



ذكر الشيخ/ محمد صالح المنجد وفقه الله أكثر من ٧٠ فائدة للقيام بمشروع دعوي وعمل إسلامي حسب طاقة الفرد ليعم النفع المجتمع، وكلها إنجازات يمكن لأغلبنا أن يقوم بها :

١ . احفظ سورة أو آية .
٢ . انقل مسالة .
٣ . ارو حديثا .
٤ . احضَر درسا.
٥ . اسمع شريطا .
٦ . اقرأ كتابا .
٧. وزع مطوية .
٨. لخص محاضرة .
٩ . قدم نصيحة .
١٠ . انشر دعوة .
١١ . اكتب مقالا .
١٢ . فند شبهة .
١٣ . صمم موقعا .

٢٦ . أقم صلاة .
٢٧ . أدِ عمرة .
٢٨ . علم جاهلا .
٢٩ . الق خطبة .
٣٠ . قدم رأيا .
٣١ . قاوم بدعة .
٣٢ . صم يوما .
٣٣ . اطعم مسكينا .
٣٤ . اتبع جنازة .
٣٥ . اكس عاريا .
٣٦ . زر مريضا .
٣٧ . ابن مسجدا .
٣٨ . ابعث خطابا .

٥١ . اشرح درسا .
٥٢ . ابذل شفاعة .
٥٣ . ادع كافرا .
٥٤ . عظ عاصيا .
٥٥ . اقض دينا .
٥٦ . أشبع جائعا .
٥٧ . استفت عالما .
٥٨ . استضف داعية .
٥٩ . حرك كسلانا .
٦٠ . أيقظ نائما .
٦١ . نشط خاملا .
٦٢ . تعاهد نشئا .
٦٣ . أطلق موهبة .

١٤. صحح خطئا .
١٥. أنكر منكرا .
١٦. سدد أخا .
١٧. رافق ناصحا .
١٨. طهر بيتا .
١٩. أعن مجاهدا .
٢٠. انفق مالا .
٢١. أعن مسلما .
٢٢. أغث لهفان .
٢٣. اهدِ حيران .
٢٤. رد سلاما .
٢٥. شمت عاطسا .

٣٩. أصلح طريقا .
٤٠. استر عيبا .
٤١. آوي مسكينا .
٤٢. انصر مظلوما .
٤٣. خطط مشروعا .
٤٤. اجمع صدقة .
٤٥. علق لوحة .
٤٦. اكبت عدوا .
٤٧. اكشف منافقا .
٤٨. نظم جدولا .
٤٩. رتب درسا .
٥٠. اعقد حلقة .

٦٤. وجّه طاقة .
٦٥. سد ثغرة .
٦٦. اقترح فكرة .
٦٧. أيد مربيا .
٦٨. شارك عاملا .
٦٩. راسل جريدة .
٧٠. قدم برنامجا .
٧١. زوج خِّيراً .
٧٢. أكرم ضيفا .
٧٣. صل رحما .
٧٤. وقَر عالما .



الإنجازات همٌ لا يُملُ ..

احرص أن تكتب إنجازاتك السابقة، وإنجازاتك القادمة التي تأمل أن تحققها إن مد الله في عمرك .

اكتبها في مكان بارز يذكرك بها دائماً .

اكتبها في الشاشة الرئيسة لجهازك الحاسوب .

اكتبها في الشاشة الرئيسة لجهازك الجوال، في مكتبتك، في سيارتك، في مكان بارز في منزلك.

فإن أنجزت؛ فانقلها في قائمة المنجزات التي انتهت .

ستتذوق طعما آخر للحياة .

أصلح الله أحوالنا .-

يقول أحمد شوقي:

وكــن رجــلاً إن أتــوا بعده يقولــون : مــرَّ وهــذا الأثــرْ



من المناسب بعد مضي سنوات من أعمارنا ؛ أن يراجع كل منا إنجازاته فيما مضى، ثم يقيّم أعماله الصالحة من صلاة وصيام وقيام وتلاوة لكتاب الله وصدقة وإحسان وبذل وتضحية وتعليم ووظيفة وزوجة وأولاد ومنزل؛ وغيرها .. فإن وجد خيرا فليحمد الله، وليكثر من الخير وليزدد من الصالحات، وإن وجد قصورا وتفريطا فليسأل الله بصدق أن يعينه على ذكره وشكره وحسن عبادته، وأن يعفو عن الزلل والخلل والخطل والتقصير، ثم ليأطر نفسه على البر والخير والبذل أطرا، وليقسرها على الطاعات والجد قسرا .

فالمتنافسون كُثُر والوقت نفيس والعمر يمضي؛ ومن أقبل على الله وجد ما يسره و يرضاه .



أخيرا:

تأمل في نفسك، وفي إمكاناتك، وانظر ما سبق من إنجازاتك فتكملها أو ما تأمله مستقبلا فتؤسس لها ، وإنجازاتك على قدر همتك .



القاعدة الثانية والعشرون

قاعدة:

(شكراً)

تأملت في تعاملاتنا اليومية، وعلاقتنا الأخوية، والرسمية، والعفوية، فوجدت أن الكلمة الطيبة، لها تأثير فاعل ظاهر باهر.

الكلمة الطيبة، هي ما أريدها أنا وأنت من الناس، وهي ما يريدونها منا.

قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [الإسراء: ٥٣]، والكلمة الطيبة من القول الحسن الذي يؤلف القلوب، ويكسب النفوس، ويزيل الضغائن والشحناء.

قيل في حسن الخلق: أنه شيء هيّن، (ابتسامة وكلام ليّن)، فقط.

لن نخسر في تلك الكلمة الطيبة، شيئا، بل سنكسب، ونؤجر، ونُحسن، بإذن الله.

فبدا لي قاعدة يسيرة، أخذتها واستللتها من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس»[1].

وأسميت هذه القاعدة:

قاعدة: (شكرا)

---

١ - رواه أحمد وأبو داود والترمذي

* شكرا: كلمة واحدة يسيرة، لها تأثير كبير، لايمكن وصفه.
* تحسن إليك زوجتك في أمر معتاد أو غير معتاد، فتقول لها: شكرا.
* يقدم لك ابنك شيئا طلبته أو قُدم لك -عرضا-، فتقول له: شكرا.
* تحضر لك أختك الصغيرة كوبا من الماء، فتقول لها: شكرا.
* ينجز لك الموظف معاملة، فتقول له: شكرا.
* يحسن مرؤوسك في عمله، فتقول له: شكرا.
* يصيب تلميذك في إجابته، فتثني عليه، وتقول له: شكرا.
* يُقدمك أحدهم على نفسه، فتبتسم، وتقول له: شكرا.
* تحاسب البائع على ما شتريته منه، فإذا ما أردت الانصراف، تقول له: شكرا.
* يقدم لك العامل فنجانا من القهوة، فتقول له: شكرا.
* يخدمك موظف شركة ما؛ تتعامل معها، فتقول له: شكرا.
* يغسل العامل سيارتك، فتعطيه أجرته، وتقول له: شكرا.

ونحو ذلك، من الأحوال اليومية المتكررة، والتي يحتاج فيها المقابِل، إلى أن تقول له: (شكرا).



ورد عن أسامة رضي الله عنه مرفوعا: «من صنع إليه معروف فقال لفاعله: جزاك الله خيرا فقد أبلغ في الثناء»[1].

١ – رواه الترمذي وقال: حسن صحيح غريب.

فمن قال: جزاك الله خيرا، فجزاه الله خيرا.

ومن قال: شكرا، فشكر الله له.

والمقصد، القول الحسن، ورد الجميل، والثناء على المحسن، بالشكر والدعاء، وتأثيرها لا يخفى.



جُبلت الزوجة على حب الثناء:

* فيناسب أن تشكرها على اهتمامها بك.
* وأن تشكرها عند ترتيبها للمنزل.
* وأن تشكرها بعد إعدادها للطعام.
* وأن تشكرها على حسن ترتيبها لأولادك .
* وأن تشكرها على كيها لملابسك.

يمكن أن يقال أن هذا الثناء بمثابة الوقود، لحياتكما، وتجديد الدماء الجامدة فيها.

قلتُ (شكرا)، فلم يضرني شيئ.

فيمكن أن تجرب قولها، لتجرب أثرها وتأثيرها في بيتك.

قد يقول البعض : إن اعتياد المرأة لها قد يؤثر عليها، فأقول: ما رأى المجربون إلا الأثر الحسن ولله الحمد.



قد يكون الشكر باللسان، وهو أسهلها.

وقد يكون الشكر بالمكافأة العينية أو المعنوية.



ومن المناسب -أيضا- تربية الأولاد على قولها، وتعليمهم أهميتها.

* فإذا قدم الأخ لأخيه شيئا، تقول له: قل لأخيك: جزاك الله خيرا، أو قل له: (شكرا).
* وإذا أهديت الطفل الصغير هدية، تقول له: قل: (شكرا).
* وإذا عملت الأم الغداء، تقول لأبنائك - سرا -: إذا جاءت أمكم، قولوا لها: شكرا على الغداء.
* وتقول الأم لأبنائها، بعد رحلة برية أو سفر تنزه: إذا جاء والدكم، قولوا له: (شكرا).

وهكذا.



ومما يناسب عند تطبيق قاعدة: (شكرا)، أن يصاحب قولنا (شكرا)، ابتسامة صادقة، مع تلطف ولين عند قولها.

فلا يناسب الوجه العبوس مع قول (شكرا).

إذ توحي لمن قيلت له، بأنه خرجت قسرا، وأن القائل لايقصدها!!.



مشاركة الناس في أفراحهم وأتراحهم، مما يحفظ ولاينسى، ومما يُشكر فلا يجحد، فلا يزال الأفاضل يحفظون الودَّ، لمن شاركهم فرحتهم أو عزّاهم في مصيبتهم.

* فلا نستقلَّ قولنا: شكرا.
* ولا نستقلَّ قولنا: رحمه الله.

* ولانستقلَّ قولنا: أحسن الله عزاءكم.
* ولانستقلَّ قولنا: جبر الله مصيبتك.
* ولا نستقلَّ قولنا: شفاك الله أو شفى الله مريضك.

باللسان مطلب، وبالكتابة أنسب، والأمر إليك .



مما قد يغفل عنه البعض، شكر من أسدى إليه معروفا بعد أن يصنعه له، أو يشفع له عند غيره فتُقبل شفاعته، فإذا شفع لك صاحبك، فُقبلت شفاعته أو لم تقبل، فمن المناسب شكره وتقدير فعله.

وإذا ساعدك رجل في تفريج كربة، فمن المناسب شكره بعد الحدث مباشرة، ثم تكرار الثناء عليه بعد يوم أو يومين من الحدث، لتوحي إليه بأنك لم تنس فضله عليك.

وإذا درّس ابنك مدرسٌ، فنجح ابنك بعد عناء، فاشكره بعد تسلم النتائج، لتُشعره بأنك لم تنسه.

وإذا ساعدك أخوك في زواجك وتكاليفه، فاشكره حالا، ثم اشكره بعد تمام الزواج والدخول، لتخبره بأنك لم تنسه.

وهكذا.



لبعض الزوجات تضحيات مجهولة، وجهود خفية في رعاية الزوج والأبناء والمنزل، تستحق عليه من زوجها صنوفاً من الشكر والثناء والاهتمام، أكثر مما يستحقه الأصحاب على مجرد صنيعهم، ولا ينبغي طي ذلك الملف بحجة أنه واجبها أو أنه إزاء عمله وجهده.

ومــن الرزيــة أن شــكري صامت عــما فعلــت وأن بــرَّك ناطــق

أأرى الصنيعــة منك ثــم أُسرها؟ إني إذاً ليــد الكريــم لســارق![1]



غالبا ما نسمع بعض الأفاضل من الموظفين والمدرسين والطلاب ونحوهم، قولهم عن مدرائهم أو رؤوسائهم: نحن لا نريد منهم مالا ولا إجازة ولا راحة، نحن لا نريد منهم إلا قول (شكرا، ماقصرت) فقط، ليشعرونا أنهم يقدرون أعمالنا ويشعرون بوجودنا.

نريد التقدير فقط، لا نريد منهم سوى ذلك.

ومن العجائب والعجائب جمة: أن بعض (ولا أريد أن أقول أكثر) من يبحث عن الشكر من أفواه رؤوساءه، هو من أقل الناس إعطاءها لمن هم تحته!!.



في أجواء العمل يحسُن مكافأة المحسن من الموظفين بـ (خطاب شكر) يُفرحه ويؤنسه ويكون في ملفه وعند مرْجعه، فقد يفيده في جانب يكون له فيه خيرا .

وكما يطلبه المدير ممن هم أعلى منه، فعليه أن يقدمه لمن هم تحت مسئوليته، ويكافئهم به.

قد لا يعنيك الخطاب شيئا، لكنه يعنيه كثيرا، وقد تلحظ تغيرا ظاهرا في أدائه بعد أخذه له.



تعجبتُ كثيرا .. عندما رأيت من تعجز ألسنتهم عن إخراج هذه الكلمة اليسيرة الكبيرة (شكرا) .. تعجز فعلا وحقا وصدقا فلا يستطيعون قولها !.

---

١ - جوال «زاد».

والأغرب أنهم ينتظرونها من الناس، ويرفضون اعطاءهم إياها !.



قل «شكـراً» لمن يستحقها، ولا تظن أنها كلمة صغيرة بلا تأثير .

لو أن كل من قال أو فعل جميلا، وجد من يقول له «شكراً» لاتسعت مساحات الجمال في هذا العالم .

قل «شكراً»، ولا تنتظر «عفواً!» .

أ.محمد الرطيان



أخيرا:

شكرا: كلمة لها رونقها وجمالها وتأثيرها؛ قلها لمن عرفت ومن لم تعرف، لتسعد نفسك وتؤنس غيرك.

وعذرا لمن لم أقل له (شكرا) ..



الخاتمة

شكرا لكل قارئ كريم؛ اطلع على كلماتي فراقت له، وقرأ أسطري فآنسته.

شكرا لمن أبدى رأيا أو توجيها أو ملاحظة؛ يكون فيها إسعاد للكاتب وتنبيه له.

شكرا جزيلا لك أنت أخي الفاضل.

شكرا لكم جميعا.

وفق الله الجميع لكل خير .

أسعد بقبول ملحوظاتكم على حسابي في التويتر.

وكتبه
سامي بن محمد المسيطير
@Smusaiteer

فهرس

الموضوع	الصفحة

